

سلسلة المعارف الإسلامية

٤٤



# وصية النبي صلى الله عليه وآله

علي موسى الكعبي

تحظى إصدارات المركز  
بالمتابعة والتقويم والإشراف العلمي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## مقدمة المركز

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد :

إنّ من أكثر الأمور وضوحاً في حياة الشعوب والأمم ، اتفاقها على جملة من المبادئ الإنسانية لا سيما ذات الصلة المباشرة بحقوق الناس ، والحفاظ على توازن المجتمع إزاء التحولات الحتمية في مستقبل تاريخه ، بصيرورة تلك المبادئ إلى سلوك معتاد بعد تحقق الاستجابة الطوعية لها ، والتحرك على ضوئها ، حيث لم تترك معلقة في الفضاء ، وإنما أنزلت إلى أرض الواقع ، وعاشت البشرية كحقيقة ثابتة جيلاً بعد جيل ، حيث تناغت اصولها مع الفطرة ، وانسجمت أهدافها مع رغبة الإنسان وطموحه وتطلعاته.

ولعل من أبرز تلك المبادئ التي تحولت إلى سلوك دائم في حياة الناس جميعاً هو مبدأ الوصية الذي كُتب له الخلود ، وهكذا كل مبدء لا تعرف قيمته ما لم يكن سلوكاً ، فارتكاز الوصية في ضمير الإنسان وشعوره ، وانسجامها مع رغبة الإنسان في أبقاء نوع علاقة له مع الحياة القائمة بعد مغادرتها ، هي رغبة فطرية يتساوى فيها السيد والمسود ؛ كل ذلك أدى إلى انعكاس شعور الإنسان بالحاجة إلى الوصية على تنظيم شؤون حياته واستباق الموت باختيار الرجل الكفوء الذي يمكن أن تُسند إليه المهام التي لم يسمح عمر الموصي بمباشرتها بنفسه.

ولدور الوصية العظيم في حفظ الحقوق وتوازن المجتمع ، بادرت الشريعة الغراء إلى تنظيمها تنظيماً واعياً ودقيقاً ، وبهذا لم تعد الوصية حاجة من حاجات الإنسان الضرورية فحسب ، بل مطلباً إسلامياً أكيداً ، لا بدّ من توخي الدقة فيه ، واتخاذ السبل اللازمة لانجازه.

وتبرز حيوية الوصية بإكسابها الموصي نفسه حياة معنوية بعد وفاته ، بابقاء رأيه سارياً بحيث يمكن استنطاقه كلما دعت الحاجة إليه ، ويُعرف ثقلها من متعلقها ، وهو عادة ما يكون في تناسب طردي مع شخص الموصي وموقعه ، فالفلاح مثلاً يوصي في أرضه ، والتاجر في تجارته ، والرجل الثري في أمواله ، والملك في مملكته ، بل كل راع في رعيتيه ، وهكذا تخرج الوصية عن الأفق الضيق الذي تعيشه أغلب الوصايا كلما كان موقع الموصي خطيراً ومن خلال هذا المقياس يمكن تقريب صورة الوصي أيضاً ؛ لأن عهد المصلح العظيم لآخر في تنفيذ مشاريعه الكبرى بعد وفاته كافٍ في تصور حجم الثقة المتبادلة بينهما ، والجزم بأنهما لم تكن وليدة في ساعات احتضار المصلح ؛ إذ لا بدّ

وأن تكون عن مباشرة ومعاشرة وخبرة طويلة اطلع عليها ذلك العظيم الراحل على قدرات وصيه التي استوعبت جهات مشاريعه الكبرى كلها ، مع وعيه الكامل بطبيعة تلك المشاريع وأهدافها .  
ولما كانت مسؤوليات الأنبياء ﷺ من أجلّ المسؤوليات وأخطرها على الإطلاق ، بحيث لا يمكن تأهيل أي إنسان بالمقاييس البشرية كلّها إلى احتلال مركز النبوة ؛ لحصره بالاختيار الإلهي للصفوة من عباده . لذا صار القول بأن وصايا الأنبياء ﷺ كانت عادية أو أخلاقية لا غير ، كالقول بتصلّهم ﷺ عن رسالاتهم وتركهم أمهم هماً كالسواثم ! وهو كما ترى .. لا يقوله من عرف دور الأنبياء وأدرك خطورة موقعهم وثقل وجودهم في الحياة الراجح على ثقل كل شيء فيها . ناهيك عن سيدهم وأشرفهم والقيمة الكبرى في هذا الوجود نبينا محمد ﷺ ، فهل يعقل مع هذا أن تكون وصيته ﷺ عادية؟!!

أليس معنى هذا اتهامه ﷺ باهمال توازن المجتمع الإنساني برمته في حين أنه أرسل لانقاذه ؟  
واتهامه ﷺ كذلك بعدم الحرص على مستقبل رسالته !! إذ لم يعمل على ترسيخ قناعات المؤمنين برسالته على منح الثقة للقيادة الرسالية الآتية بعده لتتمكّن بدورها من الحفاظ على القواعد الرسالية التي تنظم دور المجتمع في حركة أفراده تجاه الدين الفتي ، مع الوعي الكامل بأهداف الرسالة وعيائها .

ثم كيف يكون ذلك ، وليس في تاريخ الأنبياء ﷺ نبي لم يوص إلى وصي معين ليقوم مقامه في حمل الأمانة وأدائها للناس نقية ناصعة ؟ وفي تاريخنا الإسلامي ما يدل بوضوح على أن وصية كل نبي سابق ليست كلمة مجردة عن محتواها ، وإنما هي موقف ورسالة ، وعلى الأتباع وعيها والتزامها وتحمل المسؤولية في إيجاد الأرضية الصالحة لتطبيقها لا منعها أو تحريفها .

ومع التدرّج في خطورة وصايا الأنبياء ﷺ كلّ من موقعه ، نصل بالنتيجة إلى أعظمها وأخطرها في وصية نبينا ﷺ باعتبار موقعه بينهم ﷺ ومثله رسالته بين رسالاتهم ، مع علمه ﷺ بأن الأنبياء الذين رحلوا إلى الله قبله لم ينقطع خبر السماء بموتهم ، ولا النبوة بمغادرتهم ، في حين كان رحيله ﷺ أفولاً لشمس النبوة ، ووفاة لجميع الأنبياء ، وانقطاعاً لتزول الوحي بخبر السماء . ولا شك أنه يعلم بكل هذا كما

يعلم بأن الذي أرسله بالهدى ودين الحق لم يقل له انك ستبقى إلى يوم يُبعثون ، وإنما قال له : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ .

فعلام لا يكون النبي الخاتم إذن من أكثر الأنبياء حرصاً على بيان مركز القيادة — في وصيته — من بعده ؟

إن ابتداء دور الخلافة بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرة ، وانطلاق وصية النبي ﷺ من النقطة التي تمثل انتهاء مرحلة النبوة في التاريخ لا يساعد على تصور اغفال عقل الكون كله للدور الجديد الآتي بعده ، الأمر الذي يؤكد اعطاء وصيته ﷺ خصوصية زائدة تختلف عن جميع وصايا الأنبياء السابقين ﷺ .

ونظرة أمينة لا خائنة في فكر أهل البيت ﷺ — باعتبارهم المعنيين بوصية النبي ﷺ دون غيرهم — كافية لكشف الحقيقة لمن أرادها في عدم تنازل هذا الفكر النقي عن الوصية ، ولا التخلّي عن حمايتها ، أو الاستهانة بمركزها ؛ إذ تبتى مسؤولية الدفاع عنها والدعوة إليها ، وتأکید ثقلها في حاضر الأمة ومستقبلها ، كل هذا مع فسح المجال للتفكير بجدية معطياها ، ودراسة أسبابها وتاريخها ، وكيف صُمّت الآذان يوم الدار عن سماعها ، وكيف منع النبي في رزية يوم الخميس من كتابتها !  
 أمن الغرابة إذن لو أنتفضت مثل الإسلام وقيمه العليا ؛ لتحمي تلك الوصية مما لحقها — في تاريخها — من صدّ ، ولقلقة ، ومنع ، وتشويه ، وتزوير ، وتحرسها بأشد ما يكون وفاءً للنبي ﷺ ، وتعبيراً عن الالتزام بخط الوصي عليّ ﷺ ؟

وأما القول بفوات أوان الحديث عن تلك الوصية ؛ إذ قد مضى التاريخ بكل ما فيه عليها ، ولم يعد بالإمكان إعادتها إلى واقع الحياة ، ولا إعطاء صاحب الوصية حقه وهو في جوار ربّه . ولها قضية قد انتهت ، ولا معنى لاثارتها من جديد بما تركه حساسيتها من تأثيرات سلبية على واقع المسلمين !!  
 فهو خطأ عظيم ؛ لأن بحث الوصية لا يعني حصرها بإطارها التاريخي ، بل المقصود تعميمها إلى حياتنا العملية ؛ لأن ارتباطنا بالوصي هو ارتباطنا بالوصي ، والقرآن لم يؤقت زمناً للارتباط بالنبي ﷺ وإنما أمر بالتمسك به في كل آن وزمان ، ومن ثمّ فإن تمسكنا بالوصي لا يعني تمسكنا بالفترة التي عاشها الوصي ، بل يعني ذلك تمسكنا بخط الوصي الذي لا يحده زمان دون آخر ، حيث اقتحم القرون وتجاوز العصور حتى صار مقياساً للصحيح من العقيدة ، وأضحت

العقائد الإسلامية برمتها مضطرة إلى ترسم فكره وروحه باعتبار أنه فكر الإسلام وروحه. وإذا كان على المسيرة الإسلامية المعاصرة بكل فصائلها أن تستمد مقوماتها الأساسية من فكر الإسلام ومبادئه ، فكيف يمكنها أن تضبط مواقع خطواتها في مسرح الحياة ، وهي لم تعرف بعد قيمة وصية النبي ﷺ ؟

إن الجهل بأهميتها وضرورتها في تلك المسيرة ، نذير بالابتعاد الكلي عن الخط الرسالي الواضح الذي أراده النبي ﷺ لأُمَّته في وصيته.

وأما منعها أو تجميدها تمهيداً إلى إلغائها من الفكر الديني والتطبيق الواقعي بحجة فوات أوانها ! فإنما هو دعوة إلى إلغاء دور الدين من واقع الحياة ، أو شلّ حركته وتعطيله من أن يأخذ مداه الرحب في حركة الواقع ، وموقعه الكبير في صلب المسيرة الإسلامية المعاصرة. وعلى العكس تكون المحافظة عليها باستمرار وجودها محافظة على الدين فكراً وشرعية وعقيدة ، وإحياءً للحق ، وإعلاناً بالتزامه كمنهج في الحياة ؛ باعتبار كون الوصية المعبر الواقعي عن قوة الرسالة فاعليتها في رسم معالم الطريق. الأمر الذي يتطلب إعادة النظر في تقييم تلك المسيرة وتشخيص أخطائها باكتشاف نوع العلاقة القائمة بين تأثيرات العهدين الجاهلي والإسلامي الأول في عدم فسحهما المجال أمام وصية النبي ﷺ ، لتأخذ دورها كما ينبغي ، وتقف الأمة على منابع خيرها ، وتعرف مطالع نورها في حاضرها ومستقبلها ، وحينئذٍ سُدرِك قيمة الأساليب التي استخدمها أهل البيت ﷺ ومن سار بركبهم من الجيل الطلائعي الأول في كيفية المقاومة لألوان التحدي التي جابهتها وصية النبي في ميدان الصراع السياسي بعد وفاة الرسول ﷺ .

وكتاب « وصية النبي ﷺ » على صغر حجمه استطاع أن يضع الوصية في مكائنها الفسح من الفكر الديني ، مسلطاً الضوء على تاريخها ، متتبعاً جذورها وحيثياتها في العهد النبوي الشريف ، وما جرى مجراها على لسان النبي ﷺ في تأكيد وحصر الأمر بعليّ ﷺ دون سواه ، مع العناية في وسائل إثبات أفقها السياسي ، ومحاولات الالتفاف حولها أو التشكيك في مضمونها وجدواها ، ونحو ذلك مما مرّ عليها ولها ، حتى جاء بالحقيقة الكاملة — لمن أراد معرفتها — من القرآن ، والحديث ، والسيرة ، والتاريخ ، والأدب. أملين أن يؤدي دوره المطلوب في وعي الأمة. والله الهادي إلى سواء السبيل.

مركز الرسالة



## المُقدِّمةُ

الحمد لله ربّ العالمين ، وسلامه على عباده المصطفين محمد وآله الميامين .  
وبعد : أكّدت الشريعة على الوصية باعتبارها حاجة ماسّة من حاجات الإنسان  
والمجتمع ، وتنطوي على أهمية خاصة ، تتمثّل في سلامة تصرفات الوصي بعد وفاة الموصي  
بعيداً عن إثارة المشاكل والتراعات التي قد تنشأ داخل محيط الأسرة أو القبيلة أو المجتمع  
نتيجة التسابق في الاستيلاء على الموارث والحقوق .  
وتسهم الوصية في نقل خبرات وتجارب السلف إلى الخلف ، وتساعد على ديمومة  
العلاقات الشخصية والأسرية والاجتماعية .

ولم تكن الوصية أمراً مستحدثاً من قبل المشرّع الإسلامي ، إذ مارسها الإنسان  
على وفق أسلوبه الخاص في جميع العصور ، سواء أكان قريباً من التشريع أو بعيداً عنه ،  
مؤمناً بالدين أو غير مؤمن به ، وذلك لارتباطها بالفطرة الإنسانية وسيرة العقلاء التي تنزع  
إلى وصية الآباء للأبناء ، والماضين للتالين ، والكبار للصغار ، والراجلين للمقيمين ... .  
وقد جرت العادة أن الإنسان إذا شعر بدنو أجله أو أراد سفراً ، فإنه يعهد لمن  
يخلفه في تولي شؤون من يخلفهم ، وإذا أراد رئيس قبيلة أو جماعة السفر فإنه يستخلف من  
ينوبه حتى يعود .

وفي تاريخ النبوات منذ أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى نبينا الخاتم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم نجد أحداً من الأنبياء  
( صلوات الله عليهم ) تخلف عن العهد لم يليه في الخلافة على أمته ؛ ليكون حجةً لله على  
العباد ، وورثاً للنبوة ، وحافظاً لرسالتها وهكذا فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وصيته لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ .  
وعلى ضوء المهمة الخطيرة الملقاة على عاتق الوصي في قيادة الأمة وديمومة حركة  
الرسالة ، لا بدّ أن يكون نسخةً ناطقةً من النبي في علمه ومثلته وكلّ ما يحمله

من مقومات تميّزة عن سائر أفراد الأمة ، وتوهّله لمثل هذا المنصب الخطير ، فاختيار الوصي لابد أن يكون على ضوء الاصطفاء الإلهي كما هو الحال في النبوة ، وأن يقترن ذلك بالعبادة النبوية والمؤهلات الذاتية كالعصمة والسابقة والفضل وغيرها.

وهكذا كان شأن نبينا المصطفى ﷺ في تعيينه لوصيه علي بن أبي طالب ؑ منذ تباشير الدعوة الإسلامية في يوم الدار وحديث الانذار ، عند نزول قوله تعالى: ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ﴾ <sup>(١)</sup> ثم لأجل تأصيل هذا المبدأ العقائدي في وجدان الأمة وحركتها ، بادر إلى التصريح بالنص على القائد الرسالي بعده في مناسبات عديدة ، كان آخرها في مرض موته ﷺ حينما أراد أن يثبت ذلك بكتاب لا تضلّ الأمة بعده أبداً ، فوقع النزاع وكثر اللغط وأخيراً مُنع الكتاب.

ومنذ ذلك الحين تنكر من تنكر لوصية النبي ﷺ ، ولم يدّخر الحاكمون وسعاً في تجنيد كل القوى لأجل طمس مفهوم الوصية وكتمانه ، حتى توارث ذلك أجيال من الناس تعرّض فيها ذلك المفهوم للتحريف والتغيير والحذف والإسقاط ، ومع هذا فقد بقي الكثير الدال على ان الوصية لعلي ؑ تشمل الخلافة والمرجعية الفكرية والسياسية على حدّ سواء.

وبالنظر لما يترتب على هذا الموضوع من آثار عقائدية تتجاوز أطر الزمان والمكان فقد سلطنا الضوء عليه بحوث عدّة ضمن أربعة فصول : تناولنا في الفصل الأول معنى الوصية وبيان أركانها وأقسامها وتشريعها في الفكر الديني إسلاماً كان أو غيره. وخصصنا الثاني للأحاديث والآثار والمدونات النقلية بالوصية مع التأكيد على خصيصة الاصطفاء في شخص الولي ، وبيان شبيهه من الأوصياء السابقين ؑ. وجاء الفصل الثالث بما اخترناه من أشعار الصحابة في الوصية ، وبيّنا في الفصل الرابع موقف الأمة من الوصية متمثلة في فصائلها المختلفة ، مع الإشارة إلى الأساليب المتبعة في إنكار الوصية وكتمانها والشبهات المثارة حولها.

(١) سورة الشعراء : ٢٦ / ٢١٤.

## الفصل الأوّل

### معني الوصية وتشريعها

#### المبحث الأوّل : معني الوصية

##### الوصية في اللغة :

للوصية في اللغة عدّة معانٍ نذكر منها :

١ — مصدر وَصَى يَصِي ، بمعنى الوصل ، وسمّيت وصية لاتصالها بأمر الميت ، حيث إنّ الموصي يصل تصرفه بعد الموت بتصرفه حال الحياة .  
ومنه يقال : وَصَى الرجلُ وصياً : وصله ، وَوَصَى الشيءُ يَصِي : إذا اتصل ، وَوَصَى الشيءُ بغيره وصياً : وصله ، وتوآصى النبت : إذا اتّصل ، وتوآصى القومُ : أوصى بعضهم بعضاً ، وتوآصوا به : أوصى أولهم آخرهم ، قال تعالى : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ <sup>(١)</sup> ومنه أيضاً : فَلَاةِ واصية : تتصل بفلاة أُخرى ، وأرض واصية : متّصلة النبات .

٢ — اسم مصدر .معنى العهد وما أوصيت به ، يقال : أوصى الرجل ووصّاه توصيةً : عَهِدَ إليه ، وأوصيت له وأوصيت إليه : إذا جعلته وصيك ، والاسم

---

(١) سورة العصر : ١٠٣ / ٣ .

الوصاية والوصاية والوصاية.

والوصي: الذي يُوصى ، والذي يُوصى له ، وهو من الأضداد ، قال ابن سيده :

الوصي : المُوصى والمُوصى ، والأثنى وصي ، وجمعها جميعاً أوصياء.

قال ابن منظور : وقيل لعلّي عَلِيّاً وصي ... ثم استشهد بقول كثير في محمد بن

الحنفية لما حبسه عبد الله بن الزبير في خمسة عشر رجلاً من أهله في سجن عارم :

تُخَبِّر مَنْ لاقيتَ أُنْكَ عَائِدٌ بل العائدُ المحبوسُ في سجن عارم

وصي النبي المصطفى وابن عمه وفكّك أغلال وقاضي مغارم<sup>(١)</sup>

قال المترّد : أراد ابن وصي النبي ﷺ ، والعرب تقيم المضاف إليه في هذا الباب

مقام المضاف<sup>(٢)</sup>.

وقال الزبيدي : والوصي كغني ، لقب علي رضي الله عنه<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو ريش أحمد بن إبراهيم القيسي ، المتوفى سنة ٣٣٩ هـ في شرحه لهاشميات

الكميت عند قوله :

ووصي الوصي ذي الخطّة الفصم ل ومُردي الخصوم يوم الخصام

قال أبو ريش : ووصي الوصي : يعني الحسن بن علي عَلِيّاً ، والوصي : أمير

(١) لسان العرب ١٥ : ٣٩٤ — وصي — أدب الحوزة — قم .

(٢) الكامل في اللغة والأدب ٢ : ١٥١ — مؤسسة المعارف — بيروت — .

وقد روى سبط ابن الجوزي ( في تذكرة الخواص : ٢٦٥ — مؤسسة أهل البيت ﷺ بيروت — ١٤٠١ هـ ) هذا البيت بلفظ لا يحتاج إلى هذا التأويل ، وهو :

سميُّ نبيّ الله وابنُ وصيِّه وفكّك أغلال وقاضي مغارم

(٣) تاج العروس ١٠ : ٣٩٢ — وصي — المطبعة الخيرية — مصر .

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام <sup>(١)</sup>.

وكان هذا اللقب يطلق على أمير المؤمنين علي عليه السلام إطلاق الأسماء على مسمياتها ، وقد أكثر الشعراء من ذكره منذ صدر الإسلام وإلى اليوم.

قال المبرّد عند قول الكميت بن زيد الأسدي :

والوصيّ الذي أمال التّجوّ بي <sup>(٢)</sup> به عرش أمّة لانهدام

قال : قوله الوصي ، فهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه ، ثمّ استشهد على ذلك بعدة أبيات ، منها أبيات كثير المتقدمة ، وقول عبيدالله بن قيس الرقيّات في أبيات جاء فيها :

وعليّ وجعفر ذوالجناحيه بن هُناك الوصيّ والشهداء

وقول أبي الأسود الدؤلي :

أحبّ محمداً حبّاً شديداً وعباساً وحمزةً والوصيّاً <sup>(٣)</sup>

وتوسّع الأستاذ محمد محمود الرفاعي في شرح بيت الكميت المتقدم ( والوصي الذي أمال التجوي .. ) حيث قال : والوصي هنا : الذي يوصى له ، ويقال للذي يوصي أيضاً ، وهو من الأضداد ، والمراد به علي كرم الله وجهه ، سمي وصياً لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصّى له ، فمن ذلك ما روي عن أبي بريده ، عن أبيه مرفوعاً أنه قال : « لكلّ نبي وصيّ ، وإنّ علياً وصيي ووارثي ».

ثمّ أورد الأبيات التي استشهد بها المبرّد في هذا المقام.

(١) شرح هاشميات الكميت : ٣٣ — عالم الكتب — بيروت — ١٤٠٦ هـ.

(٢) التّجوي : يريد به عبد الرحمن ابن ملجم لعنه الله ، وهو قاتل أمير المؤمنين عليه السلام . وتجوب : بطن من حمير ، وعدادهم في مراد.

(٣) الكامل في اللغة والأدب ٢ : ١٥١ — ١٥٢.

وقال عند بيت الكميت الذي يقول فيه :

والوصيِّ الوليِّ والفرسُ المُعلمُ      تحت العُجاجِ غيرُ الكَهَمِ

الولي : يعني وليَّ العهد بعد رسول الله ﷺ ، والمعلم : الذي علّم مكانه في الحرب

بعلامةٍ أعلمها ، والكهام : الكليل من الرجال والسيوف ، يقال : سيف كهام<sup>(١)</sup>.

٣ — ووردت الوصية في القرآن الكريم بمعنى الفرض أيضاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿

يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> معناه : يفرض عليكم ؛ لأنّ الوصية من الله تعالى إنّما هي

فرض ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَكُمْ

وَصَاكُم بِهِ ﴾<sup>(٣)</sup> وهذا من الفرض المحكم علينا<sup>(٤)</sup>.

### الوصية في الاصطلاح :

للوصية في اصطلاح الفقهاء عدّة تعريفات ذات علاقة بالمعنى اللغوي المتقدّم ،

نذكر منها :

١ — تملك عين أو منفعة أو تسليط على تصرف بعد الموت<sup>(٥)</sup>.

(١) شرح الهاشميات / الرافي : ٢٩ — ٣٠ — القاهرة.

(٢) سورة النساء : ٤ / ١١ .

(٣) سورة الأنعام : ٦ / ١٥١ .

(٤) لسان العرب ١٥ : ٣٩٥ — وصى — ، وراجع في المعنى اللغوي : معجم مقاييس اللغة / ابن فارس ٦ :

١٦٦ — وصى — دار الفكر — بيروت ، مفردات الراغب : ص ٥٢٥ المكتبة المرتضوية ، صحاح الجوهري

٦ : ٢٥٢٥ — وصى — دار العلم للملايين ، العين / الخليل ٧ : ١٧٧ — وصى — دار الهجرة — إيران ،

القاموس المحيط / الفيروزآبادي ٤ : ٤٠٣ — وصى — دار الجليل — بيروت.

(٥) الشرائع / المحقق الحلّي ٢ : ١٨٩ — مؤسسة اسماعيليان — قم ، المختصر النافع /

٢ — تنفيذ حكم شرعي من مكلف أو في حكمه بعد وفاته<sup>(١)</sup>.

٣ — الأمر بالشيء والعهد به في الحياة وبعد الموت<sup>(٢)</sup>.

٤ — الأمر بالتصرف بعد الموت<sup>(٣)</sup>.

ويرى بعض الفقهاء أنّ الجامع بين التعريفات المتقدمة هو العهد وإن اختلف متعلقه باختلاف الخصوصيات.

قال السيد السبزواري رحمته الله : الوصية الشائعة بين الناس على اختلاف مللهم وأديانهم ، أوضح من أن يعرفها الفقهاء بهذه التعريفات ، فإيكال بيان مفهومها إلى مرتكزاتهم أحسن وأولى ؛ لأنهم يرون قوام الوصية بالعهد في جميع أنحاءها وأقسامها ، وإن اختلف متعلق العهد إلى أمور وأقسام ، ففي تملك العين والمنفعة عهد من الموصي بتمليكها ، وكذا في الوصاية بالقيمومة والولاية عهد بهما ، واختلاف المتعلق لا يوجب الاختلاف في حقيقة الوصية ، فالجامع بين تمام الأقسام هو العهد ، إلا أنّ متعلقه يختلف باختلاف الخصوصيات<sup>(٤)</sup>.

ومما أن الوصية تنصرف في كافة أقسامها إلى معنى العهد ، فوصية النبي صلّى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام لا تخرج عن هذا الإطار ، وعليه سنسلط الضوء في هذا البحث لدراسة خصوصيات عهد النبي صلّى الله عليه وآله إلى وصيّيه وبيان متعلق ذلك العهد ،

الحقق الحلّي : ص ٢٦٣ مؤسسة البعثة — قم.

(١) جامع المقاصد / المحقق الكركي ١٠ : ٧ — ٨ — مؤسسة آل البيت عليه السلام — قم.

(٢) فتح القدير / الشوكاني ١ : ١٧٨ — عالم الكتب — بيروت.

(٣) الشرح الكبير / ابن قدامة ٦ : ٤١٤ — دار الكتاب العربي — بيروت.

(٤) مهذب الأحكام ٢٢ : ١٣٢ — مؤسسة المنار — قم.

وبكلمة أخرى 'ماذا أراد النبي ﷺ من تعيين الوصي ، وما هي المهام الملقاة على الوصي بعد رحيل النبي ﷺ ، وهل هذا أمرٌ مستحدثٌ في الإسلام أم أن له جذوراً في الشرائع السماوية السابقة ؟

### أركان الوصية

للوصية أربعة أركان إذا توفرت تحققت الوصية ، وهي كما يلي :

١ - الموصي : وهو الذي يوصي ، ويعتبر فيه كمال العقل والحريّة والبلوغ والاختيار.

٢ - الموصى به : وهو متعلّق الوصية ، ويعتبر فيه الملك ، وتصحّ الوصية بكلّ ما يكون فيه غرض عقلائي محلّل من عينٍ أو منفعةٍ أو حقّ قابل للنقل.

وسنأتي على بيان متعلّق وصية النبي ﷺ إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام خلال هذا البحث ونبين خصوصياته ، وعندها سيتضح لنا هل هو الخلافة والزعامة على الأمة كما تقتضيه الأدلّة الصحيحة التي تُعنى بتحديد ذلك المتعلّق عند الفريقين ، أو هو شيء آخر كما يدّعي بعض من تعرّض لبيان مفهوم وصية النبي ﷺ إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

٣ - الموصى له : ويشترط وجوده حين إنشاء الوصية ، وإلاّ فلا وصية لمعدوم.

٤ - الوصيّ : وهو الشخص المعهود إليه إجراء وتنفيذ وصايا الميت المختلفة وتنجزها ، وله حقّ التصرف فيما كان الموصي متصرفاً فيه ، من إخراج حقّ واستيفائه ، أو ولاية على طفل أو مجنون يملك الولاية عليه ، إلى آخره. ويعتبر فيه البلوغ والإسلام والعقل.

« ومن ثم يبدو واضحاً أن الوصي مما تختلف ولايته سعةً وضيقاً بحسب اختلاف

ولاية الموصي سعةً وضيقاً ، فأوصياء سائر الناس إنما تكون ولايتهم



مقصورة على الأموال من الدور والعقار ونحوهما ، أو على الأطفال والمجانين ومن في حكمهم من السفهاء الذين كان للموصي ولاية عليهم.

وأما أوصياء الأنبياء ، فتكون وصايتهم عامة على جميع الأمة ذكرها وأنثاها ، حرّها وعبدها ، كبيرها وصغيرها ، وعلى جميع ما في أيديهم من الأموال منقولها وغير منقولها ؛ ذلك لأنّ كلّ نبي إنما هو أولى بأتمته من أنفسهم ، فيكون أولى بأموالهم بالأولوية القطعية ، وإذا كان النبي أولى بهم وأموالهم ، كان الوصي كذلك.

ومن ثمّ فإن الأدلة على أن الإمام علي بن أبي طالب إنما هو وصي رسول الله ﷺ إنما هي من الأدلة القوية والحجج الجليّة على أن لعليّ عليه السلام ما كان ثابتاً للنبي ﷺ من الولاية العامة على المؤمنين أنفسهم وأموالهم جميعاً ، وهذا هو معنى الإمام أو الخليفة»<sup>(١)</sup>.

### أقسام الوصية

ذكر الفقهاء أقساماً كثيرة للوصية نذكر منها :

أولاً : تقسيمها بلحاظ متعلّقها إلى قسمين :

١ — وصية تملّكية : وتشمل تملّك عين أو منفعة أو تسليط على حقّ أو فكّ ملك.

٢ — وصية عهدية : وتشمل عهداً متعلّقاً بالغير ، أو عهداً متعلّقاً بنفسه ، كالوصية بما يتعلّق بتجهيزه.

ثانياً : وتنقسم باعتبار الأحكام التكليفية إلى خمسة أنواع :

(١) منهاج الكرامة / العامل : ١٦٧ .

١ — الوصية الواجبة. ٢ — الوصية المندوبة. ٣ — الوصية المحرمة. ٤ — الوصية المكروهة. ٥ — الوصية المباحة<sup>(١)</sup>.

## المبحث الثاني : تشريع الوصية

### ١ — تشريعها قبل الإسلام

لقد رافقت الوصية الشرائع الإلهية منذ أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى سيدنا النبي المصطفى الخاتم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأشارت آيات القرآن الكريم إلى أن الأنبياء كانوا يشددون على الوصية بإقامة شعائر الدين وتقوى الله وتوحيده وطاعته ، قال تعالى : ﴿ **وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾<sup>(٢)</sup>.

وأكدت مصادر الحديث والتاريخ والسيرة وكتب العهدين على تواتر عهود الأنبياء والأوصياء إلى من يخلفهم في هداية الناس إلى الحق والعمل الصالح وحسن العبادة ، ويكون حجة على العباد وإماماً لهم ووارثاً للعلم النبوي وأميناً على رسالة ربّه التي اصطفاهم لها.

ولم يشدّ عن هذه القاعدة أحدٌ من الأنبياء والرسل ، فقد جاء في الحديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال : « **لكلّ نبي وصيّ ووارث ، وإن عليّاً وصيي ووارثي** »<sup>(٣)</sup> وذلك لأن الله تعالى لا يمكن أن يخلي الأرض من قائمٍ له بحجة على

(١) راجع التفصيل في الوصية وأحكامها في الفقه الإسلامي / محمد جعفر شمس الدين : ٩٥ — ١١٢ — دارالتعارف — بيروت.

(٢) سورة البقرة : ٢ / ١٣٢.

(٣) سيأتي تخريج الحديث في الفصل الثاني.

الناس يعرف الحلال والحرام ويُهتدى به إلى سبيل الله ، كما ورد في الصحيح من الأقوال : « أن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة »<sup>(١)</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : « اللهم بلي ، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ، إما ظاهراً مشهوراً ، وإما خائفاً مغموراً ، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته »<sup>(٢)</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : « ما زالت الأرض إلا والله فيها الحجة ، يعرف الحلال والحرام ، ويدعو الناس إلى سبيل الله »<sup>(٣)</sup>.

ويظهر من مجموع ما ذكرته كتب الحديث والتاريخ والعهد من تاريخ أوصياء الأنبياء عليهم السلام ان كل واحد منهم قد استخلفه نبي زمانه وعهد إليه بأمر شريعته ورعايته أمته من بعده ، بحيث تتسع مسؤوليته في خلافة النبوة والزعامة على جميع من تشمله دعوة تلك النبوة وتدير شؤونهم وهدايتهم إلى سواء السبيل.

#### وصايا الأنبياء عليهم السلام في أسفار العهدين

لم تكن أخبار الوصية مقصورة على مصادر التراث الإسلامي وحسب ، بل حظيت بسهم وافر من الأخبار في أسفار التوراة والإنجيل المتداولين في عصرنا الحاضر ، وفيما يلي إشارة إلى بعض منها :

(١) فتح الباري / ابن حجر ٦ : ٣٨٥ ، دار إحياء التراث العربي — بيروت.

(٢) نهج البلاغة / تحقيق صبحي الصالح : ٤٩٧ / ح ١٤٧ ، شرح ابن أبي الحديد ١٨ : ٣٤٧ — دار إحياء الكتب العربية — مصر — ١٣٧٨ هـ ، المعيار والموازنة / الاسكافي : ٨١ — مؤسسة المحمودي — بيروت.

(٣) الكافي / الكليني ١ : ١٧٨ / ٣ — كتاب الحجة — باب (٥).

- ١ — جاء ذكر الأوصياء في الاصحاح الخامس من سفر التكوين<sup>(١)</sup> مرتين من شيث إلى نوح ﷺ وبأسماء مقاربة لما ورد في مصادر التاريخ التي سنذكر لاحقاً بإذن الله.
- ٢ — وجاء في آخر الاصحاح (٢٧) من سفر العدد خبر تعيين يسوع ( يوشع ابن نون ) وصياً لموسى ﷺ وفقاً لأمر الله تعالى<sup>(٢)</sup>.
- ٣ — وجاء في الاصحاح الأول من سفر الملوك الأول ذكر وصية نبي الله داود ﷺ إلى ولده سليمان ﷺ بأن يكون رئيساً على بني إسرائيل ويهوذا<sup>(٣)</sup>. وذكر في الاصحاح الثاني من السفر المذكور وصية داود إلى ولده سليمان ﷺ بأن يعمل بشريعة موسى بن عمران<sup>(٤)</sup>.
- ٤ — جاء في الاصحاح العاشر من إنجيل متى<sup>(٥)</sup> ذكر وصية عيسى ﷺ إلى الحواريين ، وكان أولهم شمعون ( سمعان ) بطرس<sup>(٥)</sup> ، وتكرّر ذلك أيضاً في آخر اصحاح من إنجيل يوحنا<sup>(٦)</sup>.

### وصايا الأنبياء ﷺ في كتب الحديث والتاريخ

نقل كثير من المحدثين والمؤرخين مزيداً من وصايا الأنبياء إلى من يخلفهم في استكمال مسيرة النبوة لإقامة شعائر الدين وتدبير شؤون الخلق وهدايتهم

(١) الكتاب المقدس : ٦ — العهد القديم.

(٢) الكتاب المقدس : ٢٦٠ — العهد القديم.

(٣) الكتاب المقدس : ٥٢٩ — ٥٣٠ — العهد القديم.

(٤) الكتاب المقدس : ٥٣١ — العهد القديم.

(٥) الكتاب المقدس : ١٧ — العهد الجديد.

(٦) الكتاب المقدس : ١٨٨ — العهد الجديد.

إلى سوا السبيل ، كما أكدت بعض الأحاديث والأخبار على تواتر الوصية واتصالها منذ عهد آدم عليه السلام إلى نبينا الخاتم صلى الله عليه وآله وذكروا بعض التفاصيل المتعلقة بأسماء الأوصياء والأحداث التي واكبت حياتهم.

### أولاً : وصايا الأنبياء في كتب الحديث

نقل الحدّثون روايات مستفيضة عن عدد الأوصياء واستقصاء أخبارهم ومحتوى وصاياهم ، نشير إلى مضمون بعضها مختصراً محيلين إلى المصادر.

١ — عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل يذكر فيه الأوصياء منذ هبة الله وصي آدم عليه السلام إلى الإمام القائم عليه السلام <sup>(١)</sup>.

٢ — وفي حديث عن سلمان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر فيه الأوصياء منذ آدم عليه السلام إلى الإمام القائم عليه السلام <sup>(٢)</sup>.

٣ — وعن أم هاني بنت أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « ... إن الله جعل لكل نبي وصياً ؛ شيث وصي آدم ، وشمعون وصي عيسى ، وعلي وصي ، وهو خير الأوصياء في الدنيا والآخرة ... » <sup>(٣)</sup>.

٤ — وفي حديث عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ذكر فيه اتصال الوصية منذ هبة الله

(١) الفقيه / الشيخ الصدوق ٤ : ١٢٩ / ١ — دار الكتب الإسلامية — طهران — ١٣٩٠ هـ ، الإمامة والتبصرة : ٢١ — ٢٤ ، الأمالي / الصدوق : ٤٨٦ / ٦٦١ — مؤسسة البعثة — قم ، إكمال الدين / الصدوق ٢١١ / ١ — مؤسسة النشر الإسلامي — قم — ١٤٠٥ هـ ، أمالي الطوسي : ٤٤٢ / ٩٩١ — مؤسسة البعثة — قم.

(٢) كفاية الأثر / الخزاز : ١٤٧ — نشر بيدار — قم — ١٤٠١ هـ.

(٣) المسترشد / محمد بن جرير الإمامي : ٢٨٣ / ٩٤ — مؤسسه الثقافة الإسلامية لكوشانبور — ١٤١٥ هـ.

وصيَّ آدم ﷺ إلى سام بن نوح ﷺ<sup>(١)</sup>.

٥ — وفي حديث آخر عنه ﷺ جاء فيه : « فلَمَّا انقضت نبوة آدم ﷺ واستكمل أيامه ، أوصى الله تعالى إليه ، أن يا آدم قد قضيت نبوتك ، واستكملت أيامك ، فاجعل العلم الذي عندك والايمن والاسم الأعظم وميراث العلم وآثار علم النبوة في العقب من ذريتك ، عند هبة الله ابنك ، فإني لم أقطع العلم والايمن والاسم الأعظم وآثار علم النبوة في العقب من ذريتك إلى يوم القيامة ، ولن أدع الأرض إلا وفيها عالم يُعرَف به ديني ، وتُعرَف به طاعتي ، ويكون نَجاةً لمن يولد بينك وبين نوح ... »<sup>(٢)</sup>.

٦ — وفي حديث آخر عنه ﷺ ذكر فيه وصية موسى ﷺ إلى فتاه يوشع بن

نون<sup>(٣)</sup>.

وهناك أحاديث أخرى وردت في مصادر الحديث تتضمن ذكر الأوصياء ، فقد أفرد ابن بابويه القمي ( ت / ٣٢٩ هـ ) في كتابه ( الإمامة والتبصرة ) باباً تحت عنوان ( الوصية من لدن آدم ) ذكر فيه الأوصياء من لدن آدم ﷺ إلى أمير المؤمنين ﷺ<sup>(٤)</sup> .  
وذكر الطبري صاحب ( المسترشد ) المعاصر للطبري صاحب التاريخ جملة

(١) تفسير العياشي ٢ : ٢٨ / ١٢٣٧ مؤسسة البعثة — قم ، قصص الأنبياء / الراوندي : ٦٢ / ٤٣ — مشهد ١٤٠٩ هـ .

(٢) تفسير العياشي ٢ : ٣٢ / ١٢٣٨ ، روضة الكافي / الكليني ٨ : ١١٣ / ٩٢ ، إكمال الدين : ٢١٣ / ٢ .

(٣) تفسير العياشي ٣ : ٩٨ / ٢٦٦٦ / إكمال الدين : ٢١٧ / ٢ .

(٤) الإمامة والتبصرة : ٢١ — ٢٤ .

احتجاجات في موضوع الوصية ضمّتها عدة أحاديث ، وجاء فيه ذكر الأوصياء من آدم عليه السلام إلى شعون وصي عيسى عليه السلام <sup>(١)</sup>.

وعقد الشيخ الصدوق باباً في ( الفقيه ) تحت عنوان ( الوصية من لدن آدم عليه السلام ) ذكر فيه عدة أحاديث في هذا المجال ، وجعل في ( إكمال الدين ) باباً تحت عنوان ( اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأن الأرض لا تخلو من حجة لله عزّ وجلّ على خلقه إلى يوم القيامة ) .

وذكر العلامة المجلسي عدة أحاديث وأخبار في هذا الخصوص في الباب الثاني من كتاب الإمامة من ( بحار الأنوار ) وعنوانه ( باب في اتصال الوصية وذكر الأوصياء من لدن آدم عليه السلام إلى آخر الدهر ) <sup>(٢)</sup>.

### ثانياً : وصايا الأنبياء في كتب التاريخ والسيرة والتفسير

فيما يلي نذكر بعض المؤرخين والمفسرين ممن تناول أخبار الأوصياء مرتبين حسب التسلسل التاريخي :

١ — ابن سعد ( ت / ٢٣٠ هـ ) ذكر اتصال الوصية من آدم إلى نوح عليه السلام في رواية عن ابن عباس ، جاء فيها أولاً ذكر شيث ابن آدم ( وهو هبة الله ) قال : وهو بالعربية شث ، وبالسريانية ( شاث ) ، وبالعبرانية ( شيث ) وإليه أوصى آدم صلوات الله عليه <sup>(٣)</sup> ... وولد شيثُ بن آدم أنوشَ ونفراً كثيراً ، وإليه أوصى شيث ، فولد أنوشُ قينانَ ونفراً كثيراً وإليه الوصية ، فولد قينانُ مهاليلَ ونفراً

(١) المسترشد : ٥٧٧ — ٥٩٠ — الباب العاشر.

(٢) الفقيه ٤ : ١٢٩ باب ٧٢ ، إكمال الدين : ٢١١ — ٢٤١ باب ٢٢ ، بحار الأنوار ٢٣ : ٥٧ باب ٢ — دار الكتب الإسلامية — طهران.

(٣) الطبقات الكبرى ١ : ٣٧ — دار صادر — بيروت.

معه وإليه الوصية ، فولد مهلايلُ يرذُ — وهو اليارذُ — ونفراً معه وإليه الوصية ... فولد اليارذُ خنوخَ وهو إدريس النبي ﷺ ونفراً معه ، وهو أول نبي بُعث في الأرض بعد آدم ﷺ ... فولد خنوخُ متوشلخَ ونفراً معه وإليه الوصية ، فولد متوشلخُ ملكَ ونفراً معه وإليه الوصية ، فولد ملكُ نوحاً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(١)</sup>.

٢ — اليعقوبي ، ( ت / ٢٩٢ هـ ) ، ذكر أسماء الأوصياء منذ عهد آدم ﷺ إلى الحوارين أوصياء عيسى ﷺ ، وترجم لهم بالتفصيل وشرح الأحداث التي وقعت في أيامهم<sup>(٢)</sup>.

٣ — الطبري ، العامي ( ت / ٣١٠ هـ ) ، ذكر تعاقب الأوصياء منذ آدم إلى نوح ﷺ<sup>(٣)</sup>.

وروى بالاسناد عن محمد بن إسحاق ، قال : لما حضرت آدم ﷺ الوفاة دعا ابنه شيئاً فعهده إليه عهده ، وعلمه ساعات الليل والنهار ، وأعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منهم ... وكتب وصيته ، فكان شيث وصي أبيه آدم ﷺ ، وصارت الرياسة من بعد وفاة آدم لشيث ، فأنزل الله عليه فيما روي عن رسول الله ﷺ خمسين صحيفة<sup>(٤)</sup>.

وجاء فيه أيضاً رواية عن ابن إسحاق ذكر فيها وصية عيسى ﷺ إلى

(١) الطبقات الكبرى ١ : ٣٩ — ٤٠ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ١ : ٧ — ٨٠ — دار صادر — بيروت — وجاء فيه مهلايل ويرد وأخنوخ ومتوشلخ بدلاً عما تقدّم في الطبقات.

(٣) تاريخ الطبري ١ : ١٦٤ — بيروت — تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٤) تاريخ الطبري ١ : ١٥٢ .



الحواريين ، وبثه إياهم في الأرض دعاءً إلى الله تعالى<sup>(١)</sup>.

٤ — المسعودي ( ت / ٣٤٦ هـ ) ، ذكر أسماء الأوصياء من شيث ( هبة الله ) وصي آدم عليه السلام إلى سام وصي نوح عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وأفراد كتاباً في هذا الموضوع بعنوان ( إثبات الوصية ) أثبت فيه إتصال الوصية منذ آدم عليه السلام إلى النبي المصطفى الخاتم صلوات الله عليه وآله ثم إلى الأوصياء من بعده وصولاً إلى الإمام المنتظر القائم ( صلوات الله عليه ) واستخلص ذلك من عدة روايات وأخبار من الحديث والتاريخ<sup>(٣)</sup>.

٥ — الثعلبي ( ت / ٤٢٧ هـ ) أورد عن سالم بن أبي الجعد ، قال : لما مضى من عمر آدم عليه السلام مائة وثلاثون سنة ، وذلك بعدما قتل قابيل هايل بخمس سنين ولد له شيث ، وتفسيره هبة الله ، يعني أنه خلف الله من هايل ، وعلمه الله ساعات الليل والنهار وعبادة الخلق في كل ساعة منها ، وأنزل الله عليه خمسين صحيفة ، وكان وصي آدم وولي عهده<sup>(٤)</sup>.

وقال : ذكر أهل التاريخ وأصحاب الأخبار أن آدم عليه السلام مرض قبل موته أحد عشر يوماً ، وأوصى إلى ابنه شيث ، وكتب وصيته ودفعها إلى شيث ، وأمره أن يخفي ذلك عن ولد قابيل<sup>(٥)</sup>.

وذكر وصية عيسى عليه السلام إلى الحواريين ، وقال : كانوا أصفياء عيسى بن

(١) تاريخ الطبري ١ : ٦٠٢ — ٦٠٣.

(٢) أخبار الزمان / المسعودي : ص ٧٥ — ١٠٢ — بيروت.

(٣) راجع : إثبات الوصية / المسعودي : ص ١٣ — ٧٧ — المطبعة الحيدرية — النجف.

(٤) عرائس المجالس / الثعلبي : ص ٤٠ — المكتبة الثقافية — بيروت.

(٥) عرائس المجالس : ص ٤١.

مریم ؑ وأولیاءه وأرضیاءه وأنصاره ووزراءه ، وكانوا اثني عشر رجلاً<sup>(١)</sup> .  
٦ — ابن عبد البرّ المالکي ( ت / ٤٦٣ هـ ) ، ذکر وصية آدم ؑ إلى ابنه شيث  
( هبة الله )<sup>(٢)</sup> .

٧ — المقدسي ( ت / ٥٠٧ هـ ) ، ذکر وصي آدم ؑ وقال : كان شيث وصي  
آدم وولي عهده وخليفته من بعده<sup>(٣)</sup> .

وقال عن يوشع بن نون : كان خليفة موسى<sup>١</sup> وولي عهده ، ولما مات يوشع ابن  
نون استخلف كالب بن يوفنا<sup>(٤)</sup> .

٨ — البغويّ ( ت / ٥١٦ هـ ) ، ذکر في تفسيره الآية (٣١) من سورة المائدة  
وصية آدم ؑ إلى ابنه شيث ، قال : فلما مضى<sup>١</sup> من عمر آدم ؑ مائة وثلاثون سنة —  
وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين — ولدت له حواء شيئاً ، واسمه عبد الله ، يعني أنه من  
خلف هابيل ، وعلمه الله سبحانه وتعالى ساعات الليل والنهار ، وعلمه عبادة الخلق في  
كلّ ساعة منها ، وأنزل عليه خمسين صحيفة ، فصار وصي آدم وولي عهده<sup>(٥)</sup> .

٩ — الشهرستاني ( ت / ٥٤٨ هـ ) ، ذکر قول اليهود في وصية موسى<sup>١</sup> ؑ  
وقال : قالوا : كان موسى<sup>١</sup> ؑ قد أفضى<sup>١</sup> بأسرار التوراة والألواح إلى يوشع بن نون  
وصيه وفتاه والقائم بالأمر من بعده ، ليفضي بها إلى أولاد هارون ؛ لأن الأمر

(١) عرائس المجالس : ص ٣٥١ .

(٢) التمهيد / ابن عبد البرّ ١٠ : ٣٢ — وزارة الأوقاف — المغرب .

(٣) البدء والتاريخ / المقدسي ٣ : ١١ — مكتبة الثقافة الدينية .

(٤) البدء والتاريخ ٣ : ٩٦ — ٩٧ .

(٥) معالم التنزيل / البغوي ٢ : ٢٤٣ — دار الفكر — بيروت — ١٤٠٥ هـ .

كان مشتركاً بينه وبين أخيه هارون عليه السلام ، إذ قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام في دعائه حين أوحى إليه أولاً : ﴿ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾ <sup>(١)</sup> وكان هو الوصي ، فلما مات هارون في حال حياة موسى انتقلت الوصية إلى يوشع بن نون وديعة ليوصلها إلى شبير وشبر ابني هارون قراراً ، وذلك أن الوصية والإمامة بعضها مستقرّ وبعضها مستودع <sup>(٢)</sup> .

١٠ — ابن الجوزي ( ت / ٥٩٧ هـ ) ، ذكر أسماء الأوصياء منذ عهد آدم عليه السلام إلى متوشلخ وصيّ إدريس عليه السلام <sup>(٣)</sup> وأخرج رواية محمد بن أسحاق التي قدمناها عن الطبري ، وفيها وصية آدم عليه السلام إلى ولده شيث ( هبة الله ) <sup>(٤)</sup> .

ونقل عن علماء السير أن موسى عليه السلام توفي بعد هارون بثلاث سنين ، وأوصى إلى يوشع عليه السلام <sup>(٥)</sup> .

وعن الزهري أنه قال : لما حضرت يوشع الوفاة استخلف كالب بن يوفنا ، وعن القرظي ، قال : فوليهم كالب زماناً يقيم فيهم من طاعة الله ما كان يقيم يوشع حتى قبضه الله عزوجل على منهاج يوشع <sup>(٦)</sup> .

ونقل في تفسير الآية (١٤) من سورة يس قوله تعالى : ﴿ فَعَزَّزْنَا بِبَالِثٍ ﴾ عن مقاتل أنه قال : واسم هذا الثالث شمعون ، وكان من الحواريين ، وهو وصي

(١) سورة طه : ٢٠ / ٣٢ .

(٢) الملل والنحل / الشهرستاني ١ : ١٩٢ — مكتبة الانجلو المصرية — القاهرة .

(٣) المنتظم / ابن الجوزي ١ : ٢٣٠ و ٢٣٥ — دار الكتب العلمية — بيروت — ١٤١٢ هـ .

(٤) المنتظم ١ : ٢٢٦ — ٢٢٧ .

(٥) المنتظم ١ : ٣٧٦ .

(٦) المصدر السابق نفسه ١ : ٣٧٩ .

عيسى عليه السلام <sup>(١)</sup>.

١١ — الرازي ( ت / ٦٠٦ هـ ) ، أشار في تفسير الآيتين ( ٢٥ و ٢٦ ) من سورة المائدة إلى كون يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام وقال : قال قوم : إن هارون مات في التيه ، ثم مات موسى بعده بسنة ، وبقي يوشع بن نون ، وكان ابن اخت موسى ووصيه بعد موته ، وهو الذي فتح الأرض المقدسة <sup>(٢)</sup>.

١٢ — ابن الأثير الجزري ( ت / ٦٣٠ هـ ) ، ذكر تفاصيل وصية آدم عليه السلام إلى ولده شيث ، وذكر الأوصياء من عهد آدم إلى إدريس عليه السلام ، وتوسّع في تفاصيل الأحداث التي كانت في عهدهم ، ثم ذكر الأوصياء من بعد إدريس إلى نوح عليه السلام وبين وصية نوح إلى ولده سام <sup>(٣)</sup> ووصية عيسى إلى الخواريين وانه بثهم في الأرض رسلاً من الله وأمرهم أن يبلغوا عنه ما أمره الله به ، فتفرقوا حيث أمرهم <sup>(٤)</sup>.

١٣ — ابن كثير ( ت / ٧٧٤ هـ ) ، ذكر وفاة آدم عليه السلام ووصيته إلى ابنه شيث وقال : ومعنى شيث هبة الله ، وسمّاه بذلك لأنهما رزقاه بعد أن قتل هابيل. وعن محمد بن إسحاق قال : لما حضرت آدم الوفاة عهد إلى ابنه شيث ، وعلمه ساعات الليل والنهار ، وعلمه عبادات تلك الساعات ، وأعلمه بوقوع الطوفان بعد ذلك.

(١) زاد المسير في علم التفسير / ابن الجوزي ٦ : ٢٧٦ — دار الكتب العلمية — بيروت.

(٢) تفسير الرازي ١١ : ٢٠٦ — دار الفكر — بيروت.

(٣) الكامل في التاريخ / ابن الأثير ١ : ٤٣ — ٥٨ — دار الكتب العلمية — بيروت.

(٤) الكامل في التاريخ ١ : ٢٤٥.

قال : ولما توفي آدم عليه السلام وكان ذلك يوم الجمعة ، جاءت الملائكة بجنوط وكفن من عند الله عز وجل ومن الجنة ، وعزّوا ابنه ووصيه شيئاً عليه السلام <sup>(١)</sup> .  
 ثم قال : فلما مات آدم عليه السلام قام بأعباء الأمر بعده ولده شيث عليه السلام ... فلما حانت وفاته أوصى إلى ابنه أنوش فقام بالأمر بعده ، ثم بعده ولده قينن <sup>(٢)</sup> ، ثم من بعده ابنه مهلائيل ... فلما مات قام بالأمر بعده ولده يرد ، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ولده حنوخ وهو إدريس على المشهور <sup>(٣)</sup> .

١٤ — السيوطي ( ت / ٩١١ هـ ) قال : ذكر أئمة التاريخ أن آدم عليه الصلاة والسلام أوصى لابنه شيث ، وكان فيه وفي بنيه النبوة والدين ، وأنزل عليه تسع وعشرون صحيفة ، وأنه جاء إلى أرض مصر ، وكانت تُدعى بابلون فترها هو وأولاد أخيه ، فسكن شيث فوق الجبل ، وسكن أولاد قاييل أسفل الوادي ، واستخلف شيث ابنه أنوش ، واستخلف أنوش ابنه قونان ، واستخلف قونان ابنه مهلائيل ، واستخلف مهلائيل ابنه يرد ، ودفع الوصية إليه ، وعلمه جميع العلوم ، وأخبره بما يحدث في العالم ... إلى أن قال : وولد ليرد أحنوخ ، وهو إدريس عليه الصلاة والسلام ... ودفع إليه أبوه وصية جده والعلوم التي عنده ... <sup>(٤)</sup> .

(١) قصص الأنبياء / ابن كثير : ص ٦٠ — دار القلم — بيروت — ١٤٠٧ هـ ، البداية والنهاية / ابن كثير ١ : ٩٨ مكتبة المعارف — بيروت .  
 (٢) تقدّم عن أغلب المصادر : قينان .  
 (٣) قصص الأنبياء : ٦٢ ، البداية والنهاية ١ : ٩٩ .  
 (٤) روح المعاني / الألوسي ٦ : ٢٠١ — دار إحياء التراث العربي ١٤٠٥ هـ عن ( حسن المحاضرة ) .

## ٢ — تشريع الوصية في الإسلام

### ١ — القرآن الكريم

جاء ذكر الوصية في العديد من آيات القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ ﴾ <sup>(١)</sup>.

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُمُ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

وقوله : ﴿ فَلَأُمَّهُ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا ﴾ <sup>(٣)</sup>.

وقوله : ﴿ شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ﴾ <sup>(٤)</sup> وغيرها.

والمشهور بين العلماء أنّ الآية الأولى تدلّ على وجوب الوصية ، وأنّ لسان الآية

لسان الوجوب ، ثم قالوا : انها منسوخة بآية الموارث ، وهي قوله تعالى :

﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ﴾ <sup>(٥)</sup> فإنّ الأخيرة نزلت بعد

الأولى ، وبالسنة فقد ورد في الحديث : « لا وصية لوارث » <sup>(٦)</sup>.

وذكر بعضهم أنّها لو كانت منسوخة فالمنسوخ إنّما هو الفرض دون الندب

(١) سورة البقرة : ٢ / ١٨٠.

(٢) سورة البقرة : ٢ / ٢٤٠.

(٣) سورة النساء : ٤ / ١١.

(٤) سورة المائدة : ٥ / ١٠٦.

(٥) سورة النساء : ٤ / ١١.

(٦) راجع : تفسير القرطبي ٢ : ٢٥٤ — ٢٦٢ — دار الكتاب العربي — ١٤٢٢ هـ ، تفسير الرازي ٥ : ٦٤

— دار الفكر — بيروت — ١٤١٥ هـ ، تفسير ابن كثير ١ : ٢٢٣ — دار إحياء التراث العربي — ١٤٢٠ هـ.

وأصل المحبوبة<sup>(١)</sup>. وذكر بعض آخر أن الوجوب المذكور في الآية الشريفة كان في بدء الأمر وأوائل تغيير الشريعة لمواريث الجاهلية ، فالحكمة اقتضت أن يكون التغيير تدريجياً بنحو الوصية أولاً ثم بأحكام المواريث.

قال السيد السبزواري رحمته الله : والحق أن الوصية غير منسوخة بشيء ، لا بآية المواريث ولا بالسنة الشريفة ، وآية الوصية تدلّ على محببتها ، والكتابة يُراد بها هنا مطلق الثبوت الأعمّ من الوجوب والندب ، فقد تكون الوصية واجبة كما في الوصية بالحقوق الواجبة ، وقد تكون مندوبة كما في الوصية بالتبرعات ، وفي الأخيرة يشترط أن لا تكون أكثر من ثلث المال ، وفي الأولى لا يشترط فيها ذلك ، بل لا بدّ وأن تخرج من جميع المال ، ولا ربط لآية الإرث بآية الوصية ، وهما موضوعان مختلفان ، فأين يتحقّق النسخ ؟ مع أن الإرث متأخّر عن الدين والوصية.

وأما الاستدلال بالسنة على نسخ آية الوصية ، ففيه أولاً : عدم ثبوته كما ذكر جمع من علماء الفريقين ، وثانياً : أن حديث « لا وصية لوارث » يمكن حمله على أنه لا وصية لوارث إذا كان أكثر من الثلث ...<sup>(٢)</sup>.

أما فيما يتعلّق بخصوص الوصية بالخلافة فإن الآيات المتقدمة وغيرها التي تحثّ على الوصية وتأمّر بها وتحذّر من إهمالها في أمور الدنيا وحطامها الزائل ، تدلّ على أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لا يمكن أن يترك أُمَّته بلا وصي يبيّن لهم أحكام الدين ويقتفي أثر سيد المرسلين ، وهو السبّاق إلى التعبّد بأوامر الوحي ونواهيه وجميع ما فيه ، فكيف يترك الوصية وقد أوحي بها إليه وجعلها الله حقّاً على المتقين ؟

(١) الميزان في تفسير القرآن / العلامة الطباطبائي ١ : ٤٣٩ — مؤسسة الأعلمي — بيروت.

(٢) مواهب الرحمن / السبزواري ٢ : ٣٨٠ — ٣٨١ — مؤسسة المنار — قم.

ثم أنه نزل في القرآن الكريم ما يجري مجرى الوصية بالخلافة الإسلامية في آية البلاغ ؛ قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ (١) ، فكان تبليغ هذا الأمر بحجم تبليغ الرسالة ، فأَيُّ أمر خطير هذا الذي أشارت إليه الآية ؟

روى الواحدى من طريق الأعمش باسناده إلى أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ يوم غدیر خمّ في علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢).

واستقصى الحاكم الحسكاني طرق حدث أبي سعيد الخدرى بأسانيد متصلة ، ثم قال : وطرق هذا الحديث مستقصاة في كتاب ( دعاء الهداة إلى أداء حق الموالاتة ) من تصنيفي في عشرة أجزاء (٣).

وعن ابن مسعود ، قال : كنّا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ : ( يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ أَنْ عَلِيًّا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ) (٤).  
إذن فإن تنصيب علي عليه السلام للخلافة في جانب وتبليغ الرسالة في جانب آخر متوازنان ، فإذا لم ينصب علياً عليه السلام فلم يبلغ الرسالة ، باعتبار أنه ترك الكيان

(١) سورة المائدة : ٥ / ٦٧.

(٢) أسباب النزول / الواحدى : ١١٥ — عالم الكتب — بيروت ، فتح القدير / الشوكاني ٢ : ٦٠ — دار إحياء التراث العربي ، المنار / محمد رشيد رضا ٦ : ٤٦٣ — دار المعرفة — بيروت.

(٣) شواهد التنزيل / الحسكاني : ١٨١ — ١٩٣ — مؤسسة الأعلمي — بيروت — ١٣٩٣ هـ.

(٤) الدر المنثور / السيوطي ٣ : ١١٧ — دار الفكر — ١٤٠٣ هـ ، فتح القدير ٢ : ٦٠.



الإسلامي في مهبّ الريح ، ولم يخلف أحداً ليرعاه أو يقويه من بعده.

## ٢ — الستّة المطهرة

وردت أحاديث نبوية مستفيضة تدلّ على أن الوصية فريضة محكمة وستّة ثابتة ، وتؤكد أن على كلّ مسلم أن يوصي قبل معاينة الموت ، نذكر منها :

١ — قوله ﷺ : « الوصية حقّ على كلّ مسلم »<sup>(١)</sup>.

٢ — قوله ﷺ : « المحروم من حُرْم الوصية »<sup>(٢)</sup>.

٣ — وقوله ﷺ : « ما حقّ امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه ، يبيت ليلتين إلاّ ووصيته مكتوبة عنده »<sup>(٣)</sup>.

وحاشا رسول الله ﷺ أن يأمر بالشيء ويؤكّده ثمّ يتركه ولا ياتمر به ، بل هو السبّاق إلى الطاعات ومرشد الأمة ودليلها إلى كلّ برّ وخير.

قال الشوكاني : وكيف يظنّ برسول الله ﷺ أن يترك الحالة الفضلى — أعني تقديم التنجيز قبل هجوم الموت ، وبلوغها الحلقوم — وقد أرشد إلى ذلك وكرّر وحذّر ، وهو أجدر الناس بالأخذ بما ندب إليه<sup>(٤)</sup>.

أما من حيث وصيته بخصوص الخلافة فانه ﷺ عيّن وصيه منذ تباشير

(١) المقنعة / المفيد : ٦٦٦ — كتاب الوصية ووجوبها — جماعة المدرسين — قم ، وسائل

الشيعة / الحرّ العاملي ١٣ : ٣٥٢ / ٢٤٥٤٤ — مؤسسة آل البيت لإحياء التراث — قم.

(٢) كتر العمال / المتقي الهندي ١٦ : ٦١٣ / ٤٦٠٥١ — مؤسسة الرسالة — بيروت — ١٤٠٥ هـ.

(٣) صحيح مسلم ٣ : ١٢٤٩ / ١٦٢٧٥ — أوّل كتاب الوصية — دار الفكر — بيروت — ١٣٩٨ هـ.

(٤) العقد الثمين / الشوكاني : ٣٧ — مركز الغدير — قم — ١٤١٩ هـ.

الدعوة الإسلامية حين نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> فكان علي ابن أبي طالب عليه السلام دون غيره من أفراد الأمة ، ولم يزل بعد ذلك يكرّر وصيته ويؤكدّها بعهود لفظية كثيرة سنذكرها في الفصل الثاني من هذا البحث.

وأراد صلى الله عليه وآله وهو في المختصر أن يكتب وصيته إلى علي عليه السلام تأكيداً لعهوده اللفظية السابقة ، وتوثيقاً لنصومه القولية عليه ، فقال صلى الله عليه وآله : « انتوني بداوة وقرطاس أكتب لكم كتاباً ، لن تضلوا بعدي أبداً » فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع فقالوا : ما شأنه أهرجر ، أو إن رسول الله غلبه الوجع ، وعندها علم صلى الله عليه وآله أنه لم يبقَ بعد قولهم هذا أثر لذلك الكتاب غير الفتنة والاختلاف ، فقال لهم : « قوموا عني » أو « دعوني فالذي أنا فيه خير » <sup>(٢)</sup> واكتفى بعهوده اللفظية وبلاغاته السابقة بلفظ الوصية تارة ، والولاية أخرى ، والخلافة أو الإمامة الثالثة ، وبالنصّ الصريح على الوصية لأمير المؤمنين عليه السلام .

قال الشاعر :

أوصى النبي فقال قائلهم      قد ظلّ يهجر سيّد البشر  
ورأى أبا بكر أصاب ولم      يهجر وقد أوصى إلى عمر

### ٣ — العقل

من الضرورات العقلية أن يحرص كلّ رسول على الرسالة التي بُعث بها ،

(١) سورة الشعراء : ٢٦ / ٢١٤ ، وسيأتي الحديث في الفصل الثاني.

(٢) راجع : صحيح البخاري — ٧ : ٢١٩ / ٣٠ — كتاب المرضى — باب قول المريض : قوموا عني — عالم الكتب — بيروت ١٤٠٦ هـ ، صحيح مسلم ٣ : ١٢٥٧ ، ١٢٥٩ — كتاب الوصية — باب ٥ ، مسند أحمد : ١ و ٢٢٢ و ٣٢٤ — دار الفكر — بيروت.

فيقيم عليها وصياً وقيماً بوحي من الله سبحانه حتى لا تضيع الرسالة بموته ، وإلا يلزم نقض الغرض من رسالته والجهود التي بذلها في دعوة الناس إليها ، ونقض الغرض من أي ذي عقل قبيح فكيف من سيّد العقلاء والحكماء ؟

إن العقل يحيل على نبينا الخاتم ﷺ أن يترك أمر دينه وأُمَّته هملًا دون أن يبيّن قوله الفصل في تعيين الوصي الذي يعهد إليه بالخلافة ؛ ذلك لأنّ الدين لم يزل في تباشير دعوته غضاً طرياً ، فلو ألقى الحيل على الغارب لترتب على ذلك ما لا يحمد عقباه بسبب ميول الأهواء ، واختلاف الآراء المؤدية إلى الوقوع في الفتنة والتنازع والفساد.

يقول السيد عبد الله شبر : إن العقل السليم يحيل على الله ورسوله الكريم ﷺ مع كونه المبعوث إلى كافة الأنام ، وشريعته باقية إلى يوم القيامة أن يهمل أُمَّته ، مع نهاية رأفته وغاية شفقتة بهم وعليهم ، ويترك فيهم كتاباً في غاية الاجمال ونهاية الاشكال ، له وجوه عديدة ومحامل كثيرة ، يحملها كلّ منهم على هواه ورأيه وأحاديث كثيرة عن صاحب الرسالة ﷺ فيها الصحيح والمكذوب ، والضعيف والموضوع ، ثم لا يعين لهذا الأمر الخطير رئيساً يرجعون إليه في هذه المشكلات ، ويركنون إليه في سائر الأمور.

وإن العقل ليحكم باستحالة ذلك في شرع الله تعالى وحكمته ، ولقد قرّب الله سبحانه ذلك من أفهام الناس ، فأوجب الوصية على كلّ مسلم إذا حضره الموت ، لكي لا يدع أهله في اختلاف وتخاصم في إرثه ومتروكاته ، فكان لابدّ من وصية تضمن فضّ هذا النزاع إن أمكن حصوله.

فكيف تصور الحال إذن مع أُمَّة كاملة ، ونيبها آخر الأنبياء ؟

وهل يستسيغ العقل أن يتركها الله تعالى ورسوله بلا إمام موصى إليه ،

وحافظ وقيم وولي من بعده ﷺ؟ مع أن رافة الله سبحانه بعباده ، ورافة النبي بأمته لا تقاسان برافة الفرد إلى أهله وأطفاله<sup>(١)</sup>.

وأيضاً : فإن العقل يحكم بضرورة الوصية من النبي بالأولوية القطعية ، وذلك لأنه ( إذا كانت الوصية ثابتة في حطام زائل ، فما بالها تُنفى في خلافة راشدة وشرعية خالدة متكفلة بصلاح النفوس والنواميس والأموال والأحكام والأخلاق والصالح العام والسلام والوئام ، ومن المسلم قصور الفهم البشري العادي عن غايات تلكم الشؤون ، فلا منتدح والحالة هذه أن يعين الرسول الأمين عن ربّه خليفته من بعده ليقتصّر أثره في أمته )<sup>(٢)</sup>.

وأيضاً : فمن المستحيل أن يكون النبي نفسه سبباً لضلال الأمة ووقوع الفتنة بينها ، ولا شك ان السكوت عن الوصية يسبب ذلك ؛ لأن ترك الناس باهمال الوصية في مستقبل قيادتهم هو دليل على التفريط ومثار للفتنة والتنازع ، وهذا حكم عقلي مسلم ورد على لسان بعض الصحابة ، ولا يمكن نسبة التفريط لكل رجل محترم فكيف ينسب إذن إلى أشرف الأنبياء والمرسلين ﷺ؟!

روي أن عائشة قالت لبعث الله بن عمر حينما أخبرها بأن أباه في المختصر : يا بني أبلغ عمر سلامي ، وقل له : لا تدع أمة محمد بلا راعٍ ، استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملاً ، فاني أخشى عليهم الفتنة<sup>(٣)</sup>.

وقال عبد الله بن عمر لأبيه : لو استخلفت ؟ قال : من ؟ قال : تحتهد فانك لست لهم ربّ ، رأيت لو أنك بعثت إلى قيم أرضك ، ألم تكن تحبّ أن يستخلف

(١) حق اليقين / عبد الله شبر ١ : ٣٨ — مطبعة العرفان — صيدا — ١٣٥٢ هـ.

(٢) الغدير / الأميني ٧ : ١٧٢ — دار الكتب الإسلامية — طهران.

(٣) الإمامة والسياسة / ابن قتيبة ١ : ٢٣ — مكتبة مصطفى باي الحلبي — مصر — ١٣٨٨ هـ.

مكانه حتى يرجع إلى الأرض؟ قال : بلى ، قال : أرأيت لو بعثت إلى راعي غنمك ، ألم تكن تحب أن يستخلف رجلاً حتى يرجع؟ قال : بلى <sup>(١)</sup>.

وليت شعري كيف صارت عائشة وعبد الله بن عمر أعلم بمآل الأمور ونتائج عدم الاستخلاف من رسول الله ﷺ؟ وهل هما أحرص على مصلحة الأمة وضمآن مستقبلها من نبي الرحمة؟! كلا وحاشا رسول الله ﷺ من هذه الأوهام ، فإنه ﷺ قد نصّ على خليفته من بعده وبلغ أمته بأنه علي بن أبي طالب عليه السلام ، وفي ذات الوقت عهد إليه أن الأمة ستغدر به بعده <sup>(٢)</sup> ، وقال له : « أما إنك ستلقى بعدي جهداً » فقال علي عليه السلام : « في سلامة من ديني؟ » قال ﷺ : « في سلامة من دينك » <sup>(٣)</sup> وأخذ بيده وقد بكى فقال علي عليه السلام : « ما يبكيك يا رسول الله؟ » قال عليه السلام : « ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها إلا من بعدي » <sup>(٤)</sup>.

ولقد تحقق ما أخبر به النبي الصادق الأمين ﷺ ، ودُفع الوصي عن حقه ، وقد صرح عليه السلام بذلك مراراً ، سيما في خطبته الشقشقية <sup>(٥)</sup> المعروفة ، وفي غيرها أيضاً حيث قال : « فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقي ، مستأثراً علي ، منذ قبض الله نبيه ﷺ حتى يوم الناس هذا » <sup>(٦)</sup>.

وقال عليه السلام : « أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً ،

(١) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٤٣ .

(٢) مستدرک الحاكم ٣ : ١٤٠ — حيدر آباد — الهند .

(٣) مستدرک الحاكم ٣ : ١٤٠ .

(٤) مستدرک الحاكم ٣ : ١٣٩ ، مسند أبي يعلى ١ : ٤٢٦ / ٣٠٥ — دار المأمون — ط ٢ ، مجمع الزوائد

/ الهيثمي ٩ : ١١٨ — ١٢١ — مؤسسة المعارف — بيروت — ١٤٠٦ هـ .

(٥) الخطبة الثانية من نهج البلاغة .

(٦) نهج البلاغة / تحقيق صبحي الصالح : ٥٣ / خ ٦ .

والأشدون برسول الله ﷺ نوطاً ، فإنها كانت أثره ، شحت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس آخرين ، والحكم لله والمعود إليه القيامة» (١).

ومن الأمور المستفادة من سيرة النبي ﷺ وغيرها في أثبات الوصية ، والتي لو تأملها المسلم فإنه سيُسَلِّم بمسألة الوصية دون الرجوع إلى مزيد من الأدلة والبراهين ، ما يأتي :

أولاً - لقد أمر النبي ﷺ أن يقتدي بالأنبياء الذين قبله ، في قوله تعالى : ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ** ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ **قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مَنْ الرُّسُلِ** ﴾ (٣) ورأينا أن الأنبياء السابقين قد عهدوا إلى من يخلفهم في تبليغ الشريعة ورعاية الأمة من بعدهم ، ولم يكن خلفاؤهم إلا أوصيائهم ، فكيف يخالف نبينا ﷺ ذلك أو يقصر في الامتثال ، وهو أشرف الأنبياء وخاتمهم ، وقد اجتمعت فيه خصال الكمال وصفات الشرف التي تفرقت فيهم ، ودينه أجمع الأديان ، ورسالته أشمل الرسالات وأكملها ، فكيف يتركها غصةً طرية تتجاوزها الأهواء والتزاعات !؟

ثانياً - ( قد جرت عادة الرسول ﷺ أنه متى سافر عن المدينة أو غاب عنها ، عين خليفته عليها ، فكيف يترك الاستخلاف في غيبة الوفاة ؟ مع علمه أنه خاتم الأنبياء والرسول ، وأن التكليف لم يرتفع عن العباد بموته ، بل هو باقٍ إلى يوم القيامة ) (٤).

(١) هج البلاغة / تحقيق صبحي الصالح : ٢٣١ / خ ١٦٢ .

(٢) سورة الأنعام : ٦ / ٩٠ .

(٣) سورة الأحقاف : ٤٦ / ٩ .

(٤) حق اليقين ١ : ٣٨ .

وكان من جملة الذين استخلفهم رسول الله على المدينة خلال المغازي ابن أم مكتوم ، وأبو لبابة رفاعة بن عبد المنذر<sup>(١)</sup> وسعد بن عباد ، وسعد بن معاذ ، وزيد بن حارثة ، وأبو سلمة المخزومي ، وعبد الله بن رواحة ، وأبو رهم الغفاري وغيرهم<sup>(٢)</sup> .  
واستخلف علياً عليه السلام في تبوك ، وكانت آخر غزواته .

روي البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص ، قال : خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في غزوة تبوك ، فقال : « يا رسول الله ، تخلفني في النساء والصبيان ؟ » قال صلى الله عليه وسلم : « أما ترضى أنت تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي »<sup>(٣)</sup> .  
إذن لقد كان دأب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يترك المدينة دون أن يستخلف عليها حتى ولو كانت الغزوة عند أطرافها كالخندق أو على بُعد ميلٍ عنها كأحد ، فكيف يمكن أن نتصور أنه يترك أمته أبد الدهر دون أن يستخلف عليها !؟

هذا ، وللشهاد الصدر عليه السلام ثلاث تصورات حول مستقبل الرسالة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد ناقشها نقاشاً عقلياً مستنيراً بالواقع التاريخي ، وطبيعة الأحداث التي اكتنفت البعثة في صدرها الأول ، ومعطيات الواقع الفكري لرجالها ، ويمكن تلخيص تلك التصورات بما يلي :

(١) راجع : أسد الغابة / ابن الأثير ٢ : ٢٧٢ ، ٢٨٠ و ٦ : ٢٧٩ — دار إحياء التراث العربي — بيروت — ١٤١٧ هـ .

(٢) التنبيه والاشراف / المسعودي : ٢٠٢ — ٢٣٦ — دار الصاوي — القاهرة .

(٣) صحيح البخاري ٥ : ٨٩ / ٢٠٢ — كتاب بدء الخلق — باب غزوة تبوك ، صحيح مسلم ٤ : ١٨٧٠ / ٢٤٠٤ — كتاب فضائل الصحابة — باب فضل علي عليه السلام .

١ — أن يقف الرسول ﷺ من مستقبل الرسالة موقفاً سلبياً ، ويكتفي بممارسة دوره في قيادة الأمة والرسالة وتوجيهها فترة حياته ، ويتركها في مستقبلها للظروف والصدف ، وهذه السلبية لا يمكن افتراضها في النبي ﷺ لأنها انما تنشأ من أحد أمرين لا ينطبقان عليه.

**الأول :** الاعتقاد بأن هذه السلبية والاهمال لا يؤثران على مستقبل الرسالة ، وأن الأمة التي سوف تخلف الدعوة قادرة على التصرف بالشكل الذي يحبي الدعوة ويضمن عدم الانحراف ، وهذا الاعتقاد لا مبرر له من الواقع اطلاقاً ، بل إن طبيعة الأشياء كانت تدلّ على خلافه.

**الثاني :** انه بالرغم من شعوره بخطر هذه السلبية لا يحاول تحصين الدعوة ضد ذلك الخطر ، لأنه ينظر إليها نظرة مصلحة ، فلا يهمله إلا أن يحافظ عليها ما دام حياً ليستفيد منها ويستمتع بمكاسبها ولا يُعنى بحماية مستقبلها بعد وفاته ، وهذا التفسير لا يمكن أن يصدق على النبي ﷺ لإخلاصه لرسالته وتفانيه فيها وتضحيته من أجلها حتى آخر لحظة من حياته وهو يسير جيش أسامة ، فهو يعيش هموم مستقبلها ، ويشعر بالخطر المحدق بها ، ويخطط لسلامتها من الأخطار المرتقبة بعد وفاته ، فأراد أن يكتب لأُمَّته كتاباً يكون عصمة لها عن الضلالة ، وجنة تدرأ عنها عوامل الفرقة والاختلاف ، فحيل بينه وبين ما أراد !!

٢ — أن يخطط الرسول القائد ﷺ للمستقبل ، ويتخذ موقفاً إيجابياً ، فيجعل القيمومة على الدعوة وقيادة التجربة للأمة الممثلة على أساس نظام الشورى في حيلها الأول الذي يضمّ مجموع المهاجرين والأنصار.

والملاحظ أن طبيعة الأشياء والوضع العام الثابت عن الرسول ﷺ والرسالة والصحابة يدحض هذه الفرضية ، وينفي أن يكون النبي ﷺ قد انتهج



هذا الطريق ؛ لأنه يتطلب أن يقوم الرسول ﷺ بعملية توعية للأمة على نظام الشورى وحدوده وتفصيله ، وأن يعطيه طابعاً دينياً مقدساً ، وأن يعدّ المجتمع الإسلامي إعداداً فكرياً وروحياً لتقبل هذا النظام.

والملاحظ أن النبي ﷺ لم يمارس عملية التوعية على نظام الشورى وتفصيله التشريعية أو مفاهيمه الفكرية ، لأن هذه العملية لو كانت قد انجزت ، لانعكست في الأحاديث المأثورة عن النبي ﷺ ، ولتجسّدت في ذهنية أصحابه.

وقد انقسم أصحابه من بعده إلى فئتين :

الفئة التي انحازت إلى أهل البيت عليهم السلام ، ومن الواضح أنهم كانوا يؤمنون بالوصاية والأمامة ويؤكّدون على القرابة ، ولم ينعكس منهم الإيمان بفكرة الشورى. والفئة التي تمثّلها السقيفة والخلافة التي قامت بعد رسول الله ﷺ ، وهؤلاء أيضاً لم يكونوا يؤمنون بالشورى ، فأبو بكر عهد بها إلى عمر ، وعمر عهد بها إلى ستة أشخاص ، فلم يكن أصحاب هذا الاتجاه ممن يبيّن ممارسته الفعلية على أساس الشورى ، ولم يكن لديه فكرة محددة عن هذا النظام فكيف يمكن أن تتصوّر أن النبي ﷺ مارس عملية توعية على هذا النظام تشريعياً وفكرياً ، وأعدّ جيل الصحابة لتسلّم قيادة الأمة على أساسه ، ثمّ لا نجد تطبيقاً واقعياً له أو مفهوماً محدداً عنه؟! وعليه فإنه ﷺ لم يكن قد طرح الشورى كنظام بديل على الأمة بعد وفاته.

٣ — أن يقف النبي ﷺ من مستقبل الرسالة بعد وفاته موقفاً إيجابياً ، فيختار بأمر من الله سبحانه شخصاً معيّناً ، فيعدّه إعداداً رسالياً وقيادياً خاصاً ، لتتمثّل فيه المرجعية الفكرية والزعامة السياسية للتجربة ، ويواصل بعده

ومساندة القاعدة الشعبية الواعية من المهاجرين والأنصار قيادة الأمة وبناءها عقائدياً وتقويتها باستمرار نحو المستوى الذي يؤهلها لتحمل المسؤوليات القيادية. ولم يكن هذا الشخص المنصوب لتسليم مستقبل الدعوة وتزعمها فكرياً وسياسياً، إلاّ علي بن أبي طالب ؑ الذي أرادته لذلك الله تعالى، ورسوله الكريم ﷺ، هذا فضلاً عن عمق وجوده في كيان الدعوة، وانه المسلم الأول والمجاهد الأول في سبيلها عبر كفاحها المرير ضد كل أعدائها، وعمق وجوده في حياة القائد الرسول ﷺ وانه ربيبه الذي فتح عينيه في حجره، ونشأ في كنفه، وهياً له من فرص التفاعل معه والاندماج بخطه ما لم يتوفر لأيّ إنسان آخر<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

---

(١) مختصر من: بحث حول الولاية / الشهيد الصدر ؑ — دار التعارف — بيروت — ١٣٩٩ هـ.

## الفصل الثاني

### وصية النبي ﷺ في الحديث والأثر

#### المبحث الأول : الأحاديث الصريحة بالوصية

##### تمهيد :

إن الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابةً عن النبي ﷺ<sup>(١)</sup> ، ووجودها في كل زمان أمرٌ توافق علىه كلمة الأمة بكلِّ فصائلها<sup>(٢)</sup> ، لكنهم اختلفوا في السبيل المؤدِّي إليها ؛ فذهب أغلب الفرق إلى أن الأمر محصور في قريش ، وللمسلمين أن يختاروا من قريش ما شاءوا ، وذهب الخوارج إلى أن الأمر متروك للمسلمين في أن يختاروا من بينهم من يرونه أهلاً للإمامة من قريش أو غيرها.

وتعتقد الإمامية أن الإمامة منصب إلهي لا يُنال إلا بتعيين من السماء ، وبنصّ النبي المرسل ، وأن ذلك من صميم واجب النبي ﷺ ؛ لأنه بُعث رحمةً للعالمين ، فلا بدّ أن يعهد إلى من يأتمنه على دين الله ورسالة ربّه ، ليقوم بأمرهم من بعده ، ويجمع كلمتهم ، وينظم أمرهم ، ويرفع أسباب الخلاف من بينهم.

---

(١) الإمامة في أهم الكتب الكلامية / الميلاني : ٤٤ و ١٥١ .

(٢) الفصل في الملل والنحل / ابن حزم : ٤ : ٨٧ .

وأجمعوا على أن الرسول المصطفى ﷺ قد بلغ ما أنزل إليه من ربه تمام البلاغ ، وأنه لم يفارق الأمة حتى أرشدهم إلى وصيه من بعده ، ونصّ على أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مناسبات عديدة ومواقع شتى ، لتعميق وعي الأمة في هذا الاتجاه ، وتأسيس هذا المبدأ في حركتها ووجدانها. ولهم في هذا الاتجاه أحاديث وآثار صريحة في هذا المعنى ، نذكر منها :

### أولاً – الأحاديث النبوية

هناك مزيد من الأحاديث النبوية المصروفة بالوصية ، وقد بلغت من الكثرة بحيث أفردتها بعض الأعلام بتصنيف خاص<sup>(١)</sup>.

وفيما يلي نذكر أهم الأحاديث الصريحة بذكر الوصية لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام ونحرص على أن تكون من مصادر العامة :

١ – روى كثير من المحدثين والمؤرخين وأصحاب السير حديث الدار الشريف وهو صريح بالايضاء والاستخلاف معاً ، وقصة الحديث : أنه في بدء الدعوة الإسلامية ، وبعد نزول قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> دعا رسول الله ﷺ بني عبد المطلب إلى دار عمّه أبي طالب مرتين ، وبعد أن أطعمهم وسقاهم توجه إليهم قائلاً : « يا بني عبد المطلب ، والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتم ، إني جئكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه ، فأيكم يؤازرن عليّ هذا الأمر ، عليّ أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ » وفي رواية : « وخليفتي من بعدي ».

(١) راجع الفقرة (خامساً) من هذا البحث بعنوان (مدونات في الوصية).

(٢) سورة الشعراء : ٢٦ / ٢١٤.

فأحجم القوم عنها جميعاً ، فقال علي عليه السلام وكان أحدثهم سنأ : « أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه » فأخذ رسول الله ﷺ برقبته ، ثم قال : « ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا » فقام القوم يضحكون ، ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع <sup>(١)</sup> !

٢ — وعن أنس بن مالك ، قال : قلنا لسلمان : سل النبي ﷺ عن وصيه ، فقال له سلمان : يا رسول الله ، من وصيك ؟ قال : « يا سلمان من كان وصي موسى ؟ » قال : يوشع بن نون. قال : « فان وصيي ووارثي ، يقضي ديني ، وينجز مواعيدي ، علي بن أبي طالب » <sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ الطبري ٢ : ٢١٧ ، تهذيب الآثار (مسند الإمام علي عليه السلام) / الطبري : ٦٢ — ٦٣ القاهرة ، الكامل في التاريخ ١ : ٥٨٦ — ٥٨٧ ، مختصر تاريخ دمشق / ابن منظور ١٧ : ٣١٠ — دار الفكر — بيروت — ١٤٠٤ هـ ، السيرة الحلبية / برهان الدين الحلبي ١ : ٤٦١ — دار المعرفة — بيروت — ١٤٠٠ هـ ، معالم التنزيل / البغوي ٤ : ٢٧٨ تفسير الخازن ٣ : ٣٧١ — ٣٧٢ — دار المعرفة — بيروت ، شرح ابن أبي الحديد ١٣ : ٢١٠ و ٢٤٤ وصححه أبو جعفر الإسكافي ، شواهد التنزيل ١ : ٣٧٢ — ٣٧٣ ، كثر العمال ١٣ : ١٣١ / ٣٦٤١٩ أخرجه عن ابن اسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وأبي نعيم والبيهقي معاً في (الدلائل). وأخرجه الشيخ الأميني من عدة مصادر أخرى في الغدير ٢ : ٣٩٤ — ٤٠٨ — مركز الغدير — قم — ١٤١٦ هـ.

(٢) فضائل الصحابة / أحمد بن حنبل ٢ : ٦١٥ / ١٠٥٢ — مركز البحث العلمي — مكة المكرمة — ١٤٠٣ هـ ، الرياض النضرة / الحب الطبري ٣ : ١١٩ — دار المعرفة — بيروت — ١٤١٨ هـ ، ذخائر العقبى / الحب الطبري : ٧١ فصل ذكر اختصاصه عليه السلام بالوصاية والإرث — دار المعرفة — بيروت ، تذكرة الخواص / سبط ابن الجوزي : ٤٨ ، كفاية الطالب / الكنجي : ٢٩٢ — باب (٧٤) — دار إحياء التراث أهل

وفي رواية : « إن وصيي وموضع سري ، وخير من أترك بعدي ، وينجز عدي ، ويقضي ديني ، علي بن أبي طالب »<sup>(١)</sup>.

٣ — وعن بريدة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل نبي وصي ووارث ، وإنّ علياً وصيي ووارثي »<sup>(٢)</sup>.

٤ — وعن أبي أيوب الأنصاري ، قال : إن رسول الله ﷺ مرض مرضةً ، فدخلت عليه فاطمة صلي الله عليها تعوده وهو ناقه من مرضه ، فلما رأت ما برسول الله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتى خرجت دمعته ، فقال لها : « يا فاطمة ، إن الله عزّوجلّ اطلع إلى الأرض اطلاعةً فاختار منها أباك ، فبعثه نبياً ، ثم اطلع إليها ثانيةً فاختار منها بعلك ، فأوحى إليّ فأنكحته واتخذته وصياً ».

إلى أن قال : « يا فاطمة ، إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين ولا الآخرين قبلنا : نبينا أفضل الأنبياء وهو أبوك ، ووصينا خير

البيت ﷺ — ط ٣ — طهران — ١٤٠٤ هـ ، مجمع الزوائد / الهيثمي ٩ : ١١٣ — مؤسسة المعارف بيروت — ١٤٠٦ هـ.

(١) المعجم الكبير / الطبراني ٦ : ٢٢١ / ٦٠٦٣ — دار إحياء التراث العربي — ١٤٠٤ هـ ، جامع المسانيد والسنن / ابن كثير ٥ : ٣٨٣ / ٣٦٣٣ — دار الفكر — بيروت — ١٤١٥ هـ ، مجمع الزوائد ٩ : ١١٦ ، منتخب كتّ العمال بهامش مسند أحمد / المتقي الهندي ٥ : ٣٢ — دار الفكر — بيروت.

(٢) تاريخ دمشق / ابن عساكر ٤٢ : ٣٩٢ — دار الفكر — ١٤١٥ هـ ، الرياض النضرة ٣ : ١١٩ ، ذخائر العقبي : ٧١ مناقب علي ﷺ / الخوارزمي : ٤٢ — مكتبة نينوى المدينة — طهران ، مناقب علي ﷺ / ابن المغازلي : ٢٠١ / ٢٣٨ — دار الأضواء — ١٤٠٣ هـ ، فتح الباري ، ٨ : ١٥٠ ، الفردوس / السديلمي ٣ : ٣٣٦ / ٥٠٠٩ — دار الكتاب العربي — ١٤٠٧ هـ ، كفاية الطالب : ٦٢٠ ، وسيلة المتعبدين / الملاء ٥ : ١٦٢ — القسم الثاني — حيدر آباد — الهند — ١٤٠٠ هـ.

الأوصياء وهو بعلك ... »<sup>(١)</sup>.

وروي نحوه عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وابن عباس ، وأبي سعيد الخدري ، وعلي بن علي الهلالي عن أبيه ، وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

٥ — وعن أنس بن مالك ، قال : قال لي رسول الله ﷺ : « يا أنس ، اسكب لي وضوءاً » ثم قام فصلّى ركعتين. ثم قال : « يا أنس ، أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين ، وقائد الغر المحجلين ، وخاتم الوصيين ». قال أنس : قلت : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار — وكتمته — إذ جاء عليّ. فقال : « من هذا يا أنس ؟ » فقلت : عليّ. فقام مستبشراً فاعتنقه ، ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ، ويمسح عرق علي بوجهه ، فقال علي : « يا رسول الله ، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل ؟ » قال ﷺ : « وما يعني وأنت تؤذي عني ، وتسمعهم صوتي ، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي ؟ »<sup>(٣)</sup>.

- 
- (١) المعجم الكبير / الطبراني ٤ : ١٧١ / ٤٠٤٦ و ٤٠٤٧ ، المناقب / ابن المغازلي : ١٠١ / ١٤٤ ، المناقب / الخوارزمي : ٦٣ ، مجمع الزوائد ٨ : ٢٥٣ ، كفاية الطالب : ٢٩٦ — باب (٧٧) ، كثر العمال ١١ : ٦٠٤ / ٣٢٩٢٣ ، منتخب كثر العمال — بهامش مسند أحمد ٥ : ٣١ .
- (٢) المعجم الكبير / الطبراني ٣ : ٥٧ / ٢٦٧٥ ، مجمع الزوائد ٨ : ٢٥٣ و ٩ : ١٦٥ ، المناقب / الخوارزمي : ٢٠٦ ، مقتل الحسين عليه السلام / الخوارزمي ٦٧ — مكتبة المفيد — قم ، ذخائر العقبى : ١٣٦ ، المناقب / ابن المغازلي : ١٥١ ، البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام / الكنجي : ٥٠٢ — باب (٩٠) أخرجه عن الدارقطني — مطبوع مع ( كفاية الطالب ) للمؤلف — طهران — ١٤٠٤ هـ .
- (٣) حلية الأولياء / أبو نعيم ١ : ٦٦ — ٦٧ — دار إحياء التراث العربي — ١٤٢١ هـ ، شرح ابن أبي الحديد : ٩ : ١٦٩ ، المناقب / الخوارزمي : ٤٢ ، كفاية الطالب : ٢١٢ —

٦ — وعن سلمان قال : سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول : « كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عزوجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين : فجزءٌ أنا وجزءٌ عليّ » <sup>(١)</sup>.

قال ابن أبي الحديد : رواه أحمد في ( المسند ) وفي كتاب ( فضائل علي عليه السلام ) ، وذكره صاحب كتاب ( الفردوس ) وزاد فيه : « ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب ، فكان لي النبوة ، ولعليّ الوصية » <sup>(٢)</sup>.

وفي لفظ آخر : « ففي النبوة ، وفي عليّ الخلافة » <sup>(٣)</sup>.

### دلالة الأحاديث

نكتفي بهذا القدر من الأحاديث النبوية المصرحة بذكر الوصية ، ونبيّن الآن دلالتها ، ونبدأ باستدلال الفاضل المقداد السيوري على خلافة علي عليه السلام

باب (٥٤) وقال : هذا حديث حسن عال ، تاريخ دمشق / ابن عساكر ٤٢ : ٣٨٦ — دار الفكر ، فرائد السمطين / الجويني ١ : ١٤٥ / ١٠٩ مؤسسة المحمدي — ١٣٩٨ هـ ، العقد الثمين / الشوكاني : ٤١ ، اليقين / ابن طاوس : ٤٧٨ — باب (١٨٨) دار الكتاب — قم.

(١) فضائل الصحابة / أحمد بن حنبل ٢ : ٦٦٢ / ١١٣٠ ، الفردوس ٣ : ٣٣٢ / ٤٨٨٤ ، تاريخ دمشق / ابن عساكر ٤٢ : ٦٧ ، المناقب / الخوارزمي : ٨٨ ، كفاية الطالب : ٣١٥ — باب (٨٧) وقال : هكذا أخرجه محدث الشام في تاريخه ، في الجزء (٣٥٠) قبل نصفه ، ولم يطعن في سنده ، ولم يتكلم عليه ، وهذا يدل على ثبوته.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٩ : ١٧١ ، وأخرجه ابن المغازلي في المناقب : ٨٩ / ١٣٢ — بلفظ : فأخرجني نبياً ، وأخرج علياً وصياً.

(٣) الفردوس ٢ : ١٩١ / ٢٩٥٢ ، المناقب / ابن المغازلي : ٨٧ / ١٣٠ ، وفي ج ٥ من نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار للسيد علي الميلاني بحث وافٍ لسند هذا الحديث ودلالته.



بالحديث الأول.

قال : قوله ﷺ : « أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي وقاضي ديني » والاستدلال به من وجهين :

**الأول :** « أنت وصيي » وهذا لا ينكره أحد ، فأما أن يريد بذلك التصرف في كل ما كان للنبي ﷺ أن يتصرف فيه ، أو بعضه. والثاني باطل لاطلاق اللفظ وعدم تقييده وعدم قرينة دالة على التقييد. فلو أُريد لكان تليسياً ، وهو غير جائز منه ﷺ ، فتعين الأول ، وهو المطلوب ؛ لأننا لا نريد بالإمامة إلا ذلك.

**والثاني :** قوله « قاضي ديني » على رواية كسر الدال ، وهو صريح في خلافته ﷺ<sup>(١)</sup>.

وفي الأحاديث الستة المتقدمة إضاءات كثيرة تدلنا على بيان متعلق وصية النبي ﷺ إلى أمير المؤمنين ﷺ يمكن تلخيصها بالنقاط التالية :

١ — في الحديث الأول دلالة على أصالة مفهوم الوصية وامتداده التاريخي إلى أول البعثة النبوية المباركة ، حينما دعا النبي ﷺ عشيرته الأقربين يوم الأندار ، مما يعبر عن أهمية هذا المفهوم وخطورته وعمقه في مسيرة الرسالة ، ويؤكد ممارسة النبي ﷺ للأعداد الرسالي لشخص الوصي كي يهيئه لزعامه الأمة من بعده بأمر من الله ، لما تقدّم من أن الإمامة منصب إلهي ، ويدحض

(١) اللوامع الإلهية / الفاضل المقداد : ٢٨١ ، ونحو ذلك قال العلامة في كشف المراد : ٣٩٦ ( منشورات شكوري — قم ) في رواية كسر الدال ، وقال الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ( ٢ : ١٦٦ — دار الكتب الإسلامية — قم ) : وفي بعض الروايات « وقاضي ديني » بكسر الدال ، وهذه الرواية صريحة بالإمامة ؛ لأن القاضي بمعنى الحاكم ، وإذا كان حاكماً في جميع الدين ، فهو الإمام.

حجة القائلين بأن متعلق الوصية لا يتجاوز رعاية الأولاد والأهل وقضاء الديون وغيرها من العهود الواردة في الوصايا العامة.

٢ — وفي الحديث الرابع دلالة على أن اختيار الوصي هو اختيار إلهي لا يتدخل فيه أحد ، فهو تعالى يختار النبي ﷺ من بين أهل الأرض كافة ، ثم يختار الوصي على نسق اختيار النبي ، ثم يوحي إلى النبي بتعيينه خليفة من بعده ، وليس ثمة خليفة للنبي غير وصيه. ويدل عليه أيضاً ما رواه ابن إسحاق في سيرته عن سلمان رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنه ليس من نبي إلا وله وصي وسيطان ، فمن وصيك وسبطاك ؟ فلم يجبه ﷺ ... إلى أن قال : « سألتني عن شيء لم يأتي فيه أمر ، وقد أتاني أن الله عز وجل قد بعث أربعة آلاف نبي ، وكان أربعة آلاف وصي ، وثمانية آلاف سبط ، فوالذي نفسي بيده لأنا خير النبيين ، وإن وصيي لخير الوصيين ، وسطاي خير الأسباط »<sup>(١)</sup>.

وسنأتي على بيان دليل الاصطفاء الإلهي في شخص أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في مبحث خاص من هذا الفصل.

٣ — تشمل الأحاديث المتقدمة على جملة أدلة جلية على أن المراد بلفظ الوصي هو القائد الرسالي والخليفة الذي يلي الرسول ﷺ في أمته. منها : اقتران لفظ الوصي الوارد في الأحاديث بألفاظ أخرى تدل على المضمون السياسي والقيادي ، كالخليفة والوزير وموضع السرّ وقاضي الدين ومنجز الوعد وغيرها.

(١) سيرة ابن إسحاق : ١٢٤ — ١٢٥ — دار الفكر — بيروت.

ومنها : التأكيد على وجوب الطاعة للوصي بقوله ﷺ : « اسمعوا له وأطيعوا » كما في الحديث الأول ، هذا الوجوب من مقتضيات الإمامة ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> .  
ويدلّ عليه أيضاً ما رواه أبو ذر عن رسول الله ﷺ قال : « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن عصى علياً فقد عصاني » <sup>(٢)</sup> .

ومنها : التأكيد على الوظائف القيادية للإمام مثل « تؤدي عني ، وتسمعهم صوتي ، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي » .  
ويدلّ عليه ما جاء في الصحيح عن أنس : أن النبي ﷺ قال لعلي : « أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي » <sup>(٣)</sup> .

ومنها : التأكيد على الحصال القيادية للوصي ومنها كونه موضع سرّ النبي ﷺ وخير من يترك بعده ، وكونه عليّاً خير الأوصياء وخاتمهم . وجميع ذلك من الدلالات الالتزامية على أن لفظ الوصي لا ينفك عن معنى الإمامة والخلافة .

### ثانياً : أحاديث أهل البيت عليهم السلام

جاءت أحاديث أهل البيت عليهم السلام لتؤكد بأن أمير المؤمنين علياً عليه السلام هو خاتم الوصيين وسيدهم ، وأول المؤمنين بالله ، ووارث النبوة ، وتصريح بعمق وجود الوصي في تاريخ الرسالة ، فقد كان يرى مع رسول الله ﷺ الضوء قبل

(١) سورة النساء : ٤ / ٥٩ .

(٢) مستدرک الحاكم ٣ : ١٢١ و ١٢٨ و صححه .

(٣) مستدرک الحاكم ٣ : ١٢٢ — و صححه على شرط الشيخين .

الرسالة ويسمع الصوت.

كما ركزت على بيان فضل أهل البيت عليهم السلام وأن لهم حق الوصية والوراثة ، ولهم خصائص حق الولاية ، ولا يقاس بهم أحد من أفراد الأمة ، وأنهم أهل رسول الله صلى الله عليه وآله وأولياؤه وأوصياؤه وورثته وأحق الناس بمقامه ، وفيما يلي بعض نصوصها :

١ — عن الأصبع بن نباتة ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه : « أيها الناس ، اسمعوا قولي واعقلوه عني ، فإن الفراق قريب ؛ أنا إمام البرية ، ووصي خير الخليقة ، وزوج سيدة نساء الأمة ، وأبو العترة الطاهرة والأنمة الهادية. أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه ووليه ووزيره وصاحبه وصفيه وحببيه وخليله. أنا أمير المؤمنين ، وقائد الغر المحجلين ، وسيد الوصيين » <sup>(١)</sup>.

٢ — وعن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، قال : كتب علي عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر .. وذكر الكتاب ، ومما جاء فيه موضحاً الفرق بين نفسه المقدسة وبين معاوية الوغد الزنيم : « وتأملوا واعلموا أنه لا سوى إمام الهدى وإمام الردى ، ووصي النبي وعدو النبي ، جعلنا الله وإياكم ممن يحب ويرضى .. » <sup>(٢)</sup>.

ورواه الشيخ الطوسي بالاسناد عن أبي إسحاق الهمداني <sup>(٣)</sup>.

٣ — وعن حكيم بن جبير ، قال : خطب علي عليه السلام فقال في أثناء خطبته : « أنا عبد الله وأخو رسوله ، لا يقوها أحد قبلي ولا بعدي إلا كذب ، ورثت نبي

(١) الفقيه / الصدوق ٤ : ٣٠١ / ٩١٤.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٦ : ٧١.

(٣) الأمالي / الطوسي : ٣٠ / ٣١ — مؤسسة البعثة — قم.

الرحمة ، ونكحت سيده نساء هذه الأمة ، وأنا خاتم الوصيين » (١) .

٤ — وحينما ناظر عبد الله بن عباس الخوارج ، كان من جملة قولهم : وزعم أنه وصي ، فضيَع الوصية. فأجابهم أمير المؤمنين عليه السلام : « وَأَمَّا قَوْلِكُمْ : إِنْ كُنْتُ وَصِيًّا فَضِيَعْتُ الْوَصِيَّةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَكِيمٌ أَلْبِيبٌ مِّنْ أَلْبِيبِهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) أفرايتم هذا البيت لو لم يحجج إليه أحد ، كان البيت يكفر ؟ إن هذا البيت لو تركه من استطاع إليه سبيلاً كفر ، وأنتم كفرتم بترككم إياي ، لا أنا كفرت بتركي لكم » (٣) .

ومما يعزّز جواب أمير المؤمنين عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله له عليه السلام : « يا علي أنت بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي » (٤) فواجب على الناس أن يقصدوه ولا يقصدوا أحداً ، وأن يسألوه ولا يسأل أحداً ، ويمتارون منه العلم ولا يمتار من أحد.

٥ — وقال عليه السلام في خطبة له : « لا يقاس بأل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد ، ولا يسوي بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً هم أساس الدين ، وعماد اليقين ، إليهم يفىء الغالي ، وبهم يلحق التالي ، ولهم خصائص حق الولاية ، وفيهم الوصية والوراثة » (٥) .

٦ — وعن زيد بن الحسن وعلي بن الحسين عليهما السلام ، قال : خطب الحسن عليه السلام

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢ : ٢٨٧ .

(٢) سورة آل عمران : ٣ / ٩٧ .

(٣) تاريخ البعقوي ٢ : ١٩٣ — دار صادر — بيروت .

(٤) اسد الغاية ٤ : ١٢٢ .

(٥) نهج البلاغة : ٤٧ / الخطبة (٢) .

الناس حين قُتل علي بن أبي طالب عليه السلام ، فحمد الله وأثنى عليه ، ومما جاء في خطبته : « أيها الناس ، من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن علي ، وأنا ابن النبي ، وأنا ابن الوصي ، وأنا ابن البشير ، وأنا ابن النذير ، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه ، وأنا ابن السراج المنير ... » <sup>(١)</sup>.

وعن أبي الطفيل ، قال : خطبنا الحسن بن علي بن أبي طالب ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر أمير المؤمنين علياً عليه السلام خاتم الأوصياء ووصي سيد الأنبياء وأمين الصديقين والشهداء ... ثم ذكر الخطبة بطولها <sup>(٢)</sup>.

٧ — وخاطب الإمام الحسين الشهيد عليه السلام في العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ أهل الكوفة قائلاً : « أما بعد ، فانسوبي فانظروا من أنا ، ثم ارجعوا إلى انفسكم وعاتبوها ، فانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟ أأنت ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله ، وابن وصيه ، وابن عمه ، وأول المؤمنين بالله ، والمصدق لرسوله بما جاء من عند ربه ؟ » <sup>(٣)</sup>.

٨ — وعن أبي عثمان النهدي : أن الحسين عليه السلام كتب إلى رؤوس الأخماس بالبصرة وإلى الأشراف ، كتاباً وأرسله مع سليمان مولاة ، جاء فيه : « أما بعد ، فإن الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله على خلقه ، وأكرمه بنبوته ، واختاره لرسالته ، ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده ، وبلغ ما أرسل به صلى الله عليه وآله ، وكنا أهله وأولياءه وأوصيائه وورثته ، وأحق الناس بمقامه في الناس ، فاستأثر علينا قومنا

(١) المستدرک / الحاكم ٣ : ١٧٢ ، ذخائر العقبى : ١٣٨ ، الذرية الطاهرة / الدولابي : ١١٠ / ١١٤ — جماعة المدرسين — قم.

(٢) مجمع الزوائد ٩ : ١٤٩ .

(٣) تاريخ الطبري ٥ : ٤٢٤ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٤١٩ حوادث سنة ٦١ هـ .

بذلك ، فرضينا وكرهنا الفرقة ، وأحببنا العافية ، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحقّ علينا ممن تولّاه ... »<sup>(١)</sup>.

٩ — وأخرج العلامة إبراهيم بن محمد الصنعاني في كتابه ( إشراف الاصباح ) عن محمد بن علي الباقر ، عن آبائه عليهم السلام ، عنه صلى الله عليه وآله من حديث طويل ، وفيه : « وهو — يعني علياً — وصيي ووليي »<sup>(٢)</sup>.

١٠ — وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، قال : « كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت ، وقال له صلى الله عليه وآله : لولا أبي خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة ، فإن لا تكن نبياً فإنك وصي نبي ووارثه ، بل أنت سيّد الأوصياء وإمام الأتقياء »<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً : أحاديث الصحابة

أكدت أحاديث وأقوال الصحابة وغيرهم على أن أمير المؤمنين عليه السلام هو وصي سيد المرسلين وأخوه ووزيره وخليفته من بعده ، والمطلع على سرّه ، ووراث علمه والإمامة من بعده ، وقاضي دينه ومنجز وعده ، وأول الناس اتباعاً له ، وأقربهم عهداً به ، وأنه وصي الأوصياء ، ووارث علم الأنبياء ، والصدّيق الأكبر الذي كملت به الفضائل والسابقة والقرابة ، وأن أولاده المعصومين هم الأوصياء بعده.

وهي مجموعها شهادات ضافية من عمق التاريخ الإسلامي تكشف عن أصالة مبدأ الوصية وشدّة ارتباطه بوجدان الأمة منذ الرعيل الأول وحتى

(١) تاريخ الطبري ٥ : ٣٥٧.

(٢) العقد الثمين / الشوكاني : ٤١.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٣ : ٢١٠.

اليوم ، كما تعكس مدى اهتمام النبي ﷺ وحرصه على تبليغ هذا الأمر الخطير الذي يتعلّق بمستقبل الرسالة وديمومتها ، وفيما يلي نذكر بعضها :

١ — عن عطاء ، قال : سألت جابر بن عبد الله ، ما كانت منزلة علي بن أبي طالب ﷺ فيكم ؟ قال : منزلة الوصي ... (١).

٢ — وكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية بن أبي سفيان في جواب رسالة له : فكيف — يا لك الويل — تعدل نفسك بعليّ ، وهو وارث رسول الله ﷺ ووصيه ، وأبو ولده ، أول الناس له أتباعاً ، وأقربهم به عهداً ، يخبره بسرّه ، ويطلععه على أمره ، وأنت عدوّه وابن عدوّه ... (٢).

٣ — وكان أبو ذرّ ﷺ يقعد في مسجد رسول الله ﷺ أيام عثمان ويخطب الناس ، وكان من جملة قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ \* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣) محمد ﷺ الصفوة من نوح ، فالأول من إبراهيم ، والسلالة من إسماعيل ، والعترة الهادية من محمد ﷺ ... هم فينا كالسما المرفوعة ، وكالكعبة المستورة ، أو كالقلبة المنصوبة ، أو كالشمس الضاحية ، أو كالقمر الساري ، أو كالنجوم الهادية ، أو كالشجر الزيتون أضاء زيتها ، وبورك زيدها ، ومحمد ﷺ وارث علم آدم وما فضّل به النبيون ، وعلي بن أبي طالب وصي محمد ﷺ ، ووارث

(١) تاريخ واسط / الرزاز / ١٥٤ — عالم الكتب — بيروت — ١٤٠٦ هـ.

(٢) مروج الذهب / المسعودي ٣ : ١٢ — دار الهجرة — قم — ط ٢ — ١٤٠٤ هـ ، وقعة صفين / نصر بن

مزاحم : ١١٩ — المؤسسة العربية الحديثة — مصر ، شرح ابن أبي الحديد ٣ : ١٨٩ .

(٣) سورة آل عمران : ٣ / ٣٣ و ٣٤ .



علمه ، أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها ، أما لو قدّمتم من قدّم الله ، وأخرتم من أخر الله ، وأقرتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم ، لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم<sup>(١)</sup> ... إلى آخر كلامه الذي يدل على أنه لا يريد بلفظ الوصي غير الخليفة الذي يلي الأمر بعد الرسول ﷺ .

٤ — وعن الفضل بن العباس بن ربيعة ، قال : كبر معاوية لما بلغه وفاة الحسن عليّ ، وكبر أهل الخضراء ثم كبر أهل المسجد ، فدخل عبد الله بن عباس على معاوية فقال له : علمت — يا بن عباس — أن الحسن توفي ؟ قال : أذلك كبرت ؟ قال : نعم . قال ابن عباس : أما والله ما موته بالذي يؤخر أحلك ، ولا حفرتك بسادة حفرته ، ولئن أصبنا به فقد أصبنا قبله بسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين ، ثم بعده بسيد الأوصياء ، فحبر الله تلك المصيبة ، ورفع تلك العثرة ...<sup>(٢)</sup> .

٥ — وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في جوابه لكتاب معاوية : وأما قولك : إني لو بايعني الناس لأسرعت إلى طاعتي ، فقد بايع الناس علياً ، وهو أخو رسول الله ، وابن عمه ، ووصيه ، ووزيره ، وهو خير مني ، فلم تستقم له ...<sup>(٣)</sup> .

٦ — وقال حجر بن عدي وجماعة ممن كان معه حين خيروهم بين القتل أو البراءة من أمير المؤمنين عليّ : إن الصبر على حدّ السيف لأيسر علينا مما تدعوننا إليه ، ثمّ القدوم على الله وعلى نبيه وعلى وصيه أحبّ إلينا من دخول النار<sup>(٤)</sup> .

(١) تاريخ البعقوي ٢ : ١٧١ .

(٢) مروج الذهب ٢ : ٤٣٠ .

(٣) الفتوح / ابن أعمش — المجلد الثاني : ١٥٠ — دار الكتب العلمية — ط ١ — ١٤٠٦ هـ .

(٤) مروج الذهب ٣ : ٤ .

٧ — وخرج طارق بن شهاب الأحمسي<sup>(١)</sup> يستقبل علياً ؑ وقد صار بالربذة طالباً عائشة وأصحابها ، فقال : أدعُ علياً ، وهو أول المؤمنين إيماناً بالله ، وابن عم رسول الله ﷺ ووصيه ...<sup>(٢)</sup>.

٨ — ولما جمع علي ؑ الناس بالكوفة وخاطبهم بشأن المسير إلى صُفين لحرب معاوية ، قام عمرو بن الحمق الخزاعي<sup>(٣)</sup> وخاطبه بقوله : والله — يا أمير المؤمنين — إني ما أحببتك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك ، ولا إرادة مال تؤتنيه ولا التماس سلطان ترفع ذكري به ، ولكنني أحببتك بخصال خمس : أنك ابن عم رسول الله ﷺ ، ووصيه ، وأبو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله ﷺ وأسبق الناس إلى الإسلام ، وأعظم المهاجرين سهماً في الجهاد<sup>(٤)</sup>.

٩ — وعن أبي مخنف ، قال : لما بلغ حذيفة بن اليمان<sup>(٥)</sup> أن علياً ؑ قد قدم ذا قار واستنفر الناس ، دعا أصحابه فوعظهم ، وذكرهم الله ، وزهدهم في الدنيا ، ورغبهم في الآخرة ، ثم قال : الحقوا بأمر المؤمنين ، ووصي سيد المرسلين ، فإنه من الحق أن تنصروه<sup>(٦)</sup>.

١٠ — وجاء في كتاب عمرو بن العاص إلى معاوية حين دعاه إلى مؤازرته في محاربة إمام الهدى علي ؑ : فأما ما دعوتني إليه من خلع ربة الإسلام من

(١) صحابي ، ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة ٣ : ٦٧ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢٢٦ .

(٣) صحابي ، راجع : أسد الغابة ٤ : ٢٣٠ .

(٤) شرح ابن أبي الحديد ٣ : ١٨١ .

(٥) صحابي ، راجع : أسد الغابة ١ : ٥٧٢ .

(٦) شرح ابن أبي الحديد ٢ : ١٨٨ .

عنقي ، والتهور في الضلالة معك ، وإعانتني إياك على الباطل ، واختراط السيف في وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وهو أخو رسول الله ﷺ ، ووصيه ، ووارثه ، وقاضي دينه ، ومنجز وعده ، وصهره على ابنته سيدة نساء العالمين ، وأبو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، فلن يكون ، أمّا ما نسبت أحار رسول الله ﷺ ووصيه إلى البغي والحسد لعثمان ، وسميت الصحابة فسقة ، وزعمت أنه أشلاهم عليّ قتله ، فهذا كذب وغواية (١) .

ولكن لم يلبث ابن النابغة إلاّ وقد ربط مصيره مع ابن هند في حرب الوصيّ عليّ .  
١١ — وقال مالك بن الحارث الأشتر النخعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، في خطبة له عند بيعة أمير المؤمنين عليّ : أيها الناس ، هذا وصي الأوصياء ، ووارث علم الأنبياء ، العظيم البلاء ، الحسن العناء ، الذي شهد له كتاب الله بالإيمان ، ورسوله بجنة الرضوان ، من كملت فيه الفضائل ، ولم يشك في سابقته وعلمه وفضله الأواخر ولا الأوائل (٢) .

#### رابعاً : الأوصياء اثنا عشر

بين النبي المصطفى ﷺ خلفاءه من بعده في حديث متفق عليه بين كل فصائل الأمة ، حيث قال ﷺ : « إني تارك فيكم الثقلين — أو خليفتين — كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » (٣) .

(١) المناقب / الخوارزمي : ١٢٩ ، تذكرة الخواص : ٨٦ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٧٩ .

(٣) صحيح مسلم ٤ : ١٨٧٣ و ١٨٧٤ — كتاب فضائل الصحابة ، سنن الترمذي

فهما خليفتان تجمعهما خصلتان : العصمة ، والبقاء إلى قيام الساعة ، والعترة هم أئمة أهل البيت ﷺ دون سواهم ، فقد قال أمير المؤمنين عليّ في أحد خطبه : « ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر ، وأترك فيكم الثقل الأصغر »<sup>(١)</sup>.

ثم صرح النبي ﷺ بعدد خلفائه من عترته فذكر أنهم كعدّة نقباء بني إسرائيل ، وأكد على تواصلهم مع الأمة إلى قيام الساعة ، حيث جاء في الصحيح أنه ﷺ قال : « لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ، ويكون عليهم اثنا عشر خليفة ، كلهم من قريش »<sup>(٢)</sup>.

كما عين أسماءهم ورتبهم مراتبهم ابتداءً من أولهم ، وهو أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب ﷺ ، وانتهاءً إلى آخرهم وهو الإمام الحجّة المنتظر صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه) في عدّة نصوص صحيحة مروية عنه ﷺ .

قال الشيخ الصدوق : قد وردت الأخبار الصحيحة بالأسانيد القوية أن رسول الله ﷺ أوصى بأمر الله تعالى إلى علي بن أبي طالب ، وأوصى علي بن أبي

٥ : ٦٦٢ / ٣٧٨٦ و ٦٦٣ / ٣٧٨٨ — دار إحياء التراث العربي — بيروت ، مصابيح السنة / البغوي ٤ : ١٨٥ / ٤٨٠٠ و ١٩٠ / ٤٨١٦ ، فضائل الصحابة / أحمد بن حنبل ٦٠٣ / ١٠٣٥ ، مسند أحمد ٣ : ١٤ : ١٧ و ٤ : ٣٦٧ و ٣٧١ و ٥ : ١٨٢ و ١٨٩ .

(١) نهج البلاغة / تحقيق صبحي الصالح : ١١٩ / خ ٨٧ .

(٢) صحيح مسلم ٣ : ١٤٥٣ — كتاب الامارة ، سنن أبي داود ٤ : ١٠٦ / ٤٢٨٠ — دار إحياء السنة النبوية ، مصابيح السنة / البغوي ٤ : ١٣٧ / ٤٦٨٠ — دار المعرفة — ط ١ — ١٤٠٧ هـ ، جامع الأصول / الجزري ٤ : ٤٤٠ / ٤٤٢ — دار إحياء التراث العربي — ط ٤ — ١٤٠٤ هـ .

طالب إلى الحسن ، وأوصى الحسن إلى الحسين ، وأوصى الحسين إلى علي بن الحسين ، وأوصى علي بن الحسين إلى محمد بن علي الباقر ، وأوصى محمد بن علي الباقر إلى جعفر بن محمد الصادق ، وأوصى جعفر بن محمد الصادق إلى موسى بن جعفر ، وأوصى موسى بن جعفر إلى ابنه علي بن موسى الرضا ، وأوصى علي بن موسى الرضا إلى ابنه محمد بن علي ، وأوصى محمد بن علي إلى ابنه علي بن محمد ، وأوصى علي بن محمد إلى ابنه الحسن بن علي ، وأوصى الحسن بن علي إلى ابنه حجة الله القائم بالحق<sup>(١)</sup>.

وهكذا نصّ كل وصي على اللاحق له ضمن سلسلة متصلة متتابعة ، وقد صحّت بذلك أحاديث الإمامية وتناقلتها نفائس مصادرهم ، وهي كثيرة ، ومن أهم المصادر التي عنيت بترتيب النصوص على الأئمة عليهم السلام :

- ١ — الكافي ، لثقة الإسلام الكليني ، المتوفى سنة ٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ.
- ٢ — الإمامة والتبصرة من الحيرة ، لابن بابويه القمي ، المتوفى سنة ٣٢٩ هـ.
- ٣ — إثبات الوصية ، للمسعودي ، المتوفى سنة ٣٤٦ هـ.
- ٤ — إثبات النص على الأئمة ، أو نصوص الأئمة ، للشيخ الصدوق ، المتوفى سنة ٣٨١ هـ.
- ٥ — كفاية الأثر في النص على الأئمة الأثني عشر عليهم السلام ، للخزاز ، من أعلام القرن الرابع.
- ٦ — الإرشاد ، للشيخ المفيد ، المتوفى سنة ٤١٣ هـ.
- ٧ — الاستبصار في النص على الأئمة لأطهار ، للكراچكي ، المتوفى سنة ٤٤٩ هـ.

(١) من لا يحضره الفقيه ٤ : ١٧٧.

- ٨ — روضة الواعظين ، للفتال النيسابوري ، المتوفى سنة ٥٠٨ هـ .
- ٩ — إعلام الوری بأعلام الهدى ، لأمين الإسلام أبي علي الطبرسي ، المتوفى سنة ٥٤٨ هـ .
- ١٠ — اتفاق صحاح الأثر في إمامة الأئمة الاثني عشر ﷺ ، لابن البطريق ، المتوفى سنة ٦٠٠ هـ .
- ١١ — استقصاء النظر في إمامة الأئمة الاثني عشر ، لابن ميثم البحراني ، المتوفى سنة ٦٧٩ هـ .
- ١٢ — كشف الغمة في معرفة الأئمة ﷺ ، لأبي الحسن الاربلي ، المتوفى سنة ٦٨٧ هـ .
- ١٣ — إثبات الهداة ، للحر العاملي ، المتوفى سنة ١١٠٤ هـ .
- ١٤ — الانصاف في النص على الأئمة الاثني عشر من آل محمد الأشراف ، للسيد هاشم البحراني ، المتوفى سنة ١١٠٧ هـ .
- وغيرها كثير أظهرت الحق لسائله وأنارت الطريق لسابله .

### أهل البيت ﷺ هم الأوصياء

تقدّم في كلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنه وصف أهل البيت ﷺ بأن « فيهم الوصية والوراثة » وجاء في كلام الإمام الحسن عليّ عليه السلام : « وكنا أهله وأولياؤه وأوصياؤه » ونضيف هنا :

١ — روى ثقة الإسلام الكليني بالاسناد عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من سرّه أن يحيا حياتي ، ويموت مماتي ، ويدخل الجنة التي وعدنيها ربّي ، ويتمسك بقضيب غرسه ربي بيده ، فليتولّ علي بن أبي طالب وأوصياؤه من بعده ، فإنهم لا يدخلونكم في باب ضلال ، ولا يخرجونكم من باب هدى ، فلا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ، واني سألت ربّي

ألا يفرق بينهم وبين الكتاب حتى يردا الحوض»<sup>(١)</sup>.

٢ — وروى الصدوق بالاسناد عن عبد الله بن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا سيد النبيين ، وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين ، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر ، أولهم علي بن أبي طالب ، وآخرهم القائم »<sup>(٢)</sup>.

٣ — وعن الإمام الصادق عليه السلام ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا سيد النبيين ، ووصيي سيد الوصيين ، وأوصياؤه سادة الأوصياء ... »<sup>(٣)</sup>.

٤ — وعن الإمام الباقر عليه السلام ، قال : « إن أقرب الناس إلى الله عز وجل ، وأعلمهم به ، وأرأفهم بالناس محمد ﷺ والأئمة عليهم السلام ، فادخلوا أين دخلوا ، وفارقوا من فارقوا — عنى بذلك حسيناً وولده عليهم السلام — فإن الحق فيهم ، وهم الأوصياء ، ومنهم الأئمة ، فأينما رأيتموهم فاتبعوهم »<sup>(٤)</sup>.

٥ — وعن الإمام الهادي عليه السلام في ( الزيارة الجامعة ) التي يزار بها الأئمة الاثني عشر عليهم السلام : « السلام على محال معرفة الله ، ومساكن بركة الله ، ومعادن حكمة الله ، وحفظة سر الله ، وحملة كتاب الله ، وأوصياء نبي الله ، وذرية رسول

---

(١) الكافي ١ : ٢٠٩ / ٦ باب ما فرض الله ورسوله ﷺ من الكون مع الأئمة عليهم السلام — كتاب الحجّة.  
(٢) إكمال الدين : ٢٨٠ / ٢٩ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام / الشيخ الصدوق ١ : ٥٢ / ٣١ — المطبعة الحيدرية — النجف — ١٣٩٠ هـ ، ورواه القندوزي عن جابر ، في ينابيع المودة ٣ : ١٠٥ — باب ٧٧ — بيروت.

(٣) الفقيه ٤ : ١٢٩ / ١ باب ٧٢.

(٤) إكمال الدين : ٣٢٨ / ٨.

الله ﷺ ورحمة الله وبركاته»<sup>(١)</sup>.

٦ — وجاء عن جابر بن يزيد الجعفي ، أنه كان إذا حدّث عن الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام يقول : حدّثني وصيّ الأوصياء<sup>(٢)</sup>.

٧ — وجاء عن هارون الرشيد أنه وصف الأئمة عليهم السلام من أمير المؤمنين إلى الإمام الكاظم عليه السلام بالأوصياء ، فقد دخل عليه علي بن حمزة الكسائي ، فأخبره الرشيد باختلاف الأمين والمأمون ، وما يقع بينهما من سفك الدماء وهتك الستور وكثرة القتلى ، فقال له الكسائي : أياكون ذلك — يا أمير المؤمنين — لأمرٍ رؤي في أصل مولدهما ، أو لأثرٍ وقع لأمر المؤمنين في أمرهما ؟ فقال : لا والله إلاّ بأثر واجب حمله العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء<sup>(٣)</sup>.

وجاء في ( الأخبار الطوال ) أن الداخل عليه كان الأصمعي ، وأنه قال للرشيد : يا أمير المؤمنين ، هذا شيء قضى به المنجمون عن مولدهم ، أو شيء آثرته العلماء في أمرهما ؟ قال الرشيد : بل شيء آثرته العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء في أمرهما.  
قالوا : فكان المأمون يقول في خلافته : قد كان الرشيد سمع جميع ما جرى بيننا من موسى بن جعفر بن محمّد ، فلذلك قال ما قال<sup>(٤)</sup>.

(١) التهذيب / الشيخ الطوسي ٦ : ٩٦ / ١٧٧ — دار الكتب الإسلامية — طهران — ط ٤ .

(٢) ميزان الاعتدال / الذهبي ١ : ٣٨٣ — دار الفكر — بيروت ، تهذيب التهذيب / ابن حجر ٢ : ٤٣ — دار الفكر — ط ١ — ١٤٠٤ هـ .

(٣) مروج الذهب ٣ : ٣٥١ — دار الهجرة — قم ، الفتوح / ابن أعثم — المجلد الرابع : ٤١٦ .

(٤) الأخبار الطوال / أبو حنيفة الدينوري : ٥٦٦ — دار الكتب العلمية — بيروت .



### خامساً : مدونات في الوصية

حظيت الوصية كغيرها من المفردات والمفاهيم المهمة في ثقافتنا الإسلامية بالتأليف والتصنيف ، لتأكيد هذا المفهوم النبوي وتعميق وجوده في أذهان الأمة عبر العصور ، وفيما يلي بعض تلك المصنفات مرتبة حسب الحروف مع بيان المصادر التي ذكرتها :

١ — إثبات الوصية — محمد بن النعمان الأحول ، المعروف بمؤمن الطاق ، من

أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام <sup>(١)</sup>.

٢ — إثبات الوصية — منسوب إلى العلامة الحلبي ( ت / ٧٢٦ هـ ) ، وقد سَمَّاه

المؤلف ( الحجج القوية في بيان الوصية ) <sup>(٢)</sup>.

٣ — إثبات الوصية لأمير المؤمنين عليه السلام — لأبي سعيد أحمد بن رُميح المروزي <sup>(٣)</sup>.

٤ — إثبات الوصية لعلي عليه السلام — للشيخ الصدوق ( ت / ٣٨١ هـ ) <sup>(٤)</sup>.

٥ — إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب عليه السلام — لأبي الحسن علي بن الحسين

المسعودي ( ت / ٣٤٦ هـ ) <sup>(٥)</sup>.

٦ — التحفة البهية في إثبات الوصية — للسيد هاشم البحراني

(١) معالم العلماء / ابن شهر آشوب : ٩٥ / ٦٥٨ ، الفهرست / الطوسي : ١٣١ / ٥٨٣.

(٢) مطبوع ، نشر دار الكتب التجارية — النجف — ١٣٧٠ هـ.

(٣) معالم العلماء / ابن شهر آشوب : ٢٤ / ١١٧.

(٤) رجال النجاشي : ٣٨٩ / ١٠٤٩.

(٥) رجال النجاشي : ٢٥٤ / ٦٦٥ ، مطبوع عدّة مرّات.

( ت / ١١٠٧ هـ ) ، الذي قال عنه : ذكرت فيه ما يزيد على أربعمائة وخمسين حديثاً من طرق الخاصة والعامّة ، وذكرت في مقدمة هذا الكتاب المصنفين الذين صنفوا في إثبات الوصية والأوصياء ، وهم اثنان وعشرون مصنفًا من الرجال المعتبرين والمشايع المشهورين ، ولكل رجل منهم مصنف<sup>(١)</sup> .

٧ — الرسالة في إثبات الوصاية — للشهيد زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ( ت / ١٢٢ هـ )<sup>(٢)</sup> . ولعله الآتي تحت عنوان ( الوصية والإمامة ) .

٨ — العقد الثمين في إثبات وصاية أمير المؤمنين عليه السلام — للقاضي المحدث محمد ابن علي الشوكاني ( ت / ١٢٥٠ هـ )<sup>(٣)</sup> .

٩ — علي عليه السلام والوصية — للشيخ نجم الدين العسكري ، الذي ذكر فيه ( ١٨٢ ) حديثاً تنصّ على أن علياً عليه السلام وصيّ رسول الله ﷺ وخليفته وإمام أمته من بعده<sup>(٤)</sup> .

١٠ — الوصي — للسيد علي نقى الحيدري ، الذي جمع فيه ( ١٠٠ ) حديث نبوي صريحة بالوصية<sup>(٥)</sup> .

١١ — الوصية — لأكثر من مؤلف ، منهم : أبو العباس أحمد بن يحيى بن قافة

(١) ذكر ذلك في كتابه ( غاية المرام ) : ١٦٨ — الطبعة الحجرية ، وراجع : الذريعة / آفا بزرك ٢٦ : ١٦٢ / ٨١٥ دار الأضواء — بيروت — ١٤٠٣ هـ ، رياض العلماء / عبد الله أفندي ٥ : ٣٠٢ مكتبة السيد المرعشي — قم — ١٤٠١ هـ .

(٢) تدوين السنة الشريفة / السيد محمد رضا الجلاي : ١٥٨ .

(٣) نشر مركز الغدير — قم — ١٤١٩ هـ .

(٤) مطبوع في دار الزهراء — بيروت — ١٣٩٨ هـ .

(٥) الوصي : ١١ — ٩٦ — مطبعة المعارف — بغداد — ١٣٧٥ هـ . نشر مكتبة أهل البيت العامة ، ١٣٧٥ هـ .

الكوفي ، وعيسى<sup>١</sup> بن المستفاد البجلي ، ومحمد بن سنان الزاهري ، والمفضل بن عمر<sup>(١)</sup> .  
١٢ — الوصية في الإمامة — لإبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي ، ( ت /  
٢٨٣ هـ )<sup>(٢)</sup> .

١٣ — الوصية والإمامة — لزيد بن علي عليه السلام الشهيد سنة ١٢٢ هـ<sup>(٣)</sup> .  
١٤ — الوصية والإمامة — لأبي الحسن علي بن رئاب الكوفي ، من أصحاب  
الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام<sup>(٤)</sup> .

١٥ — الوصية والردّ على من أنكرها — لهشام بن الحكم ، ( ت / ١٩٩ هـ ) ،  
من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام<sup>(٥)</sup> . وغير ما ذكرناه كثير<sup>(٦)</sup> .  
وأفردتها جمع آخر من المصنفين في أبواب أو فصول من مصنفاتهم ، منهم : ابن  
شهر آشوب ، والعلامة المجلسي ، والسيد الهاشم البحراني ، والشهيد

---

(١) راجع : رجال النجاشي : ٢٩٨ / ٨٠٩ و ٣٢٨ / ٨٨٨ — قم — ١٤٠٧ هـ ، معالم العلماء / ابن شهر  
آشوب : ١٢٤ / ٨٣٦ — النجف — ١٣٨٠ هـ ، الذريعة ٢٥ : ١٠٢ — ١٠٣ .

(٢) رجال النجاشي : ١٧ / ١٩ ، معالم العلماء : ٤ / ١ .

(٣) مطبوع بتحقيق الدكتور حسن محمد تقي سعيد — مجلة الموسم — العدد ٢ — ١٩٨٩ م — ص ٦٧١  
— مجلة تراثنا — العدد ٢٧ — ص ١١٧ .

(٤) رجال النجاشي : ٢٥٠ / ٦٥٧ .

(٥) فهرست ابن النديم : ٢١٨ ، رجال النجاشي : ٤٣٣ / ١١٦٤ ، معالم العلماء : ١٢٨ / ٨٦٢ .

(٦) راجع : أصل الشيعة وأصولها / كاشف الغطاء : ٢٢٣ — ٢٢٤ — مؤسسة الإمام علي عليه السلام — قم —  
١٤١٥ هـ ، مصادر نهج البلاغة / عبد الزهراء الحسيني ١ : ١٤٩ — ١٥٠ — دار الأضواء — بيروت —  
١٤٠٥ هـ .

التستري<sup>(١)</sup> وغيرهم كثير.

وتوسّع السيد هاشم البحراني في ذكر أحاديث الوصية ، فقد جعلها في باين من كتابه ( غاية المرام ) كليهما تحت عنوان : في أن علياً عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وبنيه الأحد عشر هم الأوصياء والأئمة عليهم السلام بنص رسول الله صلى الله عليه وآله .  
الأول : من طريق العامة ، وضمّنه سبعين حديثاً ، والثاني : من طريق الخاصة ، وفيه مائة وعشرة أحاديث<sup>(٢)</sup> .

### المبحث الثاني : الأحاديث الجارية مجرى الوصية

هناك مزيد من النصوص الصحيحة المتعاضدة التي تجري مجرى الوصية في كونها تؤكد وتبين جملة مفاهيم تنسجم مع معنى الوصية كالخلافة والوزارة والولاية والقيادة والسيادة والإمامة والإمرة وغيرها مما يؤكد أن الوصية تعني المرجعية السياسية والروحية والفكرية الثابتة من الله جلّ وعلا للوصي دون غيره من أفراد الأمة ، وفيما يلي نذكر بعض تلك المفاهيم مدعمة بالنصوص :

#### أولاً : الخلافة

عن ابن عباس ، قال : قال النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : « أما ترضى أن تكون منّي بمثّلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبيّ ، إنه لا ينبغي ان أذهب إلا وأنت

(١) المناقب / ابن شهر آشوب ٣ : ٥٨ — ٦٤ — دار الأضواء — بيروت — ١٤٢١ هـ ، بحار الأنوار ٣٨ : ١ — ٢٦ ، غاية المرام / البحراني : ١٥٢ و ١٦٨ ، إحقاق الحق / التستري ٤ : ٧١ — ١٢٧ — مكتبة السيد المرعشي — قم .

(٢) راجع : غاية المرام — المقصد الأول — الباب (٢٢) و (٢٣) ، وسنورد قائمة بأسماء الكتب الواردة في الوصية في آخر هذا المبحث .

خليفتي»<sup>(١)</sup>.

### ثانياً : الإمامة

١ — عن زيد بن ارقم ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أدلكم على ما إن تسالتم عليه لم تهلكوا ؟ إن وليكم الله ، وإن إمامكم علي بن أبي طالب ، فناصحوه وصدقوه ، فإن جبرئيل أخبرني بذلك »<sup>(٢)</sup>.

٢ — وعن أسعد بن زرارة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أوحى إلي في عليّ ثلاث : إنه سيّد المسلمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغرّ المحجلين »<sup>(٣)</sup>.

٣ — وعن أنس بن مالك وأبي برزة الأسلمي : أن رسول الله ﷺ قال : « إن ربّ العالمين عهد إليّ عهداً في علي بن أبي طالب فقال : إنه راية الهدى ، ومنار الإيمان وإمام أوليائي ، ونور جميع من أطاعني »<sup>(٤)</sup>.

### ثالثاً : الولاية

١ — ما تواتر نقله عند الفريقين من قوله ﷺ في خطبة الغدير الشهيرة وهو أخذ بيد عليّ ؑ : « أستم تعلمون أيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قالوا : بلى . قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله »<sup>(٥)</sup>. واشتهر عن عمر ابن الخطاب أنه لقي

(١) مسند أحمد ١ : ٣٣١ ، مستدرک الحاكم ٣ : ١٣٣ — ١٣٤ وصححه ، مجمع الزوائد ٩ : ١٢٣ ، الإصابة ٢ : ٥٠٩ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٣ : ٩٨ .

(٣) المستدرک / الحاكم ٣ : ١٣٧ — ١٣٨ — وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٤) حلية الأولياء ١ : ٦٩ ، شرح ابن أبي الحديد ٩ : ١٦٨ .

(٥) حديث الغدير كثير الطرق جداً ؛ رواه أحمد بن حنبل من أربعين طريقاً ، وابن

علياً عليه السلام فقال له : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة <sup>(١)</sup>.

والمراد بالمولى في الحديث الأولى بالتصرف ، وهو الذي فهمه الصحابة المعاصرون لصدور النص ، ومنهم حسان بن ثابت حيث أنشد :

يناديهم يوم الغدير نبئهم      بُحْمٍ وأسمع بالرسول منادياً  
إلى أن يقول :

فقال له قم يا علي فاني      رضيتك من بعدي إماماً وهادياً

---

حرير الطبري من نيف وسبعين طريقاً وابن عقدة من مائة وخمس طرق ، والجزري المقرئ من ثمانين طريقاً ، وأبو سعيد السجستاني من مائة وعشرين طريقاً ، والحافظ أبو بكر الجعابي من مائة وخمسة وعشرين طريقاً ، والحافظ أبو العلاء العطار الهمداني من مائتين وخمسين طريقاً ، راجع : اقبال الأعمال / السيد ابن طاوس : ٦٧٢ في دعاء ليلة الغدير ، وسنن الترمذي ٥ : ٦٣٣ / ٣٧١٣ ، سنن ابن ماجه ١ : ٤٥ / ١٢١ — دار الفكر — بيروت ، مستدرک الحاكم ٣ : ١٠٩ و ١٣٤ و ٣٧١ و ٥٣٣ ، مصابيح السنة ٤ : ١٧٢ / ٤٧٦٧ ، مسند أحمد ١ : ٨٤ و ٨٨ و ١١٩ و ١٥٢ و ٣٣١ ، و ٤ : ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٥ : ٣٤٧ و ٣٥٨ و ٣٦١ ، فضائل الصحابة / أحمد بن حنبل ٢ : الحديث ٩٤٧ و ٩٥٩ و ٩٦٧ و ١٠٠٧ و ١٠٢١ و ١٠٤٨ و ١١٦٧ و ١٢٠٦ بطرق صحيحة ، أمالي الشجري ١ : ١٤٥ و ١٤٦ بعدة طرق ، الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان / ابن بلبان ٩ : ٤٢ / ٦٨٩١ — دار الكتب العلمية — بيروت ، المعجم الكبير / الطبراني ٤ : ٢٧٣ — دار إحياء التراث العربي ، و ٥ : ١٦٦ — ١٦٧ و ١٧٠ ، الصواعق المحرقة : ٤٣ — ٤٤ وصححه / الهيثمي — مكتبة القاهرة ، ١٣٨٥ هـ ، وأنظر : الغدير / العلامة الأميني ١ : ٣١٣ وما بعدها وغيرها كثير.

(١) مسند أحمد ٤ : ٢٨١ ، تفسير الرازي ١٢ : ٥٣ ، تذكرة الخواص : ٣٦.

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا<sup>(١)</sup>  
ومنهم قيس بن سعد بن عبادة حيث قال :

وعلي إمامنا وإمام  
يوم قال النبي : من كنت مولا  
إن ما قاله النبي على الأمم  
ه فهما مولاه ، خطب جليل  
ة حتم ما فيه قال وقيل<sup>(٢)</sup>

ومنهم عمرو بن العاص حيث قال :

وكم قد سمعنا من المصطفى  
وفي يوم خم رقى منبراً  
وفي كفته معلناً  
ألست بكم منكم في النفوس  
فأنخله إمرة المؤمنين  
وصايا مخصصة في علي  
يللغ والركب لم يرحل  
ينادي بأمر العزيز العلي  
بأولى فقالوا بلى فافعل  
من الله مستخلف المنجّل<sup>(٣)</sup>

٢ — وعن عمران بن حصين ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن علياً مني وأنا

(١) الجمل / المفيد : ٢٢٠ — دار المفيد — ١٤١٤ هـ ، الارشاد / المفيد ١ : ١٧٧ — دار المفيد — ١٤١٤ هـ ، الفصول المختارة / السيد المرتضى ٢٠٩ و ٢٣٥ — دار الأضواء — بيروت — ١٤٠٥ هـ ، المناقب / الخوارزمي : ٨٠ ، مقتل الحسين / الخوارزمي ١ : ٤٧ ، تذكرة الخواص : ٣٩ ، المناقب / ابن شهر آشوب : ٣٧ : ٣ ، كثر الفوائد / الكراچكي ١ : ٢٦٨ — دار الأضواء — بيروت ، كشف الغمة / الأربلي ١ : ٣١٩ — تبريز — إيران ، كفاية الطالب : ٦٤ ، وخرجها الأميني في الغدير ٢ : ٦٥ من (٢٦) مصتفاً .  
(٢) الفصول المختارة : ٢٣٦ ، كثر الفوائد ٢ : ٩٨ ، تذكرة الخواص : ٣٩ ، المناقب / ابن شهر آشوب ٣ : ٣٧ ، وخرجها الأميني في الغدير ٢ : ١١٣ من عدة مصادر .  
(٣) الغدير ٢ : ١٧٣ — ١٧٤ عن عدة مصادر .

منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي » <sup>(١)</sup>.

٣ — وعن زيد بن أرقم ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من يريد أن يحيا حياتي ، ويموت موتي ، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي ، فليتول علي بن أبي طالب ، فإنه لن يخرجكم من هدى ، ولن يدخلكم في ضلالة » <sup>(٢)</sup>.  
وهو صريح بأمر التمسك بولايته.

٤ — وعن عمار بن ياسر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب ، فمن تولاه فقد تولاني ، ومن أحبه فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل » <sup>(٣)</sup>.  
وهذا الحديث يدل على أن المراد بالولاية هنا أولوية التصرف ، لا المحبة كما قيل ، لأنه ﷺ ذكر الولاية أولاً ، ثم عطف عليها بذكر المحبة ، وذلك يقتضي المغايرة.

#### رابعاً : الوراثة

١ — عن ابن أبي أوفى — في حديث المؤاخاة — قال : قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : « والذي بعثني بالحق ، ما أخرتك إلا لنفسي ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي ، وأنت أخي ووارثي » قال : « ما أرث منك يا نبي الله ؟ » قال : « ما ورث الأنبياء من قبلي » قال :

(١) خصائص النسائي : ٢٣ — مطبعة التقدّم — القاهرة ، مسند أحمد : ٤ : ٤٣٨ ، سنن الترمذي : ٥ : ٦٣٢ / ٣٧١٢ .

(٢) مستدرک الحاكم : ٣ : ١٢٨ وصححه .

(٣) ترجمة علي عليه السلام من تاريخ دمشق / ابن عساكر : ٢ : ٥٩٧ و ٥٩٨ — مؤسسة المحمودي — بيروت — ١٣٩٨ هـ ، مجمع الزوائد : ٩ : ١١١ ، المناقب / لابن المغازلي : ٢٣٠ / ٢٧٧ / كتر العمال : ١١ : ٦١٠ / ٣٢٩٥٣ .



« وما ورثت الأنبياء من قبلك ؟ » قال : « كتاب ربهم ، وستة نبيهم » الحديث (١).

٢ — عن أبي إسحاق ، قال : سألت قثم بن العباس : كيف ورث علي رسول الله ﷺ دونكم ؟ قال : لأنه كان أولنا به لحوقاً ، وأشدنا به لزوقاً (٢).

وواضح أن السبق إلى الإسلام وشدة القرب من النبي ﷺ لا يقتضيان حجب الأقرب في النسب عن حقه في الإرث ، فلا بد أنه يعني به الإرث المتعلق بالخلافة النبوية ومقتضياتها من الكتاب والعلم كما في الحديث الأول ، والاعداد النبوي والسابقة كما في هذا الحديث ، وليس الإرث بالمدلول الفقهي المتعارف.

ومن هنا كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في حياة رسول الله ﷺ : « ... والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه ، فمن أحقّ به مني ؟ » (٣) أي في خلافته.

#### خامساً : الوزارة

١ — عن أسماء بنت عميس ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « اللهم إني أقول كما قال أخي موسى : اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي ، أخي علياً ، اشدد به أزري ، وأشركه في أمري ، كي نسبحك كثيراً ، ونذكرك كثيراً ، إنك كنت بنا بصيراً » (٤).

(١) ترجمة علي عليه السلام من تاريخ دمشق ١ : ١٢٣ / ١٤٨ ، الرياض النضرة ٣ : ١١٩ ، تذكرة الخواص : ٣١ ، نظم درر السمطين / الزرندي : ٩٥ — مطبعة القضاء — النجف — ط ١ — ١٣٧٧ هـ .

(٢) المستدرک / الحاكم ٣ : ١٢٥ ، وصححه .

(٣) المستدرک / الحاكم ٣ : ١٢٦ .

(٤) الرياض النضرة ٣ : ١٠١ ، فضائل الصحابة / أحمد بن حنبل ٢ : ٦٧٨ /

والأمر في قوله ﷺ : « وأشركه في أمري » يتعلّق بالمهام التبليغية في حركة الرسالة والأداء عن النبي ﷺ وغير ذلك من مواقع الإمامة والقيادة.

٢ — وعن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام : « ألا أرضيك يا عليّ ؟ » قال : « بلى يا رسول الله » قال : « أنت أخي ووزير ، تقضي ديني ، وتنجز مواعدي ، وتبرئ ذمّتي ... »<sup>(١)</sup>.

٣ — قال ابن أبي الحديد : ويدلّ على أنه وزير رسول الله ﷺ من نص الكتاب والسنة ، قول الله تعالى : ﴿ **وَأَجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي \* هَارُونَ أَخِي \* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي \* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي** ﴾<sup>(٢)</sup> وقال النبي ﷺ في الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق الإسلام : « أنت منّي بمتزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي »<sup>(٣)</sup> فأثبت له جميع مراتب هارون من موسى ، فاذن هو وزير رسول الله ﷺ ، وشادّ أزره ، ولولا أنه خاتم النبيين لكان شريكاً في أمره<sup>(٤)</sup>.

### سادساً : الإمرة

١ — عن جابر بن عبد الله ، قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو أخذ بضع عليّ ابن أبي طالب عليه السلام وهو يقول : « هذا أمير — إمام — البرّة ، وقاتل الفجرة ،

١١٥٨ ، شواهد التنزيل ١ : ٤٧٩ — ٤٨٣ ، تذكرة الخواص : ٣٠ ، ترجمة عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق ١ : ١٤٧ / ١٢٠ .

(١) المعجم الكبير / الطبراني ١٢ : ٣٢١ / ١٣٥٤٩ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٢٤ .

(٢) سورة طه : ٢٠ / ٢٩ — ٣٢ .

(٣) راجع : صحيح البخاري ٥ : ٨٩ / ٢٠٢ ، صحيح مسلم ٤ : ١٨٧٠ / ٣٠ — ٣٢ ، مسند أحمد ١ : ١٧٠ و ١٧٧ و ١٧٩ ، سنن الترمذي ٥ : ٦٣٨ / ٣٧٢٤ ، سنن ابن ماجه ١ : ٤٥ / ١٢١ — دار الفكر

— بيروت .

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٣ : ٢١١ .

منصور من نصره ، مخذول من خذله »<sup>(١)</sup>.

٢ — عن بريدة الأسلمي ، قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين<sup>(٢)</sup>. وإمرة المؤمنين لا يمكن تأويلها بغير معنى الخلافة والقيادة.

### المبحث الثالث : مظاهر الاصطفاء

ذكرنا في دلالة أحاديث الوصية أن اختيار الوصي هو اختيار إلهي لا يتدخل فيه أحد ، ذلك لأن الوصية امتداد لحركة النبوة والقيام بأعباء استكمال المسيرة النبوية في قيادة الأمة وحفظ رسالتها ، والوصي خليفة النبي ووارث علمه وحامل أسراره ، فلا بد أن يمتلك مؤهلات ومزايا خاصة ليست في غيره من سائر الناس تؤهله لتسّم الخلافة ونيل شرف الوصاية ، وتلك المزايا هي مظاهر للاصطفاء الإلهي تتجسّد في شخص الوصيّ دون غيره من أفراد الأمة.

ومن يتعمّق في دراسة خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يجد

---

(١) المستدرک / الحاكم ٣ : ١٢٩ ، الصواعق المحرقة : ١٢٥ باب ٩ — مكتبة القاهرة — ط ٢ — ١٣٨٥ هـ ، ترجمة الإمام عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق ٢ : ٤٧٦ / ٤٧٨ و ١٠٠٤ / ١٠٠٥ ، الجامع الصغير / السيوطي ٢ : ١٧٧ / ٥٥٩١ — دار الفكر — بيروت.

(٢) ترجمة الإمام عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق ٢ : ٢٦٠ / ٧٨٤ ، تلخيص الشافي ٢ : ٤٥ ، أمالي الطوسي : ٣٣١ / ٦٦١ ، اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام / ابن طاووس : ١٣٢ — باب ٣ ، و ١٧٦٢ — باب ١٧٦ ، و ٢٢٩ — باب ٦٩ ، و ٣٦٢ — باب ١٢٨ — دار الكتاب — قم — ١٤١٣ هـ.

مظاهر الاصطفاء والعناية الإلهية واضحة فيه معدومة في غيره ، وكلها تشهد له بالخلافة والولاية بعد ابن عمه المصطفى ﷺ ، وفيما يلي نذكر بعضها :

### أولاً — الولادة في البيت

فقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد — رضي الله عنها — ولدت أمير المؤمنين ﷺ في جوف الكعبة<sup>(١)</sup>. وتلك فضيلة باهرة ومنقبة عظيمة اختصّ بها دون سواه ، ونال بها شرف الاصطفاء في خصوصية الزمان ، والتفرد في شرف المكان. أما من حيث تجليات الاصطفاء في زمان الولادة ، فقد شاءت الإرادة الإلهية أن يطلّ الوصيّ على الدنيا في وقت ارهاصات النبوة ، وتباشير الرحمة ، حيث كان المصطفى ﷺ يسمع الهتاف من السماء ، ويسلمّ عليه الحجر والشجر ، وهو في ربيع الثالين ، وكان منقطعاً إلى عبادة ربه ( ففي خارج البيت العتيق كانت الإرادة الإلهية تهيء للناس رسولاً كريماً يتحدّى عالم الأوثان ، وفي داخل البيت كانت الإرادة الإلهية قد هيأت للمصطفى خليلاً أدار ظهره للأصنام منذ

(١) راجع : مستدرك الحاكم ٣ : ٤٨٣ ، مناقب ابن الغزالي : ٦ / ٣ ، الفصول المهمة / ابن الصباغ المالكي : ٣٠ — دار الكتب التجارية — النجف ، تذكرة الخواص : ١٠ ، كفاية الطالب : ٤٠٥ — ٤٠٦ ، روضة الواعظين / القتال النيسابوري : ٨١ — منشورات الرضي — قم ، كشف الغمة ١ : ٥٩ ، العمدة / ابن البطريق : ٢٧ / ٨ — جماعة المدرسين — قم — ١٤٠٧ هـ ، أمالي الطوسي ٧٠٦ / ١٥١١ ، علل الشرائع / الصدوق : ١٣٥ / ٣ — المكتبة الحيدرية — النجف — ١٣٨٥ هـ ، معاني الأخبار / الصدوق : ٦٢ / ١٠ — جماعة المدرسين — قم ، أمالي الصدوق ١٩٤ / ٢٠٦ ، إرشاد القلوب / الديلمي : ٢١١ — منشورات الشريف الرضي — قم ، كشف اليقين / العلامة الحلبي : ١٧ — وزارة الثقافة والارشاد — إيران — ١٤١٦ هـ ، نهج الحق / العلامة الحلبي : ٢٣٣ — دار الهجرة — قم — ١٤٠٧ هـ .

اللحظة الأولى للولادة (١).

أما تجليات الاصطفاء في اختيار الكعبة المشرفة مكاناً لولادة الوصي ﷺ ، فلا ريب أن الله تعالى قد طهره بأن جعل مولده في أعظم بيوت عبادته ، ومعلوم أن ولادته ﷺ في بيت العبادة بما يكتنفها من ظواهر إعجازية خارجة عن المألوف وعن موارد المصادفة ، كانشقاق جدار البيت ، وخروج الوليد شاخصاً بوجهه إلى السماء ، مستقبلاً الأرض بكفيه ، ناطقاً باسم الله ، مديراً ظهره للأصنام ، كل ذلك دليل على أن تلك الولادة في مكانها وكيفية وزمانها ، كانت اصطفاءً تتجلى فيه المشيئة الإلهية ، وأن الوصي كان محل العناية الربانية منذ يوم ولادته ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٢).

### ثانياً — التربية النبوية

ومن مظاهر الاصطفاء في شخص علي ﷺ هو حصوله على شرف التربية النبوية منذ نعومة أظفاره حتى رحيل المصطفى ﷺ إلى رحمة ربه حيث كان آخر الناس عهداً به.

تربى علي في حجر النبي ﷺ بعيداً عن أباطيل الجاهلية ، ودون أن تلبسه من مدلهمات ثياهما ، أو تنجسه بأنجاسها ، فقد ولد في الجاهلية مسلماً وأحزر قصب السبق إلى الإيمان بالإسلام ، مكرماً وجهه عن الشرك وعبادة الأوثان ، وتلقته يد النبوة لتحنو عليه منذ الصغر ، فكان النبي ﷺ يلي تربيته ويراعيه في نومه ويقظته ويحمه على صدره وعاتقه ، ويجوهه بالطفاه وتحفه ،

(١) علي بن أبي طالب سلطة الحق / عزيز السيد جاسم : ١٥ — مؤسسة سينا للنشر — مصر — ومؤسسة

الانتشار العربي — بيروت — ١٩٩٧ م.

(٢) سورة البقرة : ٢ / ١٠٥.

ويقول : « هذا أخي وناصري ، وصفي وصيي ، وذخيري وكهفي »<sup>(١)</sup> .  
 وكان علي عليه السلام يتبعه اتباع الظل ، مقتدياً بمكارم أخلاق معلمه العظيم ، وعظمة  
 نفسه ، وطهره ونقائه ، وحسن سيرته ، وبذلك تهيأت له فرص التفاعل مع النبي ﷺ  
 والاندماج بخط رسالته ما لم يتهيأ لغيره ، قال عليه السلام : « قد علمتم موضعي من رسول الله  
 ﷺ بالقراءة القريبة والمزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وأنا وليد ، يضمني إلى صدره ،  
 ويكنفني في فراشه ، ويُمسني جسده ، ويُسمني عرفه ، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه ، ...  
 ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ، ويأمرني  
 بالاعتداء به ... »<sup>(٢)</sup> .

ومن مظاهر شرف الاصطفاء ، هو انتقال الوصي منذ السادسة من عمره إلى بيت  
 النبي ﷺ ، ذكر البلاذري وعلي بن الحسين الأصفهاني : أن قريشاً أصابها أزمة وقحط ،  
 فقال رسول الله ﷺ لعَمِيَّة حمزة والعباس « ألا نحمل ثقل أبي طالب في هذا المحل ؟ »  
 فجاءوا إليه ، وسألوه أن يدفع إليهم ولده ليكفوه أمرهم ، فقال : دعوا لي عقيباً ،  
 وخذوا من شعثم ، فأخذ العباس طالباً ، وأخذ حمزة جعفرأ ، وأخذ محمد ﷺ علياً عليه السلام  
 وقال لهم : « قد أخذت — من اختاره الله لي عليكم — علياً »<sup>(٣)</sup> .  
 إذن فقد شاءت عناية الرب أن يعيش الوصي عليه السلام في كنف النبي ﷺ ، وأن يمتاز  
 من دون سائر أفراد الأمة بعمق وجوده في حياة النبي القائد ﷺ ، فهو

(١) اثبات الوصية : ١٢١ ، كثر الفوائد ١ : ٢٥٥ .

(٢) نهج البلاغة / تحقيق صبحي الصالح : ٣٠٠ / خ ١٩٢ .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٥ .

ربيّه ، تأدّب عليّ<sup>١</sup> يديه ، وتعلّم خصال نفسه الزكية ، وكان من ثمار تلك العناية الإلهية والتربية النبوية إن صارت شخصية الوصي عليه السلام نسخة ناطقة بشمائل النبي صلى الله عليه وآله وسيرته وعبادته وعلمه وشجاعته وكرمه وزهده وصبره وهديه ، وأن ينال الذروة العليا من مبادئ الاستقامة والشرف والعظمة والسيادة ، وأن يتحلّى<sup>١</sup> بخصائص فريدة ومناقب فذة ومزايا عجيبة. قال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : « أنت مني ، وأنا منك »<sup>(١)</sup> وقال صلى الله عليه وآله : « ما من نبيّ إلا وله نظير في أمته ، وعلي نظيري »<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً - السبق إلى الإسلام والتقدّم إلى الإيمان

ليس في حياة علي عليه السلام يوم للشرك أو الوثنية ، بل ولد في الإسلام دفعة واحدة وإلى الأبد ، فكان مثار أعجوبة ودهشة أبدية ، أن يولد علي عليه السلام مسلماً في زمن الجاهلية ، وذلك شرف عظيم لا يدان<sup>١</sup> ، ومظهر من مظاهر الاصطفاء لا يضاهي<sup>١</sup>.  
وحيثما بلغ علي عليه السلام العاشرة ، كان الوحي قد أمر الرسول صلى الله عليه وآله بالدعوة ، فكان علي عليه السلام ربيب الوحي وغرس النبوة ، يرى<sup>١</sup> نور الوحي والرسالة : ويشم عبق النبوة ، ويسبق الناس إلى الإيمان بالواحد الأحد ، والتصديق بالنبي الخاتم صلى الله عليه وآله ، والتقدّم إلى محراب الصلاة مع ابن عمّه المبعوث رحمة للعالمين.  
قال أمير المؤمنين عليه السلام : « ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء ، فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله »

(١) صحيح البخاري ٤ : ٢٢ و ٥ : ٨٧ ، سنن الترمذي : ٦٣٥ / ٣٧١٦ ، مصابيح السنة / البغوي ٤ : ١٧٢ / ٤٧٦٥ .

(٢) الرياض النضرة ٣ : ١٠٣ ، ذخائر العقبى<sup>١</sup> : ٦٤ .

وخديجة ، وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة ، وأشم ريح النبوه ، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، ما هذه الرنة ؟ فقال : هذا الشيطان قد أيس من عبادته ، إنك تسمع ما أسمع ، وترى ما أرى ، إلا أنك لست بنبي ، ولكنك لوزير ، وإنك لعلى خير ... »<sup>(١)</sup>.

وقال عليّ : « أنا عبد الله وأخو رسول الله ، وأنا الصديق الأكبر ، لا يقولها بعدي إلا كاذب ، صليت قبل الناس بسبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة »<sup>(٢)</sup>.

#### رابعاً — السبق في العلم

ومن مظاهر الاصطفاء سبق عليّ عليّ لكل من عاصره من الصحابة وغيرهم في العلم ، فلقد أودع رسول الله ﷺ علياً علياً سنته كاملةً وكان أعلم الناس بها ، كما في حديث عائشة<sup>(٣)</sup> ، وعلمه ألف باب من العلم ، يُفتح له من كل باب ألف باب<sup>(٤)</sup> ، وكان يخصّه بمفاهيم الرسالة وخصائصها ، ويختلي به ويناجيه لساعات طويلة من الليل والنهار ، فكان له من رسول الله ﷺ مدخلان : مدخل بالليل ومدخل بالنهار<sup>(٥)</sup> ، ويأتيه كل سحر وكلّ غداة<sup>(٦)</sup> ، وكان عليّ يقول : « إذا سألت رسول الله أنبأني — أو

أعطيني — وإذا سكّ

(١) نهج البلاغة / تحقيق صبحي الصالح : ٣٠١ / خ ١٩٢.

(٢) المستدرک / الحاكم ٣ : ١١١ — ١١٢.

(٣) الصواعق المحرقة : ١٢٧.

(٤) ترجمة الإمام عليّ عليّ من تاريخ دمشق ٢ : ٤٨٥ / ١٠١٢.

(٥) مسند أحمد ١ : ٨٠ ، سنن ابن ماجه ٢ : ١٢٢٢ / ٣٧٠٨.

(٦) مسند أحمد ١ : ٨٥ و ١٠٧.



ابتدأني»<sup>(١)</sup>.

وفي كل ذلك كان ﷺ يمارس دور الاعداد الفكري والقيادي لأمر المؤمنين ﷺ ، ويبلغ أصحابه في هذا الاتجاه ، حيث قال ﷺ : « أنا مدينة العلم وعلي بها ، فمن أراد المدينة فليأت الباب »<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ : « قسمت الحكمة عشرة أجزاء ، فأعطي علي تسعة أجزاء ، والناس جزءاً واحداً »<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم ، وأيم الله لقد شار ككم في العشر العاشر<sup>(٤)</sup>.

ومن هنا تميّز من بين الصحابة بقوله ﷺ على المنبر : « سلوني قبل أن تفقدوني ، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض »<sup>(٥)</sup>. قال سعيد بن المسيب وابن شيرمة وغيرهما : لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ يقول سلوني إلا علي<sup>(٦)</sup> ، وذلك لأنه لا يجترئ على هذه الدعوى إلا من يثق بنفسه بأن عنده

---

(١) مستدرک الحاكم ٣ : ١٢٥ وصححه على شرط الشيخين : الصواعق المحرقة : ١٢٣ ، ترجمة الإمام علي ﷺ من تاريخ دمشق ٢ : ٤٨٦ / ١٠١٣ .

(٢) المستدرک / الحاكم ٣ : ١٢٦ و ١٢٧ وصححه ، جامع الأصول ٩ : ٤٧٣ / ٦٤٨٩ ، الصواعق المحرقة : ١٢٢ ، أسد الغابة ٤ : ٢٢ ، تاريخ بغداد / الخطيب ١١ : ٤٩ و ٥٠ — مطبعة السعادة — مصر — ١٣٤٩ هـ ، البداية والنهاية ٧ : ٣٧٢ وغيرها كثير .

(٣) حلية الأولياء ١ : ٦٨ ، مناقب ابن المغازلي : ٢٨٧ / ٣٢٨ ، كثر العمال ١١ : ٦١٥ / ٣٢٩٨٢ .

(٤) الاستيعاب بمأمش الإصابة / ابن عبد البر ٣ : ٤٠ — مكتب السعادة بمصر .

(٥) نهج البلاغة / تحقيق صبحي الصالح : الخطبة (١٨٩) .

(٦) الصواعق المحرقة : ١٢٧ ، شرح ابن أبي الحديد ٧ : ٤٦ ، ترجمة الإمام علي ﷺ

جواباً لكلّ ما يُسأل عنه ، وفي ذلك كفاية في الدلالة على سبقة وأرجحيته في العلم .  
 ومن هنا أيضاً صار عليّ عليه السلام ملجأً ومفزعاً لكل من يعضل عليه شيء من شؤون العلم ، ولم يرجع هو ولا مرة واحدة إلى أحدٍ منهم ، حتى أن عمر قال : لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن . وقال : لولا عليّ لهلك عمر<sup>(١)</sup> .  
 قال العقاد : كانت فتاواه مرجعاً للخلفاء والصحابة في عهد أبي بكر وعمر وعثمان ، وندرت مسألة من مسائل الشريعة لم يكن له رأي فيها يُؤخذ به ، أو تنهض له الحجة بين أفضل الآراء ، إلى أن قال : وقيل لابن عباس : أين علمك من علم ابن عمك ؟ فقال : كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط<sup>(٢)</sup> .

### خامساً — العصمة

ومن مظاهر الاصطفاء في شخص عليّ عليه السلام هو أنه نظير النبي ﷺ في الطهارة والعصمة ، وذلك أمر اختصّ به أهل البيت عليهم السلام دون أفراد الأمة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾<sup>(٣)</sup> والمراد بأهل البيت الذين نزلت فيهم هذه الآية هم : النبي ﷺ وعلي والحسن والحسين وفاطمة الزهراء عليهم السلام<sup>(٤)</sup> .

من تاريخ دمشق ٣ : ٣١ / ١٠٥٤ .

(١) الاستيعاب / ابن عبد البر ٣ : ٣٩ بهامش الاصابة ، الاصابة / ابن حجر ٢ : ٥٠٩ — مكتب السعادة بمصر ، أسد الغاية ٤ : ٢٣ .

(٢) عبقرية الإمام علي ٧ : ٤٧ — دار الكتاب — ط ١ .

(٣) سورة الأحزاب : ٣٣ / ٣٣ .

(٤) راجع : صحيح مسلم ٤ : ١٨٨٣ / ٢٤٢٤ ، تفسير الرازي ٨ : ٨٠ ، سنن

وإنما جعل الله سبحانه هذه الملكة في الأوصياء مثلما جعلها في الأنبياء ، لأنه جعل مقامهم في الأمة مقام الأنبياء في وجوب الاقتداء بأفعالهم وأقوالهم ، وبما أن الحكيم لا يجوز منه أن يوجب على عباده الاقتداء بما هو قبيح أو غير مأمون منه فعل القبيح ، فلا بد أن يكون الوصي معصوماً كالنبي من جميع القبائح ، مترهاً من الخطايا والآثام ، مسدداً من الله ، مصوناً من هفوات الآراء وخطرات الأهواء ، ولذلك نفى تعالى أن ينال هذا العهد من كان ظالماً ، قال تعالى : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> ومن مصاديق الظلم عبادة الأصنام ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

قال الإمام الصادق عليه السلام في الآية الأولى : « أبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة ، فصارت في الصفوة » <sup>(٣)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « لما علم إبراهيم عليه السلام أن عهد الله — تبارك وتعالى اسمه — بالإمامة لا ينال عبدة الأصنام قال : ﴿ وَاجْتَنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأصْنَامَ ﴾ » <sup>(٤)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود في حديث عن رسول الله ﷺ قال : « أنا دعوة أبي إبراهيم ، وكان من دعاء إبراهيم عليه السلام ﴿ وَاجْتَنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ

الترمذي ٥ : ٣٥١ / ٣٢٠٥ و ٥ : ٦٦٣ / ٣٧٨٧ وغيرها كثير.

(١) سورة البقرة : ٢ / ١٢٤.

(٢) سورة لقمان : ٣١ / ١٣.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٢١٦ / ١.

(٤) الاحتجاج / الطبرسي : ٢٥١ — منشورات المرتضى ، مشهد ، والآية من سورة إبراهيم : ١٤ / ٣٥.

**الأَصْنَامُ** ﴿ ... فانتهت الدعوة إليّ وإلى أخي علي ، لم يسجد أحدٌ منّا لصنم قط ، فاتخذني نبياً ، وعلياً وصياً ﴾<sup>(١)</sup> .

### سادساً — مزايا فريدة

خصّ رسول الله ﷺ علياً عليه السلام بمزايا جمّة لم تكن في غيره ، والنبي ﷺ ﴿ **مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾<sup>(٢)</sup> فلا يمكن تفسير تلك المزايا والخصائص إلاّ بكونها من مظاهر الاصطفاء الإلهي والعناية الربانية ، وفيما يلي نذكر بعضها :

١ — خصّه النبي ﷺ ليلة الهجرة بالمبيت على فراشه ليؤدي الأمانات عنه عليه السلام .

ويتحشم الهجرة بمن بقي من نساء بني هاشم والمستضعفين من المؤمنين .

٢ — وخصّه بالمصاهرة من سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام ، بعد أن تقدّم لخطبتها

غيره فردّهم ، ومنهم أبو بكر وعمر<sup>(٣)</sup> ، وقال عليه السلام : « إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أزوّج فاطمة من علي »<sup>(٤)</sup> .

٣ — واختص علي عليه السلام بكون ذرية النبي عليه السلام من صلبه ، وقال عليه السلام : « إن الله

عزّوجلّ جعل ذرية كلّ نبي في صلبه ، وإن الله عزّوجلّ جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب »<sup>(٥)</sup> .

(١) مناقب علي عليه السلام / ابن المغازلي : ٢٧٦ / ٣٢٢ ، أمالي الطوسي : ٣٧٩ / ٨١١ .

(٢) سورة النجم : ٥٣ / ٣ — ٤ .

(٣) راجع : المعجم الكبير / الطبراني ٢٢ : ٤٠٩ / ١٠٢١ .

(٤) المعجم الكبير ٢٢ : ٤٠٧ / ١٠٢٠ / الصواعق المحرقة : ١٢٤ .

(٥) المعجم الكبير ٣ : ٤٤ / ٢٦٣٠ ، الصواعق المحرقة : ١٢٤ .

- ٤ — وخصّه النبي ﷺ بالمؤاخاة ، وقال له : « أنت أخي في الدنيا والآخرة »<sup>(١)</sup> .
- ٥ — وخصّه بالراية في ساحة الجهاد ، فدفع إليه رايته في بدر وهو ابن عشرين سنة<sup>(٢)</sup> ، وكان عليّ رضي الله عنه صاحب راية المهاجرين في المواطن كلّها<sup>(٣)</sup> .
- ودفع إليه رايتين ، تطلّع إليهما كل من حضر من الصحابة ، فكان لعليّ رضي الله عنه شرف الاختصاص بهما دون غيره ، وهما : راية الفتح في مكة ، وراية الفتح في خيبر .
- وفي راية خيبر بعث ﷺ أبا بكر ، فعاد ولم يصنع شيئاً ، وبعث بعده عمر ، فعاد يجيّن أصحابه ويجنّونه<sup>(٤)</sup> . فقال رسول الله ﷺ : « لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحبّ الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، كراراً غير فرار » فبات الناس يدوكون<sup>(٥)</sup> ليلتهم أيّهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ ، كلّهم يرجو أن يعطاها ، فأعطاها علياً رضي الله عنه<sup>(٦)</sup> .
- ٦ — وخصّه بالتبليغ عنه ﷺ ، فقد أرسل أبو بكر ليبلغ براءة في الموسم ،

(١) سنن الترمذي ٥ : ٦٣٦ / ٣٧٢٠ ، الصواعق المحرقة : ١٢٢ .

(٢) مستدرک الحاکم ٣ : ١١١ .

(٣) الاصابة ٢ : ٣٠ .

(٤) مستدرک الحاکم ٣ : ٢٧ وصححه ، تاريخ الطبري ٣ : ٩٣ .

(٥) داک القوم : ماجوا واختلفوا .

(٦) الصواعق المحرقة : ١٢١ ، والحديث صحيح وقد ورد بألفاظ متعددة ، راجع : صحيح البخاري ٥ : ٨٧ /

١٩٧ و ١٩٨ — كتاب الفضائل ، و ٥ : ٢٧٩ / ٢٣١ ، كتاب المغازي ، صحيح مسلم ٤ : ١٨٧١ / ٣٢ — ٣٤ — كتاب الفضائل ، سنن الترمذي ٥ : ٦٣٨ / ٣٧٢٤ وغيرها .

فسار بها ثلاثاً ، ثم أردفه بعلي عليه السلام ، فأخذها منه وسار ، ورجع أبو بكر وهو يقول : يا رسول الله ، أحدث في شيء ؟ قال ﷺ : « لا ، ولكن أمرت أن لا يبلغها إلا أنا أو رجل مني » وفي رواية : « لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني »<sup>(١)</sup>.

٧ — وخصه بفتح بابه إلى المسجد بعد أن أمر بسد الأبواب الشارعة إلى المسجد ، فكان يجلس له عليه السلام ولأهل بيته ما يجلس النبي ﷺ دون أفراد الأمة .  
وتكلم بذلك الناس ، فقال ﷺ : « أما بعد ، فاني أمرت بسد هذه الأبواب إلا باب علي ، وقال فيه قائلكم ، وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحتة ، ولكني أمرت بشيء فاتبعته »<sup>(٢)</sup>.

٨ — وخصه بالمناجاة يوم الطائف بأمر الله تعالى ، فقال الناس : لقد طال نجواه مع ابن عمه ! فقال ﷺ : « ما أنا انتجيت ، ولكن الله انتجاه »<sup>(٣)</sup>.

٩ — وفي فتح مكة اختصه رسول الله ﷺ بأن أصعده على منكبيه ، وألقى صنم قريش الأكبر ، والنبي ﷺ يقول : « جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً »<sup>(٤)</sup>.

١٠ — وفي مناظرة النبي ﷺ لنصارى نجران اختص النبي ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام بالمباهلة ، فكانوا المعنيين بقوله تعالى : ﴿ **فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا** **وَأَبْنَاؤَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ** ﴾<sup>(٥)</sup> فجعل

(١) مسند أحمد ١ : ٣ و ٣٣١ ، ٣ : ٢١٢ و ٢٨٣ ، سنن الترمذي ٥ : ٦٣٦ / ٣٧١٩ .  
(٢) مستدرک الحاكم ٣ : ١٢٥ وصححه ، الصواعق المحرقة : ١٢٤ .  
(٣) سنن الترمذي ٥ : ٦٣٩ / ٣٧٢٦ ، مصابيح السنة ٤ : ١٧٥ / ٤٧٧٣ .  
(٤) مستدرک الحاكم ٢ : ٣٦٧ ، مسند أحمد ١ : ٨٤ و ١٥١ .  
(٥) سورة آل عمران : ٣ / ٦١ .

علياً كنفسه ﷺ<sup>(١)</sup> ، فكان أمير المؤمنين عليّاً هو الذي تفرّد من بين رجال الأمة بشرف الاصطفاء الإلهي لهذه المرتلة العظيمة.

١١ — وخصّه بالقتال على تأويل القرآن ، وقال ﷺ : « إن منكم من يقاتل علياً تأويل القرآن كما قاتلت علياً تزييله » فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر ، فقال أبو بكر : أنا هو ؟ قال ﷺ : « لا » . قال عمر : أنا هو ؟ قال ﷺ : « لا ، ولكن خاصف النعل »<sup>(٢)</sup> يعني علياً عليّاً وكان يخصف نعل رسول الله ﷺ .

١٢ — وخصّه بكونه الهادي للأمة من بعده ، قال علي عليّاً في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** ﴾<sup>(٣)</sup> : رسول الله ﷺ المنذر ، وأنا الهادي<sup>(٤)</sup> .

وعن ابن عباس : وضع رسول الله ﷺ يده على صدره فقال : « أنا المنذر » ثم أوماً إلى منكب علي عليّاً وقال : « أنت الهادي يا علي ، بك يهتدي المهتدون من بعدي »<sup>(٥)</sup> .

١٣ — واختص عليّاً بكونه أحبّ الخلق إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ ، كما

(١) معالم التنزيل / البغوي ١ : ٤٨٠ ، وراجع أيضاً : صحيح مسلم ٤ : ١٨٧١ ، سنن الترمذي ٥ : ٢٢٥ / ٢٩٩٩ ، مصابيح السنة ٤ : ١٨٣ / ٤٧٩٥ ، الصواعق المحرقة : ١٢١ وغيرها .  
 (٢) مستدرک الحاكم ٣ : ١٢٣ — وصححه عليّ شرط الشيخين ، مسند أحمد ٣ : ٨٢ .  
 (٣) سورة الرعد : ١٣ / ٧ .  
 (٤) مستدرک الحاكم ٣ : ١٢٩ — ١٣٠ وصححه عليّ شرط الشيخين .  
 (٥) تفسير الرازي ١٩ : ٢٠ ، تفسير الطبري ١٣ : ١٣٠ — دار إحياء التراث العربي — ١٤٢١ هـ ، تفسير النيسابوري بهامش تفسير الطبري ١٤ : ٦٨ — دار المعرفة — ١٤٠٣ هـ ، روح المعاني / الآلوسي ١٣ : ١٠٨ .

في حديث الطائر المشوي وغيره (١).

١٤ — واختص علياً بكونه قسيم الجنة والنار يوم القيامة (٢).

١٥ — واختص علياً بكون حبه حباً لله تعالى ورسوله ﷺ ، فقد جاء في الصحيح عنه ﷺ أنه قال : « من أحب علياً فقد أحبني ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني » (٣).

وقال ﷺ « حبيك حبيبي ، وحببي حبيب الله ، وعدوك عدوي ، وعدوي عدو الله ، والويل لمن أبغضك بعدي » (٤).

١٦ — وعهد إليه النبي ﷺ بأمر لم يعهدا إلى غيره ، وهذا هو معنى الوصية علياً ما تقدم في أول البحث ، قال ابن عباس : كنا نتحدث أن رسول الله ﷺ عهد إلى علي سبعين عهداً لم يعهدا إلى غيره (٥).

١٧ — وجعله مع القرآن في كفة واحدة حيث قال ﷺ : « علي مع القرآن ، والقرآن مع علي ، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض » (٦).

إلى غير ذلك من المزايا الفريدة التي لو أتينا عليها جميعاً لطلنا بنا المقام ، وكلها تحكي أن الوصية ليست المظهر الوحيد الذي اختص الله تعالى به وليه ، بل له علياً خصائص أخرى كانت مثار إعجاب وغبطة المؤمنين وحسد المنافقين

(١) مستدرک الحاكم ٣ : ١٣٠ — ١٣١ وصححه على شرط الشيخين.

(٢) الصواعق المحرقة : ١٢٦.

(٣) مستدرک الحاكم ٣ : ١٣٠ — وصححه.

(٤) مستدرک الحاكم ٣ : ١٢٨ — وصححه.

(٥) حلية الأولياء ١ : ٧١ ، جمع الزوائد ٩ : ١١٦.

(٦) مستدرک الحاكم ٣ : ١٢٤ وصححه ، الصواعق المحرقة : ١٢٤.



والذين في قلوبهم مرض له عَلَيْهِ ، بل وتمنى بعضهم ولو واحدة منها ، لتكون أحب إليه من حمر النعم ، أو من الدنيا وما فيها.

قال عمر بن الخطاب : لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال ، لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطي حمر النعم. قيل : وما هن ؟ قال : تزويجه فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وسكناه المسجد مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجعل له ما يجعل له ، والراية يوم خيبر <sup>(١)</sup>.

وقال معاوية لسعد بن أبي وقاص : ما يمنعك أن تسب ابن أبي طالب ؟ فقال : لا أسبّه ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لأن تكون لي واحدة أحب إلي من حمر النعم ، وذكر حديث الكساء ، وحديث المتزلة ، والراية يوم خيبر <sup>(٢)</sup>.

وقال سعد في حديث آخر : إن علي بن أبي طالب أعطي ثلاثة لأن أكون أعطيت إحداهن أحب إلي من الدنيا وما فيها ، ثم ذكر حديث الغدير ، والراية يوم خيبر ، وسد الأبواب دون بابه <sup>(٣)</sup>. ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ <sup>(٤)</sup>.

\* \* \*

(١) مستدرک الحاکم ٣ : ١٢٥ — وصححه ، الصواعق المحرقة : ١٢٧ .

(٢) مستدرک الحاکم ٣ : ١٠٨ و ١٠٩ .

(٣) مستدرک الحاکم ٣ : ١١٦ — ١١٧ .

(٤) سورة البقرة : ٢ / ١٠٥ .

## المبحث الرابع : أوجه التشابه

### بين وصي موسى عليه السلام ووصي محمد ﷺ

تقدّم في أحاديث الوصية أنه حينما سأل سلمان عليه السلام رسول الله ﷺ عن وصيه ، قال له ﷺ : « من كان وصي موسى ؟ » فأجاب سلمان : يوشع بن نون ، ثم عقّب ﷺ بذكر وصيه علي بن أبي طالب عليه السلام .

ولم تكن هذه المقارنة عبثاً ، بل إنها تحكي عن مزيدٍ من أوجه التشابه والتماثل بين وصي موسى عليه السلام ووصي محمد ﷺ ، وفيما يلي نذكر بعض الأوجه المستقاة من الحديث والسنة :

### ١ - السبق إلى الإيمان

يتميّز أمير المؤمنين عليه السلام من بين سائر أفراد الأمة بعمق وجوده في كيان الرسالة ، فهو المسلم الأول ، والمصلّي الأول ، والمجاهد الأول في تاريخ الإسلام ، وهكذا كان يوشع عليه السلام ، فقد جاء في الحديث عن ابن عباس : قال : قال رسول الله ﷺ : « السَّبَّاقُ - أو السُّبِّقُ - ثلاثة : فالسابق إلى موسى يوشع بن نون ، والسابق إلى عيسى ياسين ، والسابق إلى محمد ﷺ علي ابن أبي طالب »<sup>(١)</sup>.

(١) المعجم الكبير / الطبراني ١١ : ٧٧ / ١١١٥٢ ، الصواعق المحرقة : ١٢٥ ، شرح ابن أبي الحديد ١٣ : ٢٢٥ ، الأحاد والمثاني / أبو بكر الشيباني ١ : ١٥٠ . دار الراية - الرياض ، ذخائر العقبي : ٥٨ ، كثر العمال ١١ : ٦٠١ / ٣٢٨٩٦ .

وقال المفجّع البصري في هذه الخصلة من التشابه :

وله من صفات يوشع عندي      رُتِبُ لم أكن لهنّ نسيّاً  
 كان هذا لما دعا الناس موسىٰ      سابقاً قادحاً زناداً ورّياً  
 وعليّ قبل البريّة صلّي      خائفاً حيث لا يعانين رّياً  
 كان سبقاً مع النبي يصلي      ثاني اثني ليس يخشى ثويّاً<sup>(١)</sup>

## ٢ — ردّ الشمس

ردّت الشمس لأمير المؤمنين عليّ مرتين ؛ مرة في حياة النبي ﷺ ، وذلك حينما  
 تغشى الوحي رسول الله ﷺ ، فتوسّد فخذ أمير المؤمنين عليّ ، ففاتته صلاة العصر<sup>(٢)</sup> .  
 ومرة أخرى في زمان خلافته ، لما أراد أن يعبر الفرات ببابل حينما عاد من قتال الخوارج  
 ، فاشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم ، ففاتتهم الصلاة معه عليّ ، فشكوا  
 ذلك إليه ، فسأل الله تعالى أن يردّ الشمس ، فأجابه الله تعالى إلى ذلك<sup>(٣)</sup> .  
 وردّت الشمس ليوشع بن نون وصي موسى عليّ حينما فاتته الصلاة في وقتها<sup>(٤)</sup>  
 ، وقيل : بل ردّت له حينما خرج لقتال الجبارين في مدائن الشام ، فأدركه

(١) ديوان المفجّع : ١٣٧ — دار الزهراء — بيروت — ١٤٠٥ هـ ، بحار الأنوار ٣٩ : ٦٣ .

(٢) راجع : الصواعق المحرقة : ١٢٨ ، ترجمة عليّ عليّ من تاريخ دمشق ٢ : ٢٨٣ ، المناقب / ابن المغازلي :  
 ٩٦ — ٩٨ ، المناقب / الخوارزمي : ٢١٧ ، الرياض النضرة ٣ : ١٢١ ، البداية والنهاية ٦ : ٨٦ و ٢٨٢ ،  
 الارشاد / المفيد : ٣٤٥ ، الفقيه ١ : ١٣٠ / ٦١٠ ، تاج العروس — مادة يشع — .

(٣) الفقيه ١ : ١٣٠ / ٦٦١ ، الارشاد / المفيد ١ : ٣٤٦ ، بحار الأنوار ٤١ : ١٧١ / ٨ و ١٧٤ .

(٤) الفقيه ١ : ١٣٠ / ٦٠٨ .

المساء وقد بقيت منهم بقية ، فدعا الله تعالى ، فردّ عليه الشمس ، وزاد في النهار ساعة حتى استأصلهم ودخل مدينتهم وجمع غنائمهم<sup>(١)</sup>.

وذكر كثير من الشعراء هذه الفضيلة مقارنين بين عليّ ويوشع عليه السلام ، منهم :

السيد الحميري حيث قال :

ردّت عليه الشمس لما فاته      وقت الصلاة وقد دنت للمغرب  
حتّى تبلّج نورها في وقتها      للعصر ثم هوت هويّ الكوكب  
وعليه قد رُدّت بابل مرّة      أخرى وما رُدّت لخلق معرب  
إلا ليوشع أو<sup>(٢)</sup> له ولردها      ولحبسها تأويل أمر معجب<sup>(٣)</sup>

وقال ابن أبي الحديد :

يا من له رُدّت ذكاء ولم يُفزع      بنظيرها من قبل إلا يوشعُ

### ٣ - قتال الجبارين

عهد موسى عليه السلام إلى يوشع بأنه يقاتل الجبارين في بلاد الشام ، فقاتلهم في

(١) راجع : الكامل في التاريخ ١ : ١٥٤ - ١٥٥ ، البداية والنهاية ٦ : ٢٨١ ، قصص الأنبياء (عرائس المجالس) / الثعلبي : ٢٢٠ - منشورات المكتبة الثقافية - بيروت ، قصص الأنبياء / ابن كثير : ٤٤١ ، وفيات الأعيان / ابن خلكان ٧ : ٢٢٧ - منشورات الشريف الرضي - ١٣٦٤ هـ ، البدء والتاريخ ٣ : ٩٦ ، بحار الأنوار ١٣ : ٣٧٥ و ٥٨ : ٢٥٦ / ٤٧ .

(٢) قال السيد المرتضى رحمه الله في شرحه لبائية السيد الحميري : معنى (أو) هاهنا معنى الواو ، فكأنه قال : إلا ليوشع وله ، كما قال الله تعالى : ﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ (سورة البقرة : ٢ / ٧٤) على أحد التأويلات في الآية. بحار الأنوار ٤١ : ١٩٠ .

(٣) الإرشاد / المفيد ١ : ٣٤٧ .

(٤) القصائد العلويات / ابن أبي الحديد : ١٤٠ - مؤسسة الأعلمي - بيروت .

بيت المقدس وأريحا والبلقاء حتى مكّنه الله منهم<sup>(١)</sup> ، وعهد رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام بأنه يقاتل المارقين والناكثين والقاسطين<sup>(٢)</sup> ، فقاتل الجبارين وأئمة الضلال من هذه الأمة.

وجاء في الرواية عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنه قرأ هذه الآية في يوم الحمل ﴿ وَإِنْ تَكْثُرُوا أَيْمَانُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَنْتُمْ الْكُفْرَ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ثم قال : « والذي فلق الحبة وبرأ النسمة واصطفى محمداً ﷺ بالنبوة إنهم لأصحاب هذه الآية ، وما قوتلوا مذ نزلت »<sup>(٤)</sup>.

#### ٤ — خروج الصفراء على يوشع ، والحميراء على عليّ عليه السلام !

حينما قام يوشع بالأمر بعد موسى عليه السلام خرجت عليه صفراء — أو صفوراء — بنت شعيب ، وزوجه موسى عليه السلام فقالت : أنا أحقّ منك بالأمر ، وتبعها بعض منافقي بني إسرائيل ، فقاتلهم يوشع ، وظفر بهم ، وقتل مقاتليهم وهزم الباقين ، وأسر صفراء وعفا عنها ، وأحسن صوتها حتى أوصلها مع حرس من النساء إلى قومها<sup>(٥)</sup> ، وهكذا كان الأمر مع عائشة حينما خرجت على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام .

(١) راجع المصادر المتقدمة في ردّ الشمس ليوشع عليه السلام .

(٢) المستدرک / الحاكم ٣ : ١٣٩ — ١٤٠ .

(٣) سورة التوبة : ٩ / ١٢ .

(٤) قرب الاسناد / السيد الحميري : ٩٦ / ٣٢٧ — مؤسسة آل البيت ﷺ — قم ، تفسير العياشي ٢ :

٢١٩ / ١٧٩٠ .

(٥) راجع : إكمال الدين : ٢٧ : و ١٥٤ ، إثبات الوصية / المسعودي : ٥٢ ، بحار الأنوار ١٣ : ٣٦٦ / ٨

و ٣٦٩ / ١٥ .

وإذا كانت بنت شعيب الخارجة على إمام زمانها صفراء ، فإن بنت أبي بكر التي خرجت على إمام زمانها كانت حمراء ، فانظر كيف أصبح اللون علامة لهما ، وهو وجه من التشابه العجيب بينهما ! وهذا من مصاديق قوله ﷺ : « يكون في هذه الأمة كل ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة »<sup>(١)</sup>.

## ٥ — الفتوة

كان يوشع فتى موسى عليه السلام ، وقد جاء في الذكر العزيز ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ ﴾<sup>(٢)</sup> وجاء أيضاً ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ ﴾<sup>(٣)</sup> قيل : إن المراد به يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام ، وبه وردت الرواية ، وقيل : سمي فتى لأنه كان يلازمه سفراً وحضراً ، أو لأنه كان يخدمه<sup>(٤)</sup>.

وهكذا كان أمير المؤمنين عليه السلام فتى محمد المصطفى ﷺ ، وقد جاء في الرواية أن جبرئيل نادى يوم أحد مراراً :

لا ســــــــيف إلا ذو الفقــــــــار  
ر ولا فــــــــتى إلا علــــــــي  
وذلك حينما قتل علي عليه السلام أصحاب الألوية يوم فرّ الجمع عن رسول الله ﷺ ، فقال جبرئيل لرسول الله ﷺ : « إن هذه للمواساة » ، فقال ﷺ : « وما يمنعه وهو منّي وأنا منه » فقال جبرئيل : وأنا منكما<sup>(٥)</sup>.

(١) الفقيه ١ : ١٣٠ / ٦٠٩ .

(٢) سورة الكهف : ١٨ / ٦٠ .

(٣) سورة الكهف : ١٨ / ٦٢ .

(٤) تفسير الميزان ١٣ : ٣٣٨ .

(٥) شرح ابن أبي الحديد ١٤ : ٢٥١ ، تاريخ الطبري ٢ : ٥١٤ ، الإرشاد / المفيد ١ : ٨٧ ،

## ٦ — السبق في العلم

ورد في الحديث أن موسى عليه السلام أوصى إلى يوشع ؛ لأنه كان أعلم أمته بعده ، وأن النبي ﷺ أوصى إلى علي عليه السلام لأنه أعلم أمته بعده.

فقد روي الطبراني عن سلمان بن عبد الله قال : قلت يا رسول الله ، لكل نبي وصي ، فمن وصيك ، فسكت عني ، فلما كان بعد رأيي ، فقال : « يا سلمان » فأسرعت إليه ، قلت : لبيك . قال : « تعلم من وصي موسى ؟ » قلت : نعم ، يوشع ابن نون . قال : « لم ؟ » قلت : لأنه كان أعلمهم . قال : « فإن وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب »<sup>(١)</sup>.

وقد ثبت أن علياً عليه السلام أعلم الأمة وأقضاها بعد رسول الله ﷺ ، ولم يسبقه أحد في هذا المضمار ، وقد قدّمنا ذلك في المبحث الثالث ( مظاهر الاصطفاء ).

## ٧ — أتباعه هم الفرقة الناجية

ورد في الحديث عن علي عليه السلام : « افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة ، سبعون منها في النار وواحدة ناجية في الجنة ، وهي التي اتبعت يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام ... وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، اثنتان وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة ، وهي التي اتبعت وصي محمد ﷺ وضرب بيده على صدره »<sup>(٢)</sup>.

الأغاني / أبو الفرج الأصفهاني ١٥ : ١٩٢ — دار إحياء التراث العربي ، الناقد / ابن المغازلي : ١٩٧ / ٢٣٤ .

(١) المعجم الكبير / الطبراني ٦ : ٢٢١ / ٦٠٦٣ ، أمالي الصدوق : ٦٣ / ٢٥ .

(٢) كتاب سليم : ١٧٥ / ٣٩ مؤسسة البعثة — طهران ، أمالي الطوسي : ٥٢٣ / ١١٥٩ ، الاحتجاج / الطبرسي : ٢٦٣ .

## ٨ — ليلة الشهادة وأحداثها

قام الحسن عليه السلام خطيباً في الليلة التي قتل بها أمير المؤمنين عليه السلام ، فكان مما قال : « لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون ، ولقد توفي في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم ، والتي توفي فيها يوشع ابن نون .. »<sup>(١)</sup> .

ومن حوادث ليلة الشهادة ما رواه ابو بصير عن أبي عبد الله عن أبيه الباقر عليه السلام ، قال : « لما كانت الليلة التي قتل فيها علي عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عييط حتى طلع الفجر ، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون »<sup>(٢)</sup> .

وروي ابن شهاب عن عبد الملك : أنه لم يرفع حجر من بيت المقدس إلا وجد تحته دم ، وذلك في الصبيحة التي قُتل فيها علي عليه السلام .<sup>(٣)</sup>

## ٩ — مدّة بقائه بعد النبي ﷺ

روي الشيخ الصدوق بالاسناد عن عبد الله بن مسعود ، قال : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، من يغسلك إذا متّ؟ قال : « يغسل كل نبي وصيه » قلت : فمن وصيك يا رسول الله؟ قال : « علي بن أبي طالب » قلت : كم يعيش بعدك يا رسول الله؟ قال : « ثلاثين سنة ، فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنة ... »<sup>(٤)</sup> .

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٣ : ٢٢٥ و ١٦ : ٣٠ ، البداية والنهاية ٧ : ٣٣٣ ، الذرية الطاهرة : الدولابي : ١١٥ / ١٢٤ — جماعة المدرسين — قم — ١٤٠٧ هـ ، الكامل في التاريخ ٣ : ٢٦٥ .

(٢) بحار الأنوار ١٣ : ٣٦٨ / ١٢ و ٤٢ : ٣٠٢ / ٢ .

(٣) المستدرک / الحاكم ٣ : ١١٣ .

(٤) إكمال الدين : ٢٧ ، بحار الأنوار ١٣ : ٣٦٧ / ١٠ و ٢٢ : ٥١٢ / ١٢ و ٣٢ : ٢٨٠ / ٢٢٧ .



## ١٠ — عدد الأئمة بعده

روى الشيخ الصدوق بالاسناد عن الإمام الصادق عليه السلام — في حديث — قال : « استتر الأئمة بعد يوشع بن نون إلى زمان داود عليه السلام أربعمئة سنة ، وكانوا أحد عشر ، وكان قوم كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته ، ويأخذون عنه معالم دينهم حتى انتهى الأمر إلى آخرهم ، فغاب عنهم ، ثم ظهر لهم فبشّروهم بداود عليه السلام ، وأخبرهم أن داود عليه السلام هو الذي يطهر الأرض من جالوت وجنوده ، ويكون فرجهم في ظهوره »<sup>(١)</sup>.

وكذلك كان عدد الأئمة بعد أمير المؤمنين عليه السلام أحد عشر إماماً ، وقد مارست الأمة في شأنهم شتى أنواع التغييب القسري عن ممارسة دورهم القيادي الذي جعله الله لهم ، فكان نصيبهم السجن أو القتل أو السم ، لكن مع ذلك فرضوا مرجعيتهم الفكرية حتى على فقهاء البلاطات في كثير من الحالات المدونة في مصادر الحديث والتاريخ ، وتربّس على أيديهم أجيالاً من أصحابهم المتقين الذين كانوا يختلفون إليهم. ويأخذون عنهم معالم دينهم حتى انتهى الأمر إلى آخرهم ، وهو الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام. المنتظر لإقامة دولة الحق والعدل والسلام ، ومحق أسس الجور والظلم والباطل ، و ﴿ **لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ** وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

## ١١ — مظاهر أخرى من التشابه بينهما عليه السلام

جاء في الرواية عن الصادق عليه السلام أن يوشع بن نون أتى بقوم بعد وفاة موسى عليه السلام ، شهدوا أن لا إله إلا الله ولم يقرّوا أن موسى رسول الله ، فجعلهم في

(١) إكمال الدين : ١٥٤ / ١٧ ، بحار الأنوار ١٣ : ٤٤٥ / ١٠ .

(٢) سورة الروم : ٣٠ / ٤ .

حفيرة وأوقد لهم في حفيرة ثانية ، ثم استأهم مرّة بعد أُخرى<sup>(١)</sup> ، فلم يتوبوا فقتلهم بالدخان ، وهكذا فعل بمثلهم أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة<sup>(٢)</sup> .  
فهذه بعض أوجه التشابه بين يوشع وأمير المؤمنين عليه السلام ، ويستطيع المتتبع أن يجد المزيد ، ولو لم يكن ثمة دليل آخر على الوصية لأمر المؤمنين عليهم السلام غير هذه الأوجه التي ذكرناها لكانت كافية في إثبات المراد.

﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** ﴾<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

---

(١) راجع متن الرواية مفصلاً في الكافي ٤ : ١٨١ / ٧ — باب النوادر — كتاب الصيام ، وسائل الشيعة ١٠

: ٢٤٩ / ١٣٣٣٦ .

(٢) سورة ق : ٥٠ / ٣٧ .

## الفصل الثالث :

### الوصية في الشعر العربي

إنّ الشعر العربي يعدّ ديوان العرب وسجّل مآثرهم وأيامهم ، وقد دوّن الرعيّل الأول من شعراء صدر الإسلام الأحداث الكبرى<sup>١</sup> والوقائع العظمى التي مرت بها الدعوة الإسلامية منذ تباشير نشأتها الأولى ، وعكسوا في أشعارهم مفاهيم الإسلام ومصطلحاته التي ألفوها من خلال صحبتهم للنبي المصطفى ﷺ وسماعهم كلام الوحي على لسانه. وكانت الوصية من المفاهيم المهمة التي حظيت بنصيب وافر في ديوان الشعر العربي منذ فجر الرسالة وإلى اليوم ، وقد تسالم على نقلها أهل العلم ورواة الأخبار على الاتفاق والتواطؤ جيلاً بعد جيل بشكل لا يمكن لأحدٍ إنكاره أو دفعه إلاّ مكابرة أو عناداً. وقد عبّر أبو العباس المبرّد عن كثرة النصوص الشعرية الواردة في الوصية بقوله :

فهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه<sup>(١)</sup>.

وذكر ابن أبي الحديد في معرض شرحه لقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام عن أهل البيت عليه السلام : « وفيهم الوصية والوراثة » اثنين وعشرين نصّاً من الشعر المقول في

---

(١) الكامل في اللغة والأدب ٢ : ١٥١ .

صدر الإسلام ، المتضمن كونه ﷺ وصي رسول الله ﷺ ، وقد نقلها جميعاً عن كتابين (١) فقط ، ثم قال في آخرها : والأشعار التي تتضمن هذه اللفظة كثيرة جداً ولكننا ذكرنا منها هاهنا بعض ما قيل في هذين الحزبين ، فأما ما عداهما فانه يجلب عن الحصر ، ويعظم عن الإحصاء والعد ، ولولا خوف الملالة والإضجار لذكرنا من ذلك ما يملأ أوراقاً كثيرة (٢).

وقد اقتصرنا في هذا الفصل على الأشعار التي أنشدتها الصحابة دون غيرهم لتكون شواهد تاريخية دامغة ، بالغة في الحجة ، قاطعة لذرائع المتذرعين والمؤولين ، لما تضمنته من نصوص صريحة في الدلالة على أن الوصية أمرٌ معروف في صدر الإسلام ، وأنها تعني الاستخلاف وولاية الأمر بعد الرسول ﷺ ، وقد رُتبت أسماء الشعراء على حروف الهجاء :

### ١ - الأشعث بن قيس الكندي (٣)

مما قيل على لسان الأشعث في صفين :

أتانا الرسول الوصيِّ عليَّ المهذب من هاشم  
رسول الوصيِّ وصيِّ النبي وخير البرية من قائم

(١) وهما كتاب (وقعة الجمل) لأبي مخنف لوط بن يحيى ، وقال فيه ابن أبي الحديد : وأبو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الإمامة بالاختيار ، وليس من الشيعة ولا معدوداً من رجالها. والكتاب الثاني (صفين) لنصر بن مزاحم بن يسار المنقري ، قال : وهو من رجال الحديث ، شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٤٧ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٥٠ .

(٣) صحابي ، أسلم سنة ١٦ هـ ، وارتد بعد النبي ﷺ ، وأخذ أسيراً ، ثم أطلقه أبو بكر ، وشهد اليرموك ، واستعمله عثمان على أذربيجان ، وشهد صفين مع علي ﷺ ، وكان من أزمه بالتحكيم ، وتوفي سنة ٤٠ هـ ، وقيل : ٤٢ هـ. أسد الغابة ١ : ١٥١ / ١٨٥ .

وزبير النبيّ وذو صهره      وخير البرية في العالم<sup>(١)</sup>  
ومما قيل على لسانه أيضاً :  
أتانا الرسول رسول عليّ      فسرّ بمقدمه المسلمونا  
رسول الوصيّ وصيّ النبيّ      له السبق والفضل في المؤمنينا  
وزبير النبيّ وذو صهره      وسيف المنية في الظالمينا<sup>(٢)</sup>

## ٢ - جرير بن عبد الله البجلي<sup>(٣)</sup>

قال حينما ورده كتاب عليّ عليه السلام بعد البيعة :

فصلى الاله على أحمد      رسول المليك تمام النعم  
وصلى على الطهر من بعده      خليفتنا القائم المدعم  
علياً عنيت وصيّ النبيّ      يجالده عنه غواة الأمم  
له الفضل السبق والمكرما      ت ويبيت النبوة لا يهتضم<sup>(٤)</sup>

(١) وقعة صفين : ٢٤ ، شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٤٨ ، المناقب / لابن شهر آشوب ٣ : ٦١ .

(٢) وقعة صفين : ٢٣ ، شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٤٧ .

(٣) من أعيان الصحابة ، سكن الكوفة ، وقدم الشام برسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية ، والتحق بمعاوية الطليق ، وتوفي سنة ٥٤ هـ . الاصابة ١ : ٢٣٢ / ١١٣٦ ، سير أعلام النبلاء / الذهبي ٢ : ٥٣٠ / ١٠٨ — مؤسسة الرسالة — بيروت — ١٤٠٥ هـ ، معجم رجال الحديث / السيد الخوئي ٤ : ٤١ — بيروت — ط ٣ — ١٤٠٣ هـ .

(٤) الفتوح / ابن اعثم ٢ : ٣٠٥ ، وقعة صفين : ١٨ ، مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٦٣ ، الفصول المختارة : ٢١٨ و ٢٣٥ ، وفي شرح نهج البلاغة ١ : ١٤٧ منسوب إلى زحر ابن قيس .

وكان فيما كتب إلى شرحبيل بن السمط الكندي رئيس اليمانية ، وكان من

أصحاب معاوية :

شرحبيل يا بن السمط لا تتبع الهوى فمالك في الدنيا من الدين من بدل

إلى أن يقول :

وما لعلّي في ابن عفان سقطةٌ بأمرٍ ولا جلبٌ عليه ولا قتلٌ

وصي رسول الله من دون أهله وفارسه الحامي به يُضرب المثل<sup>(١)</sup>

### ٣ - حجر بن عدي الكندي<sup>(٢)</sup>

أنشد في يوم الجمل :

يا ربّنا سلّم لنا عليا سلّم لنا المهذب النقيبا

المؤمن المسترشد المرضيا واجعله هادي أمة مهديا

لا أخطل الرأي ولا غيبا واحفظه ربّ حفظك النبيبا

فانه كان له وليا ثم ارتضاه بعده وصيا<sup>(٣)</sup>

وفي البيت الأخير دلالة واضحة على أن معنى الوصية الخلافة ولا يمكن

(١) وقعة صفين : ٤٨ - ٤٩ ، شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٤٩ .

(٢) كان من خيار الصحابة ، ويسمى حجر الخير ، وفد على رسول الله ﷺ ، وشهد القادسية ، وكان رئيساً قائداً شجاعاً ، عابداً زاهداً مستجاب الدعوة ، عارفاً بالله ، مطيعاً له ، مجاهراً بالحق ، مقاوماً للظلم ، شهد الجمل وصفين مع أمر المؤمنين ، وقتله معاوية الوغد اللئيم صبراً في مرج عذراء مع أصحاب له سنة ٥١ هـ . أسد الغابة ١ : ٥٦٥ / ١٠٩٣ ، أعيان الشيعة / السيد محسن الأمين ٧ : ٣٠٢ - دار التعارف - بيروت - ١٤٢٠ هـ ، الأعلام / الزركلي ٢ : ١٦٩ - دار العلم للمالين - بيروت .

(٣) وقعة صفين : ٣٨١ ، الفتوح / ابن أعثم ٣ : ١٤٥ ، شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٤٥ .

صرفه أو تأويله إلى معنى آخر.

#### ٤ — حسان بن ثابت الأنصاري<sup>(١)</sup>

قال يمدح علياً عليه السلام على لسان الأنصار :

جزى الله عنا والجزاء بكفّه      أبا حسنٍ عَنَّا ومن كأبي حسن  
سبقت قريشاً بالذي أنت أهله      فصدرك مشروح وقلبك ممتحن  
غضبت لنا إذ قام عمروٌ بخطبة      أمات بما التقوى وأحيا بما الإحن  
حفظت رسول الله فينا وعهده      إليك فمن أولى به منك مَنْ ومَنْ  
ألست أخاه في الهدى ووصيّه      وأعلم منهم بالكتاب وبالسنن<sup>(٢)</sup>

#### ٥ — خزيمة بن ثابت الأنصاري<sup>(٣)</sup>

قال في أمير المؤمنين عليه السلام :

فديت علياً إمام الورى      سراج البرية مأوى التقى  
وصي الرسول وزوج التبول      إمام البرية شمس الضحى<sup>(٤)</sup>  
وقال في بيعة أمير المؤمنين عليه السلام :

(١) من أعيان الصحابة ، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ، توفي قبل الأربعين للهجرة ، وقيل غير ذلك. راجع : أسد الغابة ١ : ٧ / ١١٥٣ .

(٢) الأخبار الموفقيات / الزبير بن بكار : ٥٩٨ — منشورات الشريف الرضي — قم — ١٤١٦ هـ ، شرح ابن أبي الحديد ٦ : ٣٥ ، تاريخ يعقوبي ٢ : ١٢٨ .

(٣) صحابي جليل ، معروف بذي الشهادتين ، شهد بدرًا والمشاهد كلها ، وشهد الجمل وصفين مع أمير المؤمنين علي عليه السلام واستشهد في صفين سنة ٣٧ هـ. أسد الغابة ٢ : ١٦٤ / ١٤٤٦ .

(٤) أخبار شعراء الشيعة / المرزباني : ٤٢ الطبعة (٢) ١٤١٣ هـ — شركة الكنتي — بيروت ، المناقب / لابن شهر آشوب ٣ : ٩ .

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا أبو حسنٍ مما نخاف من الفتن  
وصي رسول الله من دون أهله وفارسه قد كان في سالف الزمن<sup>(١)</sup>

وقال في أبيات يخاطب بها عائشة يوم الجمل :

أعائش خلّي عن عليّ وعييه . ما ليس فيه إثم أنت والدة  
وصي رسول الله من دون أهله وأنت على ما كان من ذاك شاهدة<sup>(٢)</sup>

وقال في يوم الجمل أيضاً :

يا وصي النبي قد أجلت الحر ب الأعدادي وسارت الأظعان  
وأستقامت لك الأمور سوى الشام وفي الشام يظهر الأذعان<sup>(٣)</sup>

#### ٦ - زحر بن قيس بن مالك الجعفي<sup>(٤)</sup>

أضربكم حتى تقرّوا العلي خير قریش كلّها بعد النبي  
من زانه الله وسماه الوصي ان الولي حافظ ظهر الولي

كما الغوي تابع أمر الغوي<sup>(٥)</sup>

(١) المستدرک / الحاكم ٣ : ١٢٤ / ٤٥٩٥ ، الفتوح / لابن أعمش ٢ : ٢٧٥ ، شرح ابن أبي الحديد ١٣ : ٢٣١ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٤٦ ، والبيت شاهد على مستوى عائشة من الحق والدين .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٤٦ .

(٤) له إدراك ، وكان من الفرسان ، وكان مع أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، فاذا نظر إليه قال : من سرّه أن ينظر إلى الشهيد الحيّ فلينظر إلى هذا ، واستعمله أمير المؤمنين عليّ عليه السلام على المدائن . الإصابة ١ : ٥٧٦ / ٢٩٦٦ .

(٥) شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٤٧ .



### ٧ - زُفَر بن زيد الأسدي<sup>(١)</sup>

وقال حينما رأى تنكّب الناس عن وصية النبي ﷺ :  
فحوظوا علياً واحفظوه فإنه وصيّ وفي الإسلام أول أول  
وأن تخذلوهم والحوادث جمّة فليس لكم عن أرضكم متحول<sup>(٢)</sup>

### ٨ - زياد بن ليبيد الأنصاري<sup>(٣)</sup>

قال يوم الجمل وقد شهدها مع عليّ عليه السلام :  
كيف ترى الأنصار في يوم الكلب إننا أناس لا نبالي من عطب  
ولا نبالي في الوصيّ من غضب وأتمنا الأنصار جدّاً لا لعب  
هذا عليّ وابن عبد المطلب نصره اليوم عليّ من قد كذب<sup>(٤)</sup>  
يعني : عليّ عائشة وطلحة والزبير وجندهم الكذابين الناكثين.

### ٩ - عبادة بن الصامت الأنصاري<sup>(٥)</sup>

يا للرجال أخّروا علياً عن رتبة كان لها مرضياً

(١) صحابي ، كان سيد بني أسد في وقته ، وثبت على إسلامه حين ظهر طليحة وأدعى النبوة ، أسد الغابة ٢ : ٣٠٦ / ١٧٥٤ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٣ : ٢٣٢ ، الفصول المختارة : ٢١٨ .

(٣) صحابي ، خرج إلى رسول الله ﷺ ، وأقام معه بمكة ، حتى هاجر معه إلى المدينة ، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، واستعمله النبي ﷺ على حضرموت . توفي في أول أيام معاوية الوغد اللثيم . أسد الغابة ٢ : ٣٢٥ / ١٨٠٩ .

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٤٥ .

(٥) من فضلاء الصحابة ، وأحد النقباء الاثني عشر ، شهد العقبة الأولى والثانية ، وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع النبي ﷺ ، توفي سنة ٣٤ بالرملة . أسد الغابة ٣ : ١٥٨ / ٢٧٨٩ .

أليس كان دونهم وصياً<sup>(١)</sup>

وفي الشطر الأخير يحتج الشاعر على الذين أخرجوا علياً عليه السلام عن رتبته في الخلافة التي ارتضاها له الله تعالى ورسوله ﷺ ، بكونه وصياً من دونهم ، والوصية تقتضي التقديم ؛ لأنها لا تعني شيئاً غير الخلافة.

١٠ — عبد الرحمن بن حنبل<sup>(٢)</sup>

لعمري لمن بايعتم ذا حفيظة      على الدين معروف العفاف موفّقا  
أبا حسن فارضوا به وتمسّكوا      فليس لمن فيه يري العيب منطلقا  
عليّاً وصي المصطفى ووزيره      وأول من صلّى لذي العرش واتقى<sup>(٣)</sup>

١١ — عبد الله بن أبي سفيان الهاشمي<sup>(٤)</sup>

قال في جواب الوليد بن عقبة بن أبي معيط :

وكان ولي الأمر بعد محمدٍ      عليّ وفي كل المواطن صاحبه

(١) المسلك في أصول الدين / المحقق الحلبي : ١٩٧ — استأنه قدس — ط ١ — ت ١٤١٤ هـ ، المجموع الرائق / هبة الله الموسوي ٢ : ٥١ — ط ١ طهران — ١٤١٧ ، بيت الأحران / عباس القمي : ٦٨ — دار الحكمة — قم — ط ١ — ١٤١٢ هـ.

(٢) صحابي ، شاعر ، أصله من اليمن ، ومولده بمكة ، شهد وقعة أجنادين ، شهد مع أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الجمل وصفين ، واستشهد في صفين سنة ٣٧ هـ ، الإصابة ٢ : ٣٩٥ / ٥١٠٧ ، الأعلام / الزركلي ٣ : ٣٠٥.

(٣) الفصول المختارة : ٢١٨ ، الفتوح / لابن أعمش ٢ : ٢٧٧ ، كفاية الطالب : ١٢٧ باب ٢٥ ، شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٤٣.

(٤) هو عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو الهياج ، ذكره البغوي في الصحابة ، وقال الواقدي في مقتل الإمام الحسين عليه السلام : إن أبا الهياج قتل معه عليه السلام ، وكان شاعراً مجيداً ، وقد ورد مع أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إلى المدائن. أسد الغابة ٣ : ٢٦٧ / ٢٩٨٠ ، الإصابة ٣ : ٣٢٠.

وصي رسول الله حقاً وصنوه وأول من صلّى ومن لان جانبه<sup>(١)</sup>  
وله أيضاً ولعله من نفس القصيدة :  
ومتّاعلي ذاك صاحب خيرٍ وصاحب بدرٍ يوم سالت كتائبه  
وصي النبي المصطفى وابن عمّه فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه<sup>(٢)</sup>

### ١٢ - عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي<sup>(٣)</sup>

قال في يوم الجمل :

يا قوم للخطّة العظمى التي حدثت حرب الوصي وما للحرب من آسي  
الفاصل الحكم بالتقوى إذا ضربت تلك القبائل أخماساً لأسداس<sup>(٤)</sup>

### ١٣ - عبد الله بن عباس بن عبد المطلب

قال في صفين يصف أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام :

وصي رسول الله من دون أهله وفارسه إن قيل هل من منازل  
فدونكه إن كنت تبغي مهاجراً أشمُ كنصل السيف غير حلاحل<sup>(٥)</sup>

(١) الفصول المختارة : ٢١٧ و ٢٣٥ ، شرح ابن أبي الحديد ١٣ : ٢٣١ ، وفي كفاية الطالب : ١٢٧  
ومناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٦٤ نُسب البيتان إلى الفضل بن العباس.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٤٣ .

(٣) صحابي جليل ، وكان سيد قومه ، أسلم قبل الفتح ، وشهد الفتح وحينئذٍ والطائف وتبوك مع رسول الله  
ﷺ ، وصحب أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام فكان من أفاضل أصحابه وأعيانهم ، شهد الجمل معه عليه السلام ، وقُتل  
مع أخيه عبدالرحمن في صفين سنة ٣٧ هـ . أسد الغابة ٣ : ١٨٤ ، ٢٨٣٢ .

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٤٦ .

(٥) شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٥٠ ، وقعة صفين : ٤١٦ من قصيدة طويلة منسوبة

#### ١٤ - أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه

أنشد علياً في صفين جواباً لعمر بن العاص ومعاوية من قصيدة طويلة جاء فيها :  
يا عجباً لقد سمعت منكراً كذباً على الله يشيب الشعرا  
يسترق السمع ويغشي البصر ما كان يرضي أحمد لو خُبراً  
أن يقرنوا وصيّه والأبترا شاني الرسول واللعين الأخرى<sup>(١)</sup>

#### ١٥ - عمرو بن العاص السهمي

من قصيدة له طويلة كتبها إلى معاوية حينما امتنع عن إرسال خراج مصر :  
معاوية الحال لا تجهل وعن سبيل الحق لا تعدل  
فبي حاربوا سيد الأوصياء بقولي دم طل من نعثل<sup>(٢)</sup>

#### ١٦ - قيس بن سعد بن عبادة<sup>(٣)</sup>

أنشد في الكوفة لما نزل الإمام الحسن علياً وعمار بن عبد الله يستحثان أهل الكوفة على  
نصرة أمير المؤمنين علياً في حرب الجمل :  
رضينا بقسم الله إذ كان قسماً علينا وأبناء الرسول محمد

إلى الفضل بن العباس.

(١) الفتوح / ابن أعم ٣ : ١٣٣ ، وقعة صفين : ٤٣ ، شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٤٨ و ٢ : ٦٩ .

(٢) الغدير ٢ : ١٧٣ عن عدة مصادر .

(٣) صحابي جليل ، كان سيد الأنصار غير مدافع ، ويحمل رايتهم في مغازي رسول الله ﷺ ، وصاحب أمير المؤمنين علياً في خلافته فولاه مصر سنة ٣٦ - ٣٧ ، وشاركه في حروبه ، وتوفي سنة ٦٠ هـ بعد أن صاحب الإمام الحسن علياً . أسد الغابة ٤ : ٤٥٠ / ٤٣٤٨ ، اعلام الزركلي ٥ : ٢٠٦ .

وقلنا لهم أهلاً وسهلاً ومرحباً      نمدّ يدينا من هوىّ وتودّد  
أتاكم سليلُ المصطفى ووصيّه      وأنتم بحمد الله عارٍ عن الهدّ<sup>(١)</sup>

#### ١٧ - المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب<sup>(٢)</sup>

يا عصابة الموت صبراً لا يهولكم      جيش ابن حربٍ فإنّ الحقّ قد ظهر  
فيكم وصي رسول الله قائدكم      وصهره وكتاب الله قد نشر<sup>(٣)</sup>

#### ١٨ - المنذر بن أبي حميصة الوادعي<sup>(٤)</sup>

قال في قصيدة أنشدتها أمير المؤمنين عليه السلام :  
ليس منّا من لم يكن لك في الد      ه وليّاً إذا الولا والوصيّة<sup>(٥)</sup>

#### ١٩ - النعمان بن عجلان الأنصاري<sup>(٦)</sup>

قال في أمر السقيفة راداً على عمرو بن العاص :  
وكان هواناً في عليّ وإتته      لأهل لها يا عمرو من حيث لا تدري  
فذاك بعون الله يدعو إلى الهدى      وينهي عن الفحشاء والنكر  
وصي النبي المصطفى وابن عمّه      وقاتل فرسان الضلالة والكفر<sup>(٧)</sup>

(١) الجمل / المفيد : ٢٤٦ - ٢٤٧ ، الغدير ٢ : ١٢٦ - ١٢٧ والهدّ : الجيان .

(٢) صحابي جليل ، ابن عمّ النبي ﷺ ، أسد الغابة ٥ : ٢٥٩ ، الإصابة ٣ : ٤٥٢ .

(٣) وقعة صفين : ٣٨٥ ، شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٤٩ .

(٤) صحابي ، أدرك النبي ﷺ ، وهو أول من جعل سهم البراذين دون سهم العراب ، فبلغ عمر فاعجبه ،

وشهد صفين مع علي عليه السلام . الإصابة ٣ : ٥٠٣ / ٨٤٦٥ .

(٥) وقعة صفين : ٤٣٦ ، شرح ابن أبي الحديد ٨ : ٧٧ .

(٦) صحابي جليل ، كان شاعر الأنصار وأحد ساداتهم ، أسد الغابة ٥ : ٣٤٩ / ٥٢٤٧ ، الإصابة ٣ :

٥٦٢ / ٨٧٤٦ .

(٧) الأخبار الموفقيات : ٥٩٣ ، شرح ابن أبي الحديد ٦ : ٣١ .

وأنشد في صفين :

كيف التفرّق والوصيّ إمامنا لا كيف إلّا حيرةً ونخاذا  
وذروا معاوية الغوي وتابعوا دين الوصيّ لتحمدوه آجلاً<sup>(١)</sup>

## ٢٠ - أبو الهيثم بن التيهان<sup>(٢)</sup>

قال حين مسير أمير المؤمنين ﷺ لحرب البصرة :

يا وصيّ النبيّ نحن من الحقّ على مثل هجّة الإصباح  
ليس متاً من لم يكن لك في الدّ ه وليّاً على الهدى والفلاح<sup>(٣)</sup>

وأنشد في الجمل قصيدة منها :

قل للزبير وقل لطلحة إنّنا نحن الذين شعارنا الأنصار  
إنّ الوصيّ إمامنا ووليننا برح الخفاء وباحت الأسرار<sup>(٤)</sup>

فهذه عشرون شهادة على الوصية من عمق تاريخ الإسلام ، وكلّها على لسان الصحابة ، وقد رأينا في جملة منها ربط مفهوم الوصية بالخلافة والإمامة وولاية الأمر بعد الرسول ﷺ ، بلا فصل ، ولا يمكن اتهامهم بقلة الفهم أو

(١) وقعة صفين : ٣٦٥ ، شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٤٩ .

(٢) وهو مالك بن التيهان الأنصاري الأوسي ، صحابي جليل ، كان يقول بالتوحيد في الجاهلية ، وأحد النقباء الاثني عشر ، شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وكان شاعرًا مجيداً ، شهد صفين مع أمير المؤمنين عليّ ﷺ ، واستشهد هو وأخوه عبيد فيها سنة ٣٧ هـ . صفة الصفوة / ابن الجوزي ١ : ٢١٢ / ٣٤ — دار المعرفة — بيروت — ١٤٢٠ هـ ، أسد الغابة ٥ : ١٥ و ٦ : ٣٤١ ، الخبّر / ابن حبيب : ٢٦٨ — دار الآفاق الجديدة — بيروت ، الاستيعاب ٣ : ٣٦٩ .

(٣) الأمالي / المفيد : ١٥٥ — دار المفيد — بيروت — ١٤١٤ هـ .

(٤) الفتوح / ابن أعمش ٢ : ٣٠٧ ، شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٤٣ .

السداحة ، سيمًا وقد عاصروا الرسول ﷺ فكانوا أولى من غيرهم في فهم مراده ﷺ .  
 ولقد كان من بين الذين ذكروا الوصية في أشعارهم من أعداء علي ﷺ الذين  
 شهروا السيف في وجهه ، والفضل ما شهدت به الأعداء ، ومنهم : عاصم ابن الدلف  
 الذي أنشد في حرب البصرة وهو أخذ بخطام جمل عائشة :  
 نحن بني ضبّة أعداء علي ذاك الذي يُعرف قدماً بالوصي<sup>(١)</sup>  
 وهو يشير إلى قدم هذا المصطلح وعمق وجوده في تاريخ علي ﷺ المشرق .  
 وفيهم أيضاً ممن صار فيما بعد في صف أعداء علي ﷺ كالأشعث بن قيس  
 وعمرو بن العاص ، فكانت تلك الأشعار حجة لأمير المؤمنين ﷺ يوم يلقاهما على  
 الحوض فيذودهما عنه .

وللمتأخرين عن عصر الصحابة أشعار كثيرة في الوصية ، نذكر منهم مرتين علي  
 الحروف : أبو الأسود الدؤلي ، بديع الزمان الهمداني ، القاضي التنوخي ، الحسن بن  
 الحجاج ، الحسن بن النضر الفهري ، ابن حماد ، الحماني ، الخطيب الخوارزمي ، ابن دريد  
 ، دعبل بن علي الخزاعي ، ابن الرومي ، سعيد بن قيس الهمداني ، سفيان بن مصعب  
 العبدي ، السيد الحميري ، الشريف الرضي ، الشريف المرتضى ، صاحب بن عباد ، أبو  
 العباسي الضبي ، عبد الرحمن بن ذؤيب ، عبید الله بن قيس الرقيات ، عثمان بن أمير  
 المؤمنين علي ﷺ ، عمر بن حارثة الأنصاري ، عمرو بن أحيحة ، أبو فراس الحمداني ،  
 أبو الفضل الصنوبري ، الفضل بن العباس بن ربيعة اللهي ، أبو القاسم الزاهي ، قطب  
 الدين

(١) الفتوح ١ : ٤٨١ ، وفي الفتوح ٢ : ٣٢١ وشرح ابن أبي الحديد ١ : ١٤٤ منسوب إلى غلام من بني  
 ضبّة .

الراوندي ، كثير عزة ، كشاجم ، الكميت الأسدي ، المأمون العباسي ، المفجع البصري ، مهيار الديلمي ، ابن منير الطرابلسي ، النجاشي ، قاضي القضاة يحيى ابن أبي المعالي محمد القرشي الأموي الشافعي <sup>(١)</sup> ، وغيرهم كثير.

\* \* \*

---

(١) راجع : البداية والنهاية / ابن كثير ١٣ : ٢٥٨ حوادث سنة ٦٦٨ ، تاريخ الطبري ٤ : ٤٢٦ ، ديوان أبي فراس : ٣١٣ — المستشارية الثقافية — سورية — ١٤٠٨ هـ ، ديوان دعبيل : ١٢٩ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٤٨ و ٢٦٢ — نشر الشريف الرضي — قم ، ديوان الصاحب بن عباد : ٩٦ ، ٣٠١ — مؤسسة قائم آل محمد ﷺ — ١٤١٢ هـ ، ديوان المفجع البصري : ١٣٤ ، شذرات الذهب / ابن العماد ٥ : ٣٢٨ — حوادث سنة ٦٦٨ — دار إحياء التراث العربي — بيروت ، شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٤٤ و ١٤٩ و ٦ : ٥٤ ، شرح الهاشميات / أبو ريش القيسي : ٣٣ ، الفتوح / ابن أعثم ٣ : ٢٢٦ و ٥ : ١٢٩ ، القصائد الهاشميات : ١٨ — مؤسسة الأعلمي — بيروت ، الكامل في اللغة والأدب / المبرد ٢ : ١٥١ — ١٥٢ ، مصادر نوح البلاغة / عبد الزهراء الحسيني ١ : ١٣٨ — ١٤٩ ، مقتل الحسين ﷺ / الخوارزمي : ١٧٠ ، المناقب / ابن شهر آشوب ٣ : ٦٢ — ٦٤ ، وقعة صفين : ١٣٧ و ١٤٦ و ٣٦٥ و ٣٨٢ و ٤١٦ .



## الفصل الرابع :

### موقف الأمة من الوصية

لما كانت الوصية تعني ولاية العهد والقيام بالأمر بعد الرسول ﷺ على ما بيناه في الفصول المتقدمة ، وخالفها جمهور الصحابة ... فقد أصبحت الأمة متفرقة بشأنها إلى ثلاث فرق :

**فالفرقة الأولى** : هم الذين آمنوا بالوصية وسلموا لأمرها ودافعوا عنها ، وحكموا بعدم شرعية السقيفة لتناسي رموزها تلك الوصية ، وهؤلاء يمثلون خطأ أصيلاً يؤمن بمرجعية الكتاب وعترة النبي ﷺ إلى قيام يوم الدين ، تمسكاً بوصية النبي ﷺ في آخر حياته حيث قال : « ألا أيها الناس ، إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم الثقلين : أولهما كتاب الله ، فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ... وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي » <sup>(١)</sup>.

وفي لفظ آخر : « ... ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما » <sup>(٢)</sup>. وفي آخر : « فلا تقدموهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلموهما فإنهما أعلم منكم » <sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح مسلم ٤ : ١٨٧٣ / ٢٤٠٨ ، كتاب فضائل الصحابة — بعدة طرق.

(٢) سنن الترمذي ٥ : ٦٦٣ / ٣٧٨٦ و ٣٧٨٨ ، مستدرک الحاكم ٣ : ١٤٨ و صححه.

(٣) المعجم الكبير / الطبراني ٣ : ٦٦ / ٣٦٨١ و ٥ : ١٦٧ / ٤٩٧١ ، الصواعق

وهو واضح الدلالة على إيجاب طاعة أهل البيت عليهم السلام وعدم التقصير عنهم أو التقدم عليهم ، وجعلهم مع القرآن في كفة واحدة من حيث العصمة والعلم وبقاء المرجعية إلى يوم الدين.

وهؤلاء هم الشيعة الإمامية في تاريخهم الممتد منذ فجر الرسالة وإلى اليوم ، وتابعهم بعض أعلام العامة ممن عرفوا الحقّ وساروا تحت لوائه وكل ما مرّ في الفصول السابقة من مثبتات الوصية ، من القرآن والسنة والعقل ، والأدب والتاريخ وغير ذلك يرسم الصورة الواضحة لهذا الاتجاه.

والفرقة الثانية : هم الذين اتبعوا أهل السقيفة وجعلوا يبرّون عملهم ، وهؤلاء قد اختلفوا فيما بينهم في كيفية التبرير ورفع اليد عن أحاديث الوصية والتخلّي عن مضامينها المتواترة.

فمنهم من لم يجد بداً من الاعتراف بصحة الأحاديث وثبوتها وبمفادها ، وهو العهد إلى الإمام عليه السلام ، فزعم أنه عهدٌ لا بالإمامة والولاية ، ويأتي على رأس هؤلاء غالب المعتزلة وبعض العامة الذين صحّت عندهم الطرق في رواية أحاديث الوصية ، فاضطروا إلى تأويلها على ما سيأتي بيانه.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي عند شرحه لقول أمير المؤمنين عليه السلام في أهل البيت عليهم السلام : « وفيهم الوصية والوارثة » قال : أما الوصية فلا ريب عندنا أن علياً عليه السلام كان وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن خالف في ذلك من هو منسوب عندنا إلى العناد ، ولسنا نعني بالوصية النصّ والخلافة ، ولكن أموراً أخرى لعلّها إذا

لمح أشرف وأجل<sup>(١)</sup>.

ومما لا شك فيه أنه ليس ثمة معنى أشرف وأجل من العهد بالمرجعية السياسية والفكرية والروحية له عليه السلام ، ولو وجد لذكره ابن أبي الحديد في معرض شرحه .  
ومنهم جماعة حاولوا تحريف معنى « الوصية » عن « العهد » ثم تحيروا في تأويلها بما يتناسب وعقيدتهم في الخلافة بعد رسول الله صلوات الله وسلامته عليه .

لقد اضطرّ هذا الصنف من الناس إلى التمسك في التأويل وصرف معنى الوصية إلى غير العهد والإمرة والخلافة ، وذلك حين خانتهم محاولات التضعيف والتشكيك التي اعتمدها آخرون كما سيأتي ، حتى ولو كان التأويل باهتاً ومخالفاً لاعتبارات اللغة والتاريخ والواقع ، وفيما يلي نذكر بعض تأويلاتهم :

١ — في تأويل المعنى اللغوي للوصي ، فحينما وجد اللغويون أن علياً عليه السلام موصوفٌ بالوصي ، راحوا يتأولون هذا اللفظ بعيداً عن معنى العهد ، حيث قالوا :  
والوصي كغني ، لقب علي عليه السلام ، سمي به لاتصال سببه ونسبه وسمته بنسب رسول الله صلوات الله وسلامته عليه وسببه وسمته<sup>(٢)</sup> ، وذلك أمر معلوم لا يحتاج معه إلى أن ، يلقب بالوصي بسبب ذلك الاتصال .

هذا مع أن الصحابة لم يفهموا من معنى الوصي إلا العهد بالخلافة والإمامة بعد النبي صلوات الله وسلامته عليه ، حيث قال حجر بن عدي رضي الله عنه .

يا ربنا سلّم لنا علياً سلّم لنا المهذب النقيماً  
فإنه كان له ولياً ثم ارتضاه بعده وصياً<sup>(٣)</sup>

(١) شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٣٩ — ١٤٠ .

(٢) تاج العروس ١٠ : ٣٩٢ مادة — وصي — ، لسان العرب ١٥ : ٣٩٤ مادة — وصي — .

(٣) وقعة صفين : ٣٨١ ، الفتوح / ابن أعثم ٣ : ١٤٥ ، شرح ابن أبي الحديد ١ : ١٤٥ .

٢ — أول الطبراني مفهوم الوصية في حديث سلمان الذي رواه عن النبي ﷺ وفيه : « فإن وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقتضي ديني علي بن أبي طالب ».

قال الطبراني : قوله « وصيي » يعني أنه أوصاه في أهله لا بالخلافة ، وقوله « خير من أترك بعدي » يعني من أهل بيته ﷺ<sup>(١)</sup>.

ولا دليل في الحديث على اختصاص الوصية في أهله ، بل إن كونه موضع سرّه وخير من يترك بعده ﷺ من الدلالات الالتزامية على أن الوصية بالإمامة والخلافة. ولا دليل أيضاً على اختصاص أفضليته على أهل بيته دون سواهم من الأمة ، وقد ثبت أنه ﷺ أفضل البرية بعد رسول الله ﷺ في أحاديث صحيحة لا مجال للشك والترديد فيها ، منها حديث المترلة وحديث الطير وقوله ﷺ : « علي خير البرية »<sup>(٢)</sup> وقوله ﷺ « علي خير البشر »<sup>(٣)</sup> فضلاً عن آية المباهلة في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> حيث دعا النبي ﷺ علياً ﷺ فحكم له بأنه نفسه<sup>(٥)</sup> ، وغير ذلك كثير<sup>(٦)</sup>.

على أنه لو قلنا — كما زعموا — باختصاص أفضليته ﷺ في أهل البيت ﷺ فسيكون فضل أمير المؤمنين علياً سائر الخلق بعد رسول الله ﷺ أوضح وأتم ،

(١) المعجم الكبير ٦ : ٢٢١ / ٦٠٦٣ .

(٢) ترجمة علي ﷺ من تاريخ دمشق ٢ : ٤٤٣ / ٩٥٩ ، مناقب الخوارزمي : ٦٢ .

(٣) ترجمة علي ﷺ من تاريخ دمشق ٢ : ٤٤٤ / ٩٦٢ — ٩٦٦ ، تاريخ بغداد ٧ : ٤٢١ .

(٤) سورة آل عمران : ٣ / ٦١ .

(٥) راجع : صحيح مسلم ٤ : ١٨٧١ / ٣٢ ، سنن الترمذي ٥ : ٦٣٨ / ٣٧٢٤ ، مسند أحمد ١ : ١٨٥ ،

مستدرک الحاکم ٣ : ١٥٠ وغيرها .

(٦) راجع : رسالة ( التفضيل ) للشيخ المفيد ، ضمن الجزء السابع من سلسلة مؤلفاته .

بلحاظ أفضلية أهل البيت عليهم السلام على الناس أجمعين ، ولو لم يكن فيهم إلا حديث الثقلين ، والسقيفة ، وباب حطة ، لكفى!

وخلاصة ما نقوله بشأن الطبراني وغيره ممن سيأتي : اننا نقبل منكم روايتكم ، ولا كرامة بتأويلكم.

٣ — أول الحب الطبري حديث بريدة عن النبي صلى الله عليه وآله : « لكل نبي وصي ووارث ، وإن علياً وصي ووارثي » قال : أخرجه الحافظ أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة ، وإن صحَّ هذا الحديث ، فالتورث محمول على ما رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال علي رضي الله عنه : « يا رسول الله : وما أرت منك ؟ » قال : « ما يرث النبيون بعضهم من بعض ؛ كتاب الله وسنة نبيه » حملاً للمطلق على المقيد ، وهذا تورث غير التورث المتعارف ، فيحمل الايضاء على نحو من ذلك ؛ كالنظر في مصالح المسلمين على أي حال كان خليفة أو غير خليفة ، ومساعدة أولي الأمر ، وذكر أحاديث أخرى حمل عليها معنى الوصية <sup>(١)</sup>.

ولا شك أن وراثته الكتاب والسنة هما من أهم لوازم الخلافة والإمامة ، فكيف يمكن أن يكونا دليلاً على عدم وراثتها ؟ وقد كان علي رضي الله عنه يقول : « ... والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه ، فمن أحقَّ به مني » <sup>(٢)</sup> أي في خلافته ، حيث جعل الارث العلمي واحداً من لوازم الخلافة.

أما حمل الوصية على النظر في مصالح المسلمين ومساعدة أولي الأمر ، فإن الأول لا يتمكن منه إلا إذا كان مطلق اليد ، والثاني أمر يشترك فيه كافة المسلمين.

(١) ذخائر العقبى : ٧١ ، الرياض النضرة ٣ : ١١٩ .

(٢) المتسدرک / الحاكم ٣ : ١٢٦ .

على أن القول بمساعدته عليه السلام أولي الأمر بموجب الوصية باطل بالضرورة إذ الثابت أن علياً عليه السلام هو ولي الأمر بحديث الغدير المتواتر ، وحاشا لرسول الله ﷺ من هذا التناقض ، إذ كيف ينصبه ولياً وخليفة على أبي بكر وعمر وسائر المسلمين ثم يوصيه بمساعدة من بيعتهم فلتة إلى أبد الأبدين !؟

قال الشوكاني في معرض ردّه على تأويل الحب الطبري : والحامل له عليّ هذا الحمل حديث عائشة السابق ، والواجب علينا الايمان بأن علياً عليه السلام وصي رسول الله ﷺ ، ولا يلزمنا التعرض للتفاصيل الموصى بها ، فقد ثبت أنه أمره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، وعين له علاماتهم ، وأودعه جملاً من العلوم ، وأمره بأمر خاص ، فجعل الموصى بها فرداً منها ليس من دأب المنصفين <sup>(١)</sup>.

٤ — وحذا المتأخرون حذو المتقدمين في التأويل ، ففي رواية الطبري لحديث الدار في (تهذيب الآثار) : « فأياكم يؤازرنى على أن يكون أخى ووصيى وخليفتي فيكم » ثم قوله عليه السلام لعلي عليه السلام : « إن هذا أخى ووصيى وخليفتي فيكم ... ».

قال محقق الكتاب : ولفظ الوصي في هذه الأخبار بمعزل عما تقوله الشيعة من أن علياً هو الوصي ، بمعنى وصايته على المؤمنين بعد رسول الله ﷺ ، بل هو بالمعنى العام في الوصية المعروفة عند المسلمين ، وسياق كلام أبي جعفر دال على ذلك في فقه هذه الأخبار ، فمن أخرجه من معناه إلى معنى ما تقوله الشيعة فقد أعظم الفرية <sup>(٢)</sup>.

(١) العقد الثمين : ٤٢ .

(٢) تهذيب الآثار : هامش صفحة ٦٣ مسند علي عليه السلام .

ولقد خانه التضعيف والتشكيك بالحديث ، وتصور أنه أحسن صنعا حينما فسّر الوصية بالمعنى العام ، ناسياً أن وصي النبي العام هو خليفته ، ولا فصل في المقام بين الأمرين ، إذ ليس في تاريخ الأنبياء ﷺ وصي عام ووصي خاص ، ونبينا ﷺ ليس بدعاً من الرسل. الأمر الذي يتضح معه من أعظم الفرية حقاً حقاً.

**والفرقة الثالثة :** هم الذين كذبوا بأحاديث الوصية من الأساس ، لأنهم علموا أن شيئاً من تلك التأويلات لا يجدي نفعاً ، ولأن التصديق بها أو تصحيح طرقها يزلزل شرعية الخلافة ، ويضع مزيداً من علامات الاستفهام أمام مشروعية جميع الحكومات التي تلت عصر الرسالة سواء أكانت سقيفية أم أموية أم عباسية ، ومن هنا فقد اجتمع هؤلاء على الإنكار والكتمان والتضعيف وغيرها من الأساليب.

روي الطبري في حوادث سنة ١٦٩ من تاريخه بالاسناد عن أبي الخطاب قال : لما حضرت القاسم بن مجاشع التميمي <sup>(١)</sup> الوفاة ، أوصى إلى المهدي ، فكتب ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** ﴾ إلى آخر الآيتين ١٨ و ١٩ من سورة آل عمران ، ثم كتب : والقاسم بن مجاشع يشهد بذلك ، ويشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وأن علي بن أبي طالب وصي رسول الله ﷺ ووارث الإمامة بعده.

قال : فعرضت الوصية على المهدي ، فلما بلغ هذا الموضع رمى بها ولم ينظر

(١) قائد عباسي معروف ، كان من النقباء الذين اختارهم محمد بن علي صاحب الثورة في أول الدعوة العباسية ، ونصبه أبو مسلم قاضياً وإماماً للصلاة منذ سنة ١٠٠ هـ وشارك في حروب بني العباس سنة ١٢٩ وما بعدها ، وكان على ميسرة أبي مسلم في فتوحاته ، وبقي وفيماً لهم حتى وفاته سنة ١٦٩ . راجع : تاريخ الطبري — حوادث سنة ١٠٠ و ١٢٩ وما بعدها.

فيها<sup>(١)</sup>. وذلك لأن التسليم بما يعني تسليم العرش الذي يجلس عليه ، هذا مع أن العباسيين قد جاءوا بشعارات علوية ، كان علياً رأسها : الرضا من آل محمد ﷺ ، فكيف بغيرهم ؟

ويميل أصحاب هذا الاتجاه إلى رفض الوصية بالكلية ، وإثارة المزيد من الشبهات حولها ، واستخدام مختلف أساليب الكتمان والتحريف والتأويل ، وتكذيب الأحاديث والأخبار الواردة فيها ، ونسبة رواها إلى الضعف والكذب والرفض ، لإسقاطها من الاعتبار ، إغفالاً منهم في تكذيب الصحيح الثابت عن رسول الله ﷺ ، وكذباً على الأمة بتزييف أقوال الرسول ﷺ ونسبة أشياء موضوعة إليه في الوقت الذي يعلمون فيه قوله ﷺ المتواتر : « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وفيما يلي نذكر بعض أساليبهم :

### أساليب هذا الاتجاه :

#### ١ — أسلوب التكتّم والإنكار

ويأتي علياً رأس الذين تبوّوا هذا الاتجاه وحركوا عجلته عائشة في حديثٍ رواه البخاري وغيره مفاده إنكار الوصية لعلي عجلته ، وهذا نصّه :

عن الأسود ، قال : ذكروا عند عائشة أن علياً عجلته كان وصياً ، فقالت : متى أوصى إليه ، وقد كنت مسندته إلى صدري ؟ أو قالت : حجري ، فدعا بالطست ، فلقد انخثت في حجري ، فما شعرت أنه قد مات ، فمتى أوصى إليه ؟<sup>(٢)</sup>

(١) تاريخ الطبري ٤ : ١٧٦ .

(٢) صحيح البخاري ٤ : ٤٧ / ٤ — الباب الأول من كتاب الوصايا ، ٥ : ٣٧ / ٤٤٢ — كتاب المغازي — باب مرض النبي ﷺ ووفاته . وأخرجه مسلم في الصحيح ٣ : ١٢٥٧ / ١٦٣٦ — كتاب الوصية — باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه .



وقد ادّعت تلك المرأة الحاقدة على وصي النبي ﷺ في خبر (الصحيحين) !  
 أمرين :

أحدهما : أنها آخر الناس عهداً برسول الله ، وقد أكدته بأخبار أخرى تفرّدت بها ،  
 منها قولها : مات النبي ﷺ وإنه لبين حاقنتي وذاقنتي <sup>(١)</sup> ، وقولها : توفي النبي ﷺ في  
 بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري <sup>(٢)</sup> .

وهذا الادعاء معارض بعدة أحاديث عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، والإمام علي بن  
 الحسين عليهما السلام ، وأمّ سلمة ، وابن عباس ، وعمر بن الخطاب ، وعائشة نفسها ، وعبد الله  
 بن عمرو ، وحذيفة بن اليمان ، والشعبي وغيرهم ، وكلّها تصرّح بأن علياً عليهما السلام هو آخر  
 الناس عهداً برسول الله ﷺ وأنه ﷺ قال : « ادعوا لي حبيبي » أو « أخي » فدعوا  
 علياً عليهما السلام ، فجعل يسارّه ويناجيه وهو مسنده إلى صدره ، وقال عليهما السلام : « علمني ألف  
 باب من العلم ، يفتح لي كل باب ألف باب » ولم يزل يحتضنه حتى قبض في حجره ، وهو  
 الذي تولّى غسله وكفنه ودفنه <sup>(٣)</sup> .

قال أمير المؤمنين عليهما السلام : « ولقد قبض رسول الله ﷺ وإن رأسه لعلّي صدري ،  
 ولقد سألت نفسه في كفي ، فأمرتها علي وجهي ، ولقد وليت

(١) صحيح البخاري ٥ : ٣٣ / ٤٣٣ — كتاب المغازي — باب مرض النبي ﷺ ووفاته.

(٢) صحيح البخاري ٥ : ٣٦ / ٤٣٨ — نفس الكتاب والباب المتقدم.

(٣) راجع : الطبقات الكبرى / ابن سعد ٢ : ٢٦٢ ذكر من قال توفي رسول الله ﷺ في حجر علي بن أبي  
 طالب عليهما السلام ، البداية والنهاية / ابن كثير ٧ : ٣٥٩ ، ترجمة علي عليهما السلام من تاريخ دمشق ٢ : ٤٨٤ / ١٠١٢  
 و٣ : ١٧ / ١٠٣٦ — ١٠٤٠ ، ذخائر العقبى : ٧٢ ، كتر العمال ٧ : ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٥ و ١٦ :  
 ٢٢٨ .

غسله والملائكة أعواني»<sup>(١)</sup>.

وفي الصحيح عن أم سلمة ، قالت : والذي أحلف به ، إن كان علي رضي الله عنه لأقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ ، عدنا رسول الله ﷺ غداً ، وهو يقول : « جاء علي ، جاء علي ؟ » مراراً ، فقالت فاطمة رضي الله عنها : « كأنك بعثته في حاجة ؟ » قالت : فجاء بعدُ ، قالت أم سلمة : فظننت أن له إليه حاجة ، فخرجنا من البيت ، ففقدنا عند الباب ، وكنت من أدناهم إلى الباب ، فأكبّ عليه رسول الله ﷺ وجعل يسارّه ويناجيه ، ثم قبض رسول الله ﷺ من يومه ذلك ، فكان علي أقرب الناس به عهداً<sup>(٢)</sup>.

قال سبط ابن الجوزي : هذا الحديث رواه أحمد بن حنبل في ( الفضائل )<sup>(٣)</sup> ولم يطعن فيه أحد ، وهو حديث صحيح ، ولو كان معلولاً لتكلموا فيه ... .

ثم قال : قول أم سلمة مثبت ، وقول عائشة نافي ، ومتى اجتمع المثبت والنافي قدم المثبت باجماع الأمة<sup>(٤)</sup>. مضافاً إلى أن حديث أم سلمة رضي الله عنها مقدم على حديث عائشة عند التعارض ، لما ثبت عن أم سلمة من وفور العقل وصواب الرأي وسموّ المقام والفضيلة<sup>(٥)</sup>. بينما ثبت عن عائشة أنها أحدثت بعد رسول الله ﷺ ، فقد قيل لها : ندفك مع رسول الله ﷺ ؟ فقالت : إني قد أحدثت

(١) نهج البلاغة : ٣١١ / خ ١٩٧.

(٢) المستدرک / الحاكم ٣ : ٣٩ وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي في التلخيص : صحيح. وراجع أيضاً : مسند أحمد ٦ : ٣٠٠ ، ترجمة علي رضي الله عنه من تاريخ دمشق ٣ : ١٨ / ١٠٣٨ ، مجمع الزوائد ٩ : ١١٥ وصححه.

(٣) فضائل الصحابة ٣ : ٦٨٦ / ١١٧١.

(٤) تذكرة الخواص : ٤٨.

(٥) راجع : المراجعات / عبد الحسين شرف الدين : المراجعة ( ٧٥ — ٧٨ ).

بعده ، فادفنوني مع أحواتي ، فدفنت بالبقيع<sup>(١)</sup>.

والآخر : أن النبي ﷺ لم يوص لأمر المؤمنين علياً عليه السلام وفيه :

١ — إن الذين ذكروا عند عائشة أن علياً عليه السلام وصي ، لا بدّ أنهم من جيل الصحابة أو من الذين أدركوهم ، وأنهم سمعوا بهذا الأمر ، فجاءوا متسائلين ، ربما للاحتجاج عليها بسبب خروجها على أمير المؤمنين عليه السلام ، ولم يبيّن الراوي ظروف صدور الحديث ، المهم إن التساؤل بهذا الموضوع يدلّ على كون الوصية أمراً متداولاً منذ عصر الرسالة ، وهو جزء لا يتجزأ من الثقافة الإسلامية والفكر النبوي الأصيل.

٢ — إن الوصية المسؤول عنها في هذا الخبر هي الخلافة ، لهذا جابهت السؤال بالرفض والانكار الشديدين ؛ لأن الجواب بالاجاب يفضي إلى القول بخلافة أهل البيت عليه السلام ، والتي كانت عائشة في صدد التصدي لها ، ولو كانت الوصية عامة ، أو في أمور شخصية كالأهل والديون والأولاد — كما يقال — لما أنكرتها عائشة.

ويدلّ على ذلك ما نقله ابن حجر عن الزهري فيما رواه جماعة منهم عروة بن الزبير قال : كأنّ عائشة أشارت إلى ما أشاعته الرافضة أن النبي ﷺ أوصى إلى علي بالخلافة<sup>(٢)</sup>.

٣ — إن هذه الدعوى معارضة بالأحاديث والأخبار الصحيحة المصرحة بالوصية لأمر المؤمنين عليه السلام ، وقد ذكرناها في الفصلين المتقدمين ، ولو صحّ خبرها هذا فهو يعني نفي الوصية حال الوفاة ، ولا يمنع ذلك من أن تكون قبل

(١) المعارف / ابن قتيبة : ١٣٤ — نشر الشريف الرضي — قم — ١٤١٥ هـ.

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري / ابن حجر ٨ : ١٢٢.

## الوفاة.

قال سبط ابن الجوزي : إن قول عائشة « ما قبض إلا بين سحري ونحري » لا ينافي الوصية ؛ لأن في تلك الحالة لا يقدر الإنسان على الكلام ، وإنما يكون قبيل ذلك ، فيحمل على أنه أوصى إليه في ذلك الوقت ، فلما ثقل قبض بين سحرها ونحرها توفيقاً بين الأقوال <sup>(١)</sup>.

وعلق الإمام السندي على الحديث في حاشيته على سنن النسائي بالقول : لا يخفى أن هذا لا يمنع الوصية قبل ذلك ، ولا يقتضي أنه مات فجأة بحيث لا تمكن منه الوصية ولا تتصور ، فكيف وقد علم أنه ﷺ علم بقرب أجله قبل المرض ، ثم مرض أياماً .. <sup>(٢)</sup>.

٤ — وتتساءل عائشة : ( متى أوصى إليه ؟ ) فنقول لها : منذ تباشير الدعوة الإسلامية في حديث الدار حيث لم تكوني بعد نطفة في رحم أمك يا عائشة ، وحتى مرض موته ﷺ حيث أراد أن يكتب الوصية ، ليؤكد عهده اللفظي بكتاب لا تضل الأمة بعده ، فمنع عمر بن الخطاب ذلك الكتاب بزعم أن النبي ﷺ يهجر أو غلبه الوجع <sup>(٣)</sup>.

وقد أكد عمر أنه ﷺ أراد أن يوصي إلى علي عليه السلام بالخلافة في حوار مع ابن عباس وفيه : قال عمر لابن عباس : هل بقي في نفس علي شيء من أمر الخلافة ؟ فقال ابن عباس : نعم. فقال عمر : ... ولقد أراد رسول الله في مرضه أن يصرح

(١) تذكرة الخواص : ٤٨ .

(٢) سنن النسائي ٦ : هامش ص ٢٤١ — دار الكتاب العربي — بيروت.

(٣) راجع : صحيح البخاري ٧ : ٢١٩ / ٣٠ — كتاب المرضى ، صحيح مسلم ٣ : ١٢٥٧ و ١٢٥٩ — كتاب الوصية ، مسند أحمد ١ : ٢٢٢ ، ٣٢٤ .

باسمه ، فمنعت من ذلك إشفافاً وحيطةً على الإسلام ... (١).  
ومن سخرية الأقدار أن يكون ابن الخطاب أشفق من النبي ﷺ وأكثر حيطة منه  
على الإسلام !!

٥ — إن المنقول عن عائشة في إنكار الوصية لعلي عليه السلام لا يمكن الوثوق به ، لما  
ثبت من أنها حاربت علياً عليه السلام لما بويع بالخلافة ، وشهرت في وجهه السيف بالبصرة ،  
فكيف إذن تذكر ما يثبت خلافته وهي أشدّ الأمة تأليياً عليه .  
قال ابن عباس : إن عائشة لا تطيب له نفساً بخير (٢).  
وفي الخبر المشهور : أنه لما جاءها نعي أمير المؤمنين عليه السلام استبشرت وتمثلت بقول  
الشاعر :

فإن يك نائياً فلقد نعاها غلام ليس في فيه الترابُ  
فقال لها زينب بنت أم سلمة : ألعليّ تقولين هذا ؟ فقالت : إن أنسى !! فإذا  
نسيت فذكروني ، ثم حرّت ساجدة شكراً على ما بلغها من قتله عليه السلام ورفعت رأسها  
وهي تقول :

فألقت عصاها استقر بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر (٣)  
هذا فضلاً عن ثبوت تلوّها وتقلّبها فمرة تقول : اقتلوا نعتلاً فقد كفر ، ومرة  
تصيح يا لثارات عثمان ! ، ولعلّ هذا ونظائره من سيرتها هو الذي حمل زياد بن

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٢ : ٢٠ — ٢١ .

(٢) الطبقات / ابن سعد ٢ : ٢٣٢ .

(٣) الجمل / المفيد : ١٥٩ ، الشافي ٤ : ٣٥٥ — مؤسسة الصادق — طهران ، تلخيص الشافي ٤ : ١٥٧ ،  
وراجع : تاريخ الطبري ٥ : ١٥٠ ، مقاتل الطالبين : ٢٦ — النجف — ١٣٨٥ هـ ، الطبقات الكبرى ٣ :  
٤٠ ، تذكرة الخواص : ١٦٥ .

لبيد الأنصاري علىٰ اتهامها بالكذب كما مرّ في أبياته في الوصية ، فراجع.

## ٢ — اسلوب إبعاد الوصية عن العهد النبوي

رغم أسلوب التكنم الذي اتبعه أصحاب هذا الاتجاه ، فقد ترشحت بعض الأخبار والأشعار المصرحة بالوصية ، فتصدّوا لها بالانكار ، وشادوا إنكارهم على أساس كون الوصية أمراً محدثاً ومفهوماً طارئاً لا ينتمي إلى زمان النبوة ، ولا يمت بصلة إلى الفكر الإسلامي ، وذلك من خلال ادّعاءين باطلين :

### الادعاء الأول : أن الوصية من إبدعات عبد الله بن سبأ.

وأقدم من نقل هذا الادعاء علىٰ ما وجدنا هو الطبري في تاريخه ، وقد رواه عن السري ؛ عن شعيب ، عن سيف بن عمر ، عن عطية ، عن يزيد الفقعسي ، وذكر فيه أنّ ابن سبأ كان يهودياً من أهل صنعاء ، فأسلم أيام عثمان ، ثم تنقل في حواضر الإسلام يحاول إضلالهم ، فبث عقيدة الرجعة والوصية ، وكان من جملة أقواله في الوصية : إنه كان ألف نبي ، ولكل نبي وصي ، وكان علي وصي محمد ، ومحمد خاتم الأنبياء ، وعلي خاتم الأوصياء ، .. الخ<sup>(١)</sup>.

وجاء بعد الطبري أقوام وكأهم وجدوا في هذه الرواية خير وسيلة لتبرير عمل أهل السقيفة وأقوى ذريعة للتنصّل عمّا أراده الله وحكم به وأعلن عنه رسوله وأوصىٰ به...!!! منهم : ابن كثير ، وابن الأثير ، وابن خلدون ، والمقرئزي<sup>(٢)</sup> ،

(١) تاريخ الطبري ٤ : ٣٤٠ — حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٢) البداية والنهاية ٧ : ١٦٧ ، الكامل في التاريخ ٣ : ٤٦ ، تاريخ ابن خلدون ٣ : ٢١٥ — دار الفكر — بيروت — ١٤٠٨ هـ ، الخطط / المقرئزي ٢ : ٣٥٢ — دار صادر — بيروت.

وكثير من المتأخرين<sup>(١)</sup> ، الذين ربطوا بين الفكر الإمامي الأصيل والمزاعم اليهودية ، وزادوا على<sup>١</sup> من تقدّم أنّ الوصية من صنع اليهود ، ومنهم انتقلت إلى المسلمين !! وغير ذلك من الترهّات بل السخافات التي روّجتها النفوس المريضة وحاولت بشتّى الطرق الملتوية صرف الناس عن مبدأ الوصية وجديتها.

وخلاصة القول في هذا الهراء :

١ — إن رواية الطبري التي يستند إليها المروّجون لهذا الادعاء لا قيمة لها من الناحية العلمية ؛ لأنها موضوعة لا أصل لها ، وتخالف الواقع التاريخي ومسلّمات التاريخ ، فضلاً عن أنّ الطبري قد تفرّد بنقلها.

وقد رواها الطبري عن السري ، وهو إما السري بن إسماعيل ، وهو كذاب متروك ليس بشيء ، أو السري بن عاصم ، وهو كذاب وضّاع يسرق الحديث<sup>(٢)</sup> ، ورواها السري عن شعيب بن إبراهيم ، وهو

---

(١) منهم : د. حسن إبراهيم حسن في ( تاريخ الإسلام السياسي : ٣٤٧ — مكتبة النهضة المصرية — ١٩٦٤ م ) ، و ( تاريخ الدولة الفاطمية : ٢٢ و ٢٥ ) ، ود. سليمان العودة في ( عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام : ٢٣٢ ) ، ود. عبد العزيز محمد نور ولي في ( أثر التشيع على الروايات التاريخية : ١٩ — دار الخضير — المدينة — ١٤١٧ هـ ) ، وعلي مصطفى الغرابي في ( تاريخ الفرق الإسلامية : ١٧ — القاهرة — ١٣٧٨ هـ ) ، ومحمد أبو زهرة في ( تاريخ المذاهب الإسلامية : ٤٦ — دار الفكر العربي — ١٩٧٦ م ) ، الشيخ محمد الخضري في ( تاريخ الدولة الأموية : ٣٥٩ — دار القلم — بيروت — ١٤٠٦ هـ ) ، ومحمد رشيد رضا في ( السنة والشيعية : في عدة صفحات ) ومحمد فريد وجدي في ( دائرة معارف القرن العشرين ٥ : ١٨ — ١٩ — دار الفكر — بيروت ) ود. مصطفى حلمي في ( نظام الخلافة بين أهل السنة والشيعية : ١٥٧ — دار الدعوة — ط ١ — ١٤٠٨ هـ ) وغيرهم كثير.

(٢) ميزان الاعتدال ٢ : ١١٧ ، لسان الميزان / ابن حجر ٣ : ١٢ — مؤسسة الأعلمي

مجهول<sup>(١)</sup> ، ورواها شعيب عن سيف بن عمر ، وهو ضعيف ، ليس بشيء ، متروك الحديث ، متهم بالزندقة ، عامة أحاديثه منكرة لا يتابع عليها ، وضّاع ، وساقط الرواية<sup>(٢)</sup> ، ورواها سيف عن عطية ، عن يزيد الفقعسي ، وكلاهما مجهولان .

ترى فهل رأيت حياتك كلّها مثل هذا الاسناد المضحك ، بل التحفة في التفاهة؟!  
٢ — إن هذه الرواية هي من مبتدعات المتزلفين إلى سلاطين بني أمية ، دسّوها في التاريخ لخدمة أغراض السياسة الاموية في تشييد السقيفة ومواجهة فكر أهل البيت ﷺ الأصيل .

قال د. طه حسين : إن خصوم الشيعة أيام الأمويين والعباسيين قد بالغوا في أمر عبد الله بن سبأ هذا ، ليشكّكوا في بعض ما نسب من الأحداث إلى عثمان وولاته من ناحية ، وليشتنعوا على علي وشيعته من ناحية أخرى ، فيردّوا بعض أمور الشيعة إلى يهودي أسلم كيداً للمسلمين ، وما أكثر ما شنع خصوم الشيعة على الشيعة !<sup>(٣)</sup> .  
وذكر في موضع آخر أن ابن سبأ قد اخترع بأخرة حين كان الجدل بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية ، فأراد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول هذا المذهب عنصراً يهودياً إمعاناً في الكيد لهم والنبيل منهم .

— بيروت — ١٤٠٦ هـ .

(١) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٧٥ ، لسان الميزان ٣ : ١٤٥ .

(٢) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٥٦ ، تهذيب التهذيب ٤ : ٢٥٩ — دار الفكر — بيروت — ١٤٠٤ هـ .

(٣) الفتنة الكبرى / طه حسين : ١٣٤ .



ثم استنتج من خلال عدّة أدلة أن ابن سبأ مجرد وهم لا حقيقة له ، وأنه شخص أذخره خصوم الشيعة للشيعة ، ولا وجود له في الخارج<sup>(١)</sup> ، وقد تابعه غير واحد من المستشرقين والباحثين<sup>(٢)</sup> ممن شككوا في شخصية ابن سبأ ، واعتبروا قصته خرافة لا وجود لها في التاريخ الإسلامي ، ولا يصلح على إثباتها دليل علمي قاطع ، وقد أفرد السيد مرتضى العسكري دراسة موسعة خاصة بهذا الموضوع تحت عنوان ( عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ) انتهى فيها إلى القول بأسطورة هذه الشخصية واختلاقها !

٣ — إن إنكار وجود ابن سبأ وإن كان غير صحيح كما ترى<sup>١</sup> ، إلا أن الدور الذي أعطي له دور خيالي ، في حين أنه من رؤوس الغلاة الذين ادعوا الألوهية لعلي عليه السلام ، وادعى<sup>١</sup> هو النبوة لنفسه ، وقد استتابه أمير المؤمنين عليه السلام فلم يتب ، فقتله وأصحابه حرقاً بالنار ، وقد لعنه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم<sup>(٣)</sup> ، وقد ذكر بعض المؤرخين ما يؤيد هذا أيضاً<sup>(٤)</sup>.

**والادعاء الثاني : إن الوصية من صنع متكلمي الشيعة في القرن الثاني.**

قالوا : أول من ابتدعها هشام بن الحكم ( ١٩١ هـ ) ولم تكن معروفة قبله لا من ابن سبأ ولا من غيره ، وإن كلمة الوصي الواردة في قوله ﷺ : « أنت أخي

(١) عليّ وبنوه : المجموعة الكاملة / طه حسين ٤ : ٥١٨ — ٥١٩ .

(٢) راجع : نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية / د. أحمد محمود صبحي : ٣٧ — دار المعارف — مصر .

(٣) لاحظ : رجال الكشي : ١٠٦ / ١٧٠ — ١٧٤ — كلية الإلهيات — جامعة مشهد .

(٤) راجع : البدء والتاريخ / المقدسي ٥ : ١٢٥ / المعارف / ابن قتيبة : ٦٢٢ ، الفصل في الملل والنحل / ابن حزم ٤ : ١٨٦ — مكتبة المثنى — بغداد .

ووصيي « في حديث الدار ، هي من صنع الشيعة الذين وضعوها بدلاً من كلمة وزيري<sup>(١)</sup> .

وهو أيعال في التجني على التاريخ الذي حفظ لنا الوصية منذ فجر الرسالة ، بل وحتى علي أولئك الذين ادعوا أن التشيع ينتمي إلى عبد الله بن سبأ .  
ثم إن الرواية العامة للحديث جاءت بلفظ « أنت أخي ووصيي » من مصادر معتبرة وأسانيد لا غبار عليها<sup>(٢)</sup> .

ولم يكن هذا الادعاء وليد اليوم ، كما يتبين من ردّ الشوكاني ( ١٢٥٠ هـ ) عليه بقوله : اعلم أن جماعة من المبغضين للشيعة عدّوا قولهم أنّ علياً وصي لرسول الله ﷺ من خرافاتهم ، وهذا إفراط وتعنّت يأباه الإنصاف ، وكيف يكون الأمر كذلك وقد قال بذلك جماعة من الصحابة ، كما ثبت في الصحيحين أن جماعة ذكروا عند عائشة أن علياً وصي ، وكما في غيرهما<sup>(٣)</sup> .

وتلقّف هذا الادعاء المتهاافت بعض المتأثرين بفئات الفكر السلفي فردّوه

(١) الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية / د. محمّد عمارة : ١٥٥ — ١٥٨ — المؤسسة العربية للدراسات والنشر — ط ١ — ١٩٧٧ م .

(٢) راجع : تاريخ الطبري ٢ : ٢١٧ ، معالم التنزيل / البغوي ٤ : ٢٧٨ ، شرح ابن أبي الحديد ١٣ : ٢١٠ و ٢٤٤ ، الكامل في التاريخ ١ : ٥٨٦ — ٥٨٧ ، تفسير الخازن ٣ : ٣٧١ — ٣٧٢ ، وصححه الشيخ أبو جعفر الاسكافي في نقض العثمانية : ٣٠٣ ، وشهاب الدين الخفاجي في نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض ٣ : ٣٥ ، وحكى السيوطي في جمع الجوامع ، كما في ترتيبه ( ٦ / ٣٩٦ ) تصحيح ابن جرير له . راجع : الغدير ٢ : ٣٩٥ — ٣٩٦ .

(٣) العقد الثمين في إثبات وصاية أمير المؤمنين ﷺ : ٤٥ .

ونسجوا على منواله لأغراض فاسدة<sup>(١)</sup>.

### ٣ - أسلوب الحذف والتحريف

ومن الأساليب المتبعة من قبل أصحاب هذا الاتجاه هو حذف ما لم يرق لهم من الأحاديث والأخبار أو تحريفها ومحو آثارها ، وهو أسلوب يجافي أمانة العلم والتاريخ ، ويعد الباحث عن فهم الواقع التاريخي على حقيقته ، وإليك أمثلة حول موضوع الوصية :

١ - جاء في حديث الدار أن النبي ﷺ قال مشيراً إلى علي عليه السلام : « إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا » وقد أخرج الخازن في تفسيره والطبري في تاريخه عن ابن إسحاق<sup>(٢)</sup> ، وليس له عين ولا أثر في سيرة ابن هشام مع أنها تهذيب لسيرة ابن إسحاق ، مما يعني حذف الحديث في سيرة ابن هشام إما منه وإما من غيره ، والله العالم.

٢ - والحديث المتقدم ذكره محمد حسين هيكل في كتاب ( حياة محمد ) في الطبعة الأولى وحذفه في الطبعة الثانية<sup>(٣)</sup>.

٣ - وحذف الطبري في تفسيره وابن كثير ألفاظ الحديث الدالة على الخلافة والوصية وأثبتا بدلها ( كذا وكذا ) فجاء اللفظ بهذه الصورة المحرّفة :

---

(١) راجع : الشعبية والتصحيح / موسى الموسوي : ١٥ - ١٦ - لوس أنجلس - ١٩٨٧ م - تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه / أحمد الكاتب : ٥٦ - دار الشورى - ط ١ - ١٩٩٧ م .

(٢) تفسير الخازن ٣ : ٣٧١ ، تاريخ الطبري ٢ : ٢١٧ .

(٣) تفسير الكاشف / مغنية ٥ : ٥٢٢ - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٣ - ١٩٨١ م ، الغدير ٢ : ٣٩٦ و ٤٠٦ - ٤٠٧ .

« أيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون كذا وكذا ؟ » فقال : « إن هذا أحبي وكذا وكذا ، فاسمعوا له وأطيعوا » <sup>(١)</sup> وكذا فعل غير الطبري وابن كثير دون أن يضع ( وكذا ) <sup>(٢)</sup> .

٤ — والحديث ذكره الخازن في تفسيره ، وأسقطه محمد علي قطب من مختصر تفسير الخازن <sup>(٣)</sup> .

٥ — وتعرض طنطاوي إلى ذكر قصة حديث الدار ، ولكنه لم يذكر لفظ الحديث كاملاً ، بل اكتفى بوضع ( الخ ) <sup>(٤)</sup> .

٦ — حديث سلمان رضي الله عنه الذي جاء فيه : يا رسول الله ، إنه ليس من نبي إلا وله وصي وسبطان ... الخ ، وقد قدّمناه في الفصل الثاني ، هذا الحديث مثبت في القسم المطبوع من سيرة ابن إسحاق <sup>(٥)</sup> ، وليس له أثر في سيرة ابن هشام .

٧ — حديث سلمان رضي الله عنه الذي جاء فيه : « كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله ... الخ » قال ابن أبي الحديد : رواه أحمد في ( المسند ) وفي كتاب ( فضائل علي رضي الله عنه ) ، وذكره صاحب كتاب ( الفردوس ) وزاد فيه : « ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب ، فكان لي النبوة ، ولعلي الوصية » <sup>(٦)</sup> ولم نجد هذه الزيادة في

(١) تفسير الطبري ١٩ : ١٤٠ ، تفسير ابن كثير ٣ : ٣٥٦ ، البداية والنهاية ٣ : ٤٠ .

(٢) الدر المنثور / السيوطي ٦ : ٣٢٨ .

(٣) مختصر تفسير الخازن ٢ : ٨٩٩ — دار المسيرة — بيروت .

(٤) الجواهر ١٣ : ١٠٣ — مصطفى الباي الحلبي — مصر — ١٣٤٧ هـ .

(٥) سيرة ابن إسحاق : ١٢٥ .

(٦) شرح ابن أبي الحديد ٩ : ١٧١ .

طبعتين من ( الفردوس )<sup>(١)</sup>.

٨ — خطبة الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء نقلها الطبري وغيره بهذا اللفظ : « أما بعد ، فانسبوني فانظروا من أنا ، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها ، فانظروا هل يحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟ ألسنت ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله وابن وصيّه وابن عمّه ... الخ »<sup>(٢)</sup> هذه الخطبة أوردها ابن كثير بعد أن حذف منها وحرفها أسوأ تحريف « راجعوا أنفسكم وحاسبوها ، هل يصلح لكم قتال مثلي ، وأنا ابن بنت نبيكم ، وليس عليّ وجه الأرض ابن بنت نبي غيري ، وعليّ أبي ، وجعفر ذو الجناحين عمي ... الخ »<sup>(٣)</sup>.

٩ — وتعرض شعر الوصية للحذف والتحريف أيضاً بهدف إسقاط هذا المفهوم من ديوان الشعر العربي ، فقد حُذِف بيتان من أكثر طبعات ديوان المتنبي ، وهما قوله حين عُوتب عليّ ترك مدح علي أمير المؤمنين عليه السلام :  
وتركت مدحي للوصي تعمّداً إذ كان نوراً مستطيلاً شاملاً  
وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا  
حتى أن الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي ذكر البيت في الطبعة ذات الجزءين ج ٢ ص ٥٤٦ ، وحذفهما في الطبعة ذات الأربعة أجزاء<sup>(٤)</sup>.

فانظر أي يد تلك التي أوتمنت عليّ ودائع التراث !؟

(١) الفردوس ٣ : ٢٨٣ / ٤٤٥١ — دار الكتب العلمية — ١٤٠٦ هـ ، و٣ : ٣٣٢ / ٤٨٨٤ — دار الكتاب العربي — ١٤٠٧ هـ.

(٢) تاريخ الطبري ٥ : ٤٢٤ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٤١٩ ، حوادث سنة ٦١ هـ.

(٣) البداية والنهاية ٨ : ١٧٩.

(٤) مصادر نهج البلاغة / عبد الزهراء الحسيني ١ : ١٤٦.

١٠ — وحذف بيت يصرّح بالوصية من قصيدة الصحابي النعمان بن عجلان مع أبيات أخر في رواية ابن عبد البر وابن حجر وابن الأثير<sup>(١)</sup> وغيرهم ، وورد البيت في رواية ابن بكار وابن أبي الحديد<sup>(٢)</sup> في نفس القصيدة ، والبيت هو :  
وصي النبي المصطفى وابن عمّه وقتل فرسان الضلالة والكفر

#### ٤ — أسلوب تضعيف الروايات والطعن بالرواية

##### تضعيف الروايات :

تعرّضت أحاديث الوصية ورواها لموجة من التشكيك والطعن حتى لا يكاد يسلم منها إلا الترتير اليسير من قبل من ضاقت بهم السبل وأعجزتهم الحيل في الإنكار والكتمان فوصفوها بكونها موضوعة أو باطلة أو في إسنادها ظلمات<sup>(٣)</sup> ، وما إلى ذلك من الأوصاف التي لا تليق بروح البحث العلمي ، وذلك لأجل تنفير الباحث وإبعاده عن الحقيقة ، وفيما يلي نورد جملة من أقوال أصحاب هذا الاتجاه :

١ — أحمد بن عمر القرطبي الأنصاري ( ٦٥٦ هـ ) ذكر أن الأحاديث التي تساق في أن الرسول ﷺ أوصى<sup>(٤)</sup> من وضع الشيعة<sup>(٤)</sup> ، وقد مرّ في الفصل الثاني

(١) الاستيعاب بمأمش الاصابة ٣ : ٥٤٩ ، اسد الغابة ٥ : ٣٤٩ ، الإصابة ٣ : ٥٦٢ .

(٢) الأخبار الموقفات : ٥٩٣ ، شرح ابن أبي الحديد ٦ : ٣١ .

(٣) راجع : الموضوعات / ابن الجوزي ١ : ٣٧٤ — ٣٧٧ ، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية / الشوكاني : ٣٨٦ — ٣٨٧ و ٤٠٢ — دار الكتاب العربي — ١٤٠٦ هـ .

(٤) فتح الباري ٥ : ٣٦١ .

أن جميع الأحاديث التي ذكرناها هي من طرق العامة ، وقد أكد الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود صحة الروايات الواردة في الوصية ، ووصفها بالكثرة في كتب أهل السنة<sup>(١)</sup>.

٢ — ابن تيمية الحراني ( ٧٢٨ هـ ) قال في حديث الانذار : وحديث الانذار إذا كان في بعض كتب التفسير التي يُنقل فيها الصحيح والضعيف مثل : تفسير الثعلبي ، والواحدي ، والبغوي ، بل وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، لم يكن مجرد رواية واحد من هؤلاء دليلاً على صحته<sup>(٢)</sup>.

وقد مرّ من أورد الحديث من المحدثين ومن صححه في الفصل الثاني ، وفيهم من ذكره ابن تيمية ، ثم ان ابن تيمية وصف ابن جرير في موضع آخر بأنه لا يروي الأحاديث الموضوععة ولا الضعيفة ، وقال عن البغوي : لما كان البغوي عالماً بالحديث لم يذكر في تفسيره شيئاً من هذه الأحاديث الموضوععة التي يرويها الثعلبي ، ولا ذكر تفاسير أهل البدع التي ذكرها الثعلبي<sup>(٣)</sup>. فما بال رواية ابن جرير والبغوي وغيرهما هنا ليست دليلاً على صحة حديث الدار ؟ بالتأكيد لأنها تفضي إلى تصحيح قوله ﷺ في علي عليه السلام : « وصيي وخليفتي من بعدي ».

٣ — ابن كثير الدمشقي ( ٧٧٤ هـ ) قال : أما ما يفتره كثير من جهلة الشيعة والقصاص الأغبياء من أنه ﷺ أوصى إلى علي بالخلافة ، فكذب وبهت وافتراء عظيم ، يلزم منه خطأ كبير من تخوين الصحابة وممالأهم بعده علي ترك إنفاذ

(١) السقيفة والخلافة : ١٤٢ — دار غريب ، القاهرة — ١٩٧٧ م.

(٢) منهاج السنة ٤ : ٨٠ — المكتبة العلمية — بيروت.

(٣) منهاج السنة ٢ : ٩٠.

وصيته وإيصالها إلى من أوصى إليه ، وصر فهم إياها إلى غيره ، لا لمعنى ولا لسبب (١) ... إلى آخر كلامه الذي أوضح فيه سبب تكذيبه حديث الوصية وغيره من الأحاديث الدالة على أفضلية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وإمامته بعد رسول الله ﷺ ، وهو ما يلزم منه من تخوين الصحابة وتركهم إنفاذ وصيته ﷺ ، وقد تبين في الصحيحين أن عمر بن الخطاب منع رسول الله ﷺ أن يكتب وصيته التي توخى فيها الهدى وإنقاذ الأمة من الضلال ، فما المانع من الممالة على وصيه بعد وفاته ﷺ ، سيما وأنه ﷺ قد عهد إلى علي عليه السلام بأن الأمة ستعذر به بعده (٢) ، وأخبره بضغائن في صدور أقوام لا يدونها إلا بعده ﷺ (٣).

كما أخبر ﷺ باعتراف أصحابه من بعده فيما يسمونه بالصحيحين وأنه لا ينجو منهم يوم القيامة إلا كهمل النعم كناية عن القلة القليلة جداً.

وقد صرح أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بممالة القوم على اهتضام حقه الذي جعله الله له في عدة مواضع من كلامه وخطبه وكتبه ، منها قوله عليه السلام : « اللهم إني استعديك على قريش ومن أعانهم ، فإتهم قطعوا رحمي ، وصعروا عظيم منزلتي ، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي ، ثم قالوا : ألا إن في الحق أن تأخذه ، وفي الحق أن تتركه ! » (٤).

(١) البداية والنهاية ٧ : ٢٢٥ .

(٢) مستدرک الحاكم ٣ : ١٤٠ وصححه ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٩٩٥ ، تاريخ بغداد ١١ : ٢١٦ ، شرح ابن

أبي الحديد ٦ : ٤٥ ، الخصائص الكبرى ٢ : ٢٣٥ — دار الكتب العلمية — بيروت — ١٤٠٥ هـ .

(٣) مستدرک الحاكم ٣ : ١٣٩ ، مسند أبي يعلى ١ : ٤٢٦ / ٣٠٥ .

(٤) هجج البلاغة / تحقيق صبحي الصالح : ٢٤٦ / خ ١٧٢ .



وفي الخطبة الشقشقية<sup>(١)</sup> التي تشتمل على شكوى أمير المؤمنين عليه السلام من تطاهر القوم عليه ، كفاية لمن التمس الحقّ واهتدى به .  
وعقب ابن كثير على حديث الوصية الذي رواه الطبراني عن سلمان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه : « فإن وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدي وينجز عدي ويقضي ديني علي بن أبي طالب » .

قال ابن كثير بعد ذكر تأويل الطبراني الذي قدّمناه : إن هذا الحديث منكر جداً ، ولا يصحّ سنده قولاً واحداً ، وأمراً واكداً ، ففي رجاله من لا يعرف رأساً ، وفيهم المتكلم فيه بأساً ، وفي تأويل الطبراني — يبدو صحة الحديث ، وإن كان غير صحيح — نظر ، والله أعلم<sup>(٢)</sup> .

وهذا الحديث رواه أحمد بن حنبل في ( الفضائل ) بلفظ « إن وصيي ووارثي ومنجز وعدي علي بن أبي طالب عليه السلام »<sup>(٣)</sup> .

وقال سبط ابن الجوزي : فإن قيل : قد ضعّفوا حديث الوصية ؟  
فالجواب : إن الحديث الذي ضعفوه في إسناده إسماعيل بن زياد ، تكلم فيه الدارقطني ، وإنما تكلم فيه لأنه روى في الحديث زيادة بعد قوله : منجز وعدي « وهو خير من أترك بعدي » والحديث الذي ذكرناه رواه أحمد في ( الفضائل ) ، وليس في إسناده ابن زياد ، ولا هذه الزيادة ، فذاك حديث ، وهذا آخر<sup>(٤)</sup> .  
وهكذا اتضح لك من هو الغبي المعاند وللحقّ جاحد .

(١) وهي الخطبة الثالثة من نهج البلاغة .

(٢) جامع المسانيد والسنن / ابن كثير ٥ : ٣٨٣ / ٣٦٣٣ .

(٣) فضائل الصحابة ٢ : ٦١٥ / ١٠٥٢ .

(٤) تذكرة الخواص : ٤٨ .

٤ — ابن خلدون ( ٨٠٨ هـ ) . قال في الفصل الثلاثين من مقدمته : والأمر الثاني هو شأن العهد مع النبي ﷺ وما تدعيه الشيعة من وصيته لعلي ﷺ وهو أمر لم يصح ولا نقله أحد من أئمة النقل.

ثم قال : والذي وقع في الصحيح من طلب الدواة والقرطاس ليكتب الوصية ، وأن عمر منع من ذلك ، فدليل واضح على أنه لم يقع ، وكذا قول عمر حين طعن وسئل في العهد ، فقال : إن أعهد فقد عهد من هو خير مني ، يعني أبا بكر ، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني ، يعني النبي ﷺ لم يعهد<sup>(١)</sup>.

وقال في تاريخه : ذهب كثير من الشيعة إلى أن النبي ﷺ أوصى<sup>١</sup> في مرضه لعلي ، ولم يصح ذلك من وجه يعول عليه ، وقد أنكرت هذه الوصية عائشة ، وكفى<sup>٢</sup> بأنكارها<sup>(٢)</sup>.

أما قوله : « أمر لم يصح ولا نقله أحد » وقوله : « لم يصح ذلك من وجه » فهو افتراء ، وتجاهل لصحيح السنة ، وعناد للحق.

وأما قوله : « والذي وقع في الصحيح من طلب الدواة » فانه جعل منع عمر عن كتابة الوصية دليلاً على عدم وقوع العهد ، ولم يتعرض إلى أن إرادة النبي ﷺ كانت الكتابة ، وهي دليل على العهد لولا منع عمر ، وقد اعترف عمر بأن النبي ﷺ أراد أن يصرح باسم علي ﷺ في الوصية ، فمنع هو من ذلك<sup>(٣)</sup>. ثم إن العهد بالخلافة إذا لم يقع كتابةً فقد وقع لفظاً في مناسبات عديدة استغرقت جميع مراحل تاريخ النبوة.

(١) المقدمة / ابن خلدون : ٢١٢ — دار إحياء التراث العربي — بيروت — ١٤١٩ هـ.

(٢) تاريخ ابن خلدون ٣ : ٢١٥.

(٣) راجع جداله مع ابن عباس في شرح ابن أبي الحديد ١٢ : ٢٠ — ٢١.

وأما قول عمر : « إن أترك فقد ترك من هو خير مني » فهو مغالطة سافرة ، لأنه مانع من أن يقع العهد ، لا أن النبي ﷺ قد ترك فاستنَّ عمر بسنته . ويكفي في المقام أنه اعترف على نفسه بمنع النبي الأعظم ﷺ من كتابة وصيته ، الأمر الذي يكشف عن عدم صحّة الاحتجاج بكلامه ، لا سيّما وهو في تلك الحال ، ومن يدري فلعله كان يهجر هجرًا ؟

وأما قوله : « وقد أنكرت هذه الوصية عائشة ، وكفى بإنكارها » ! فهو من مضحكات ابن خلدون حقًا ، إذ كان عليه أن يثبت صدق عائشة أولاً ، وعدم وجود ما ينير في تاريخها إلى اختلاف هذه الأكذوبة ثانياً ، مع مقارنة هذا الإنكار بأدلة الوصية ومثبتاتها ثالثاً ، ولكن من ينكر أحاديث الإمام المهدي عليه السلام حتى صار سخرية عند محدثي أهل السنة (١) لا جرم عليه في تمسّكه بإنكار من ركبت لقتال الوصي وسبط النبي ﷺ جملاً وبغلاً !

### تخط وتناقض

لقد أوقع التشكيك والتضعيف كثيراً من الباحثين المتأخرين بالتهافت والاضطراب ، لأنهم ساروا على خطى الأولين وسلكوا نهجهم في الشك والرفض لمبدأ الوصية دون أدنى تدبّر وتعمّق ، وبعيداً عن متطلبات البحث العلمي التريه ، ففي الوقت الذي تجرد بعضهم يشكك في نسبة نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السلام لما ذكر فيه من الوصية والوصي (٢) ، تجرد الآخر يقول : إننا لا نجد في

(١) راجع كتاب : المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي للسيد ثامر العميدي ، وهو الإصدار الأوّل من إصدارات مركز الرسالة ، ستجد فيه سخرية أعلام أهل السنة من ابن خلدون في إنكاره أحاديث المهدي عليه السلام .

(٢) أثر التشيع في الأدب العربي / محمد سيد كيلاني : ٦٦ — القاهرة .

خطب علي وكلامه ومراسلاته التي ضمّها نوح البلاغة وصفه بهذا اللفظ ، أي ( الوصي )<sup>(١)</sup>.

وفي ذلك دلالة على التخبّط الأعمى<sup>١</sup> والتناقض المفضوح ، وأنهم لم يخضعوا القضية لميزان النقد الصحيح ، وإنما تناولوها على أساس متبنياتهم المذهبية المقيتة.

### طعن الرواة

وتكلّموا في غالب رواة الوصية ونبروهم بعدم الثقة والضعف والجهالة والكذب والوضع والرفض والترك وغيرها<sup>(٢)</sup> ، وجعلوا رواية حديث الوصية من علامات غلو الراوي في مذهبه<sup>(٣)</sup> ، ودليلاً على رفضه وكذبه<sup>(٤)</sup>. وإن كان من أهل الثقة والصدق والجلالة ، ونذكر على سبيل المثال :

#### ١ — إبراهيم بن محمد بن ميمون

روى<sup>١</sup> عنه أبو بكر بن أبي شيبة وغيره ، وذكره ابن حبان في الثقات<sup>(٥)</sup>.  
وقال إبراهيم بن أبي بكر بن شيبة : سمعت عمّي عثمان بن أبي شيبة يقول : لولا رجلا من الشيعة ما صحّ لكم حديث. فقلت له : من هما يا عمّ ؟ قال :

(١) الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية / د. محمد عمارة : ٣٣.

(٢) راجع : اللآلئ المصنوعة / السيوطي ١ : ٣٥٨ ، ٣٦٢ — دار المعرفة — بيروت ، الموضوعات / ابن الجوزي ١ : ٣٧٤ — ٣٧٧.

(٣) تهذيب الكمال / المزي ٥ : هامش صفحة ٤٨ — مؤسسة الرسالة — بيروت — ط ٤ — ١٤٠٦ هـ.

(٤) ميزان الاعتدال ١ : ٥٢١ / ١٩٤٣.

(٥) الثقات / ابن حبان ٨ : ٧٤ — مؤسسة الكتب الثقافية — بيروت.

إبراهيم بن محمد بن ميمون ، وعباد بن يعقوب<sup>(١)</sup> .  
ومع ذلك قال الذهبي : لا أعرفه ، روى حديثاً موضوعاً فاسمعه : روى محمد ابن  
عثمان بن أبي شيبة عنه ، عن علي بن عابس ، عن الحارث بن حصيرة ، عن القاسم بن  
جندب ، عن أنس أن النبي ﷺ قال لي : « أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير  
المؤمنين وسيد المسلمين ، وقائد الغر المحجلين ، وخاتم الوصيين ... »<sup>(٢)</sup> فكان هذا الحديث  
سبباً في تضعيفه وعدم معرفة الذهبي له .

## ٢ — جابر بن يزيد الجعفي

قال سفيان : ما رأيت أروع منه في الحديث ، وقال شعبة : جابر الجعفي صدوق  
في الحديث . وقال وكيع : مهما شككتم في شيء فلا تشكوا في أن جابراً ثقة . ووصفه  
الذهبي بأنه أحد أوعية العلم<sup>(٣)</sup> . وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه ، ومع ذلك فقد  
ضعفوه ، وتركوا حديثه<sup>(٤)</sup> ونهوا عن كتابته ، واتهموه بالكذب في الحديث تارة ،  
وبالرفض أخرى<sup>(٥)</sup> .

والسبب في ذلك لأنه كان إذا حدث عن الإمام الباقر عليه السلام يقول : حدثني

(١) لسان الميزان ١ : ١٠٧ / ٣١٨ .

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٦٤ / ٢١١ .

(٣) راجع : تاريخ الإسلام / الذهبي وفيات سنة ١٢١ — ١٤٠ : ٥٩ ، تهذيب الكمال ٤ : ٤٦٧ — ٤٦٨ ،  
تهذيب التهذيب ٢ : ٤٧ ، ميزان الاعتدال ١ : ٣٧٩ .

(٤) راجع : صحيح مسلم ١ : ٢٥ من المقدمة .

(٥) راجع : ضعفاء العقيلي ١ : ١٩٢ — دار الكتب العلمية — بيروت — ١٤٠٤ هـ ، تهذيب الكمال ٤ :  
٤٦٩ ، ميزان الاعتدال ١ : ٣٨٠ ، تاريخ الإسلام / الذهبي : ٦٠ ، تهذيب التهذيب ٢ : ٤٧ — ٤٩ .

وصي الأوصياء. قال ابن عيينة : سمعت من جابر ستين حديثاً ، ما أستحل أن أروي عنه شيئاً ، يقول حدثني وصي الأوصياء.  
وقال الحميدي : سمعت ابن أكرم الخراساني يسأل سفيان : رأيت يا أبا محمد الذي عابوا على جابر الجعفي ؛ قوله : حدثني وصي الأوصياء ... (١).

### ٣ — خالد بن عبيد العتكي ، أبو عاصم البصري

قال الذهبي : كان ذا وقار وجلالة. وقال أحمد بن سيار : كان شيخاً نبيلاً ، وكان العلماء يعظمونه ، وكان ابن المبارك ربما سوى عليه ثيابه إذا ركب. وقال العلاء بن عمران : كانوا لا ينكرون روايته عن أنس ، وقال ابن عدي : ليس في أحاديثه حديث منكر جداً. وروى له ابن ماجه.  
ومع ذلك فقد جعله ابن حبان في الضعفاء ، وقال : يروي عن أنس نسخة موضوعة ما لها أصول ... منها : عن أنس ، عن سلمان ، قال : رسول الله ﷺ لعلي : « هذا وصي وموضع سري وخير من أترك بعدي » (٢).

### ٤ — عبد الغفار بن القاسم ، أبو مريم الأنصاري

وصفوه بالاعتناء بالعلم وبالرجال ، وقال شعبة : لم أر أحفظ منه ، وقال ابن عدي : سمعت ابن عقدة يثني على أبي مريم ويطريه ، وتجاوز الحد في مدحه حتى قال : لو ظهر على أبي مريم ما اجتمع الناس إلى شعبة (٣).  
قال ابن كثير بعد إيراده حديث الدار : تفرّد به عبد الغفار بن القاسم ، أبو

(١) ميزان الاعتدال ١ : ٣٨٣ ، تهذيب التهذيب ٢ : ٤٣ ، ضعفاء العقيلي ١ : ١٩٤ ، تهذيب الكمال ٤ : ٤٧٠ — الهامش.

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٦٣٤ / ٢٤٤٣ ، تهذيب التهذيب ٣ : ٩١ / ١٩٤.

(٣) لسان الميزان ٤ : ٤٢ / ١٢٣.

مريم ، وهو كذاب شيعي ، اتهمه علي بن المديني وغيره بوضع الحديث ، وضعفه الباقر (١).

ولو سلمنا بقول ابن كثير ، فإن حديث الدار روي من طرق أخرى صحيحة ليس فيها عبد الغفار بن القاسم (٢) ، لكنه أغمض عنها وادّعى تفرد أبي مريم برواية الحديث.

#### ٥ — علي بن هاشم بن البريد

وصفه الذهبي : بالإمام الحافظ الصدوق ، ووثقه ابن معين ، ويعقوب السدوسي ، وعلي بن المديني وطائفة. وقال أبو زرعة : صدوق ، وجعله ابن حبان في الثقات. وأخرج له مسلم في صحيحه والأربعة في سننهم ، والبخاري في الأدب المفرد ، وذكره في تاريخه الكبير. وقال أحمد بن حنبل والنسائي : ليس به بأس (٣).

ومع ذلك فقد جعله العقيلي في الضعفاء. ونقل عن عيسى بن يونس ، قال : هم أهل بيت تشيع وليس ثمّ كذب ... ثم قال : روى عن سلمان : « إن أفضل الأنبياء نبينا ، وإن أفضل الأوصياء وصينا ، وإن أفضل الأسباط سبطانا » (٤)

(١) البداية والنهاية ٣ : ٤٠ .

(٢) راجع : ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق ١ : ٩٩ / ١٣٧ ، تاريخ الطبري ٢ : ٢١٩ ، خصائص النسائي : ١٨ ، مسند أحمد ١ : ١٥٩ ، شواهد التنزيل ١ : ٤٢٠ / ٥٨٠ وغيرهم.

(٣) سير أعلام النبلاء ٨ : ٣٤٢ / ٩٢ ، تهذيب التهذيب ٧ : ٣٤٢ / ٦٣٤ ، ضعفاء العقيلي ٣ : ٢٥٥ — الهامش.

(٤) ضعفاء العقيلي ٣ : ٢٥٥ / ١٢٦٠ .

ومن هنا جاء تضعيفه.

## ٦ — عمارة بن جوين ، أبو هارون العبدي

روى له البخاري في كتاب أفعال العباد ، وكذلك الترمذي وابن ماجه . وقد ضعفوه واهموه بالكذب لأنه كانت عنده صحيفة يقول : هذه صحيفة الوصي <sup>(١)</sup> . قال ابن عبد البر : قد تحامل بعضهم فنسبه إلى الكذب ، روي ذلك عن حماد ابن زيد ، وكان فيه تشييع ، وأهل البصرة يفرطون فيمن يتشييع بين أظهرهم لأهم عثمانيون <sup>(٢)</sup> .

## ٧ — محمد بن الحسين الأزدي

قال ابن حجر : محلة الصدق . ونقل الخطيب عن محمد بن جعفر بن علان أنه ذكره بالحفظ وحسن المعرفة بالحديث وأثنى عليه . ورموه بالضعف لما نُقل في تاريخ حلب لابن العديم أنه قدم على سيف الدولة ابن حمدان ، فأهدى له كتاباً في مناقب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، قال ابن العديم : وفيه أحاديث منكرة ... منها : « يوشع وصي موسى ، وعلي وصي محمد ، ومحمد أفضل من موسى ، فوصيه أفضل من وصيه » <sup>(٣)</sup> .

## ٨ — الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري صاحب ( المستدرک )

وصفه علماء الجرح والتعديل بأنه شيخ المحدثين وصاحب التصانيف ، وأنه

(١) تهذيب التهذيب ٧ : ٣٦١ / ٦٧١ ، ميزان الاعتدال ٣ : ١٧٤ / ٦٠١٨ ، تهذيب الكمال ٢١ : ٢٣٤ .

(٢) تهذيب التهذيب ٧ : ٣٦٢ .

(٣) لسان الميزان ٥ : ١٣٩ / ٤٦٥ .



إمام صدوق ، ثقة في الحديث <sup>(١)</sup> .

ومع ذلك فقد اتهموه بالتشيع تارة وبالرفض أخرى لتصحيحه أحاديث في فضل أهل البيت عليهم السلام وإمامتهم. قال الذهبي : ومن شقاشقه ... قوله : إن علياً وصي <sup>(٢)</sup> .

#### ٩ — ناصح بن عبد الله الكوفي

قال الذهبي : وكان من العابدين ، ذكره الحسن بن صالح ، فقال : رجل صالح ، نعم الرجل . وأخرج حديثه الترمذي وابن ماجه .

وقد وصفوه بالضعف وعدم الثقة وتركوا حديثه لما رواه عن سماك بن حرب ، عن أبي سعيد الخدري ، عن سلمان ، قال : قلت : يا رسول الله لكل نبي وصي ، فمن وصيك ؟ فسكت عني ، فلما كان بعدُ قال : « يا سلمان ، إن وصيي ، وموضع سرِّي ، وخير من أترك بعدي ، ينجز موعدي ، ويقتضي ديني ؛ علي ابن أبي طالب » <sup>(٣)</sup> .

#### ٥ — أسلوب إثارة الشبهات

تعرّضنا في هذا الفصل لبعض الشبهات المثارة حول الوصية ، وقد ذكرنا جوابها ، وهناك شبهة قديمة ذكرها الخوارج وكثير من المتأخرين مفادها : لو كان علي عليه السلام وصياً لما حكّم الحكمين .

روى الذهبي عن أبي عمرو الأوزاعي : أنه لما قدم عبد الله بن علي على السفاح الشام وقتل بني أمية ، بعث إلي وقال : ويحك ، أوليس الأمر لنا ديانةً ؟

(١) راجع : سير أعلام النبلاء ١٧ : ١٦٢ .

(٢) ميزان الاعتدال ٣ : ٦٠٨ .

(٣) ميزان الاعتدال ٤ : ٢٤٠ / ٨٩٨٨ ، تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٥٨ / ٧٢١ .

قلت : كيف ذاك ؟ قال : أليس كان رسول الله ﷺ أوصى لعلي ؟ قلت : لو أوصى إليه لما حكّم الحكمين ، فسكت وقد اجتمع غضباً ، فجعلت أتوقع رأسي يسقط بين يدي ، فقال بيده هكذا : أوماً أن أخرجه ، فخرجت <sup>(١)</sup>.

وقبل الجواب يتّضح من هذا الخبر أن عبد الله بن علي قائد العباسيين كغيره من رجال الأمة يفهم أن الوصي هو الذي يقوم بالأمر بعد النبي ﷺ ديانةً لا شورى ولا اختياراً. هذا مع أن الوصية لأمر المؤمنين عليّ ؑ لا تصحّ شرعية الخلافة العباسية بأي شكل من الأشكال كما أراد عبد الله بن علي ، لأنّ أمير المؤمنين عليّاً ؑ لم يوص إليهم ، ولا هم ورّائه الشرعيون.

أما الجواب فبإمكان الخوارج والأوزاعي أن يقولوا : لو كان وصياً لما بايع الشيخين ولما حضر الشورى ، ولكل ذلك جواب يثبت واقعه التاريخ الذي فرض على الوصي العمل بوصية أخيه وعهده إليه بالصبر عند خذلان الأمة ، فكان عليّ ؑ يقول : « وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمر من طعم العلقم » <sup>(٢)</sup>.

وقال عليّ ؑ : « وطفقت أرثني بين أن أصول بيد جدّاء ، أو أصبر على طخية عمياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكده فيها مؤمن حتى يلقي ربه ، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجى ، أرى تراثي نهياً ... » <sup>(٣)</sup>.

وذلك لأنه عليّ ؑ أثر بقاء الإسلام الذي نذر حياته وخاض الغمرات لأجله ، فتراه في أخرج المواقف التي واجهته بعد البيعة يقول : « سلامة الدين

(١) تذكرة الحفاظ / الذهبي ١ : ١٨١ — دار إحياء التراث العربي.

(٢) نهج البلاغة / صبحي الصالح : ٦٨ الخطبة ٢٦.

(٣) نهج البلاغة / صبحي الصالح : ٤٨ الخطبة ٣.

أحبّ إلينا من غيره»<sup>(١)</sup>.

وثبت عنه عليه السلام بخصوص مسألة التحكيم أنه نصح أصحابه من الدخول في هذه الحكومة ، وأمرهم بالمناجزة والثبات في الحرب ، وبيّن لهم أن رفع المصاحف خدعة ومناورة لجأ إليها معاوية حين بان في أصحابه الفشل والوهن ، وأحسّ فيهم الجزع من الحرب.

قال عليه السلام : « عباد الله ، إني أحقّ من أجب إلى كتاب الله ، ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وحبیب بن مسلمة وابن أبي سرح ، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، إني أعرفُ بهم منكم ، صحبتهم أطفالاً وصحبتهم رجالاً ، فكانوا شرّاً أطفال وشرّاً رجال ، إنها كلمة حقّ يُراد بها باطل ، وما رفعوا لكم إلاّ خديعة ومكيدة »<sup>(٢)</sup>.

ولكن السواد الأعظم من أصحابه عليه السلام وكانوا زهاء عشرين ألفاً ، أبوا إلاّ التحكيم ، وخرجوا عن الطاعة « ولا رأي لمن لا يطاع »<sup>(٣)</sup> فوافقهم عليه السلام تسكيناً لشعبهم لا استصلاحاً لرأيهم ، فالوصي عليه السلام لم يحكّم الحكّمين ، بل إن غالبية جيشه الذين صاروا خوارج فيما بعد ، هم الذين أصروا على التحكيم.

ثم أنّهم ندموا علىّ خطل الرأي ، ولكنهم ارتكبوا حماقة أخرى حيث جعلوا التحكيم ذنباً اقترفه عليّ عليه السلام ، فذكّروهم عليه السلام هميه لهم عن قبول التحكيم قائلاً : « وقد كنت فميتكم عن هذه الحكومة ، فأبيتم عليّ إباء المخالفين ، حتى

(١) الأخبار الموقفيات : ٥٨١ عن محمد بن إسحاق ، شرح ابن أبي الحديد ٦ : ٢١ .

(٢) وقعة صفين : ٤٨٩ ، راجع الهامش أيضاً .

(٣) نهج البلاغة / صبحي الصالح : ٧١ — الخطبة ٢٧ .

صرفت رأبي إلى هواكم ، وأنتم معاشر أخفاء الهام ، سفهاء الأحام »<sup>(١)</sup> .  
ولما أراد عليّ أن يبعث أبا موسى إلى الحكومة ، أتاه رجلان من الخوارج ، وهما  
زُرعة بن البرج الطائي ، وخرقوص بن زهير السعدي ، فدخلا عليه ، فقالا له : لا حكم  
إلا لله ، فقال عليّ : لا حكم إلا لله ، فقال له خرقوص : تَب من خطيئتك ، وارجع عن  
قضيتك ، واخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا. فقال لهم عليّ : قد أردتكم عليّ  
ذلك فعصيتموني ، وقد كتبنا بيننا وبينهم كتاباً ، وشرطنا شروطاً ، وأعطينا عليها عهدنا  
وموآثقتنا ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ  
تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> . فقال له خرقوص :  
ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه ؛ فقال عليّ : ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأي ،  
وضعف من الفعل ، وقد تقدمت إليكم فيما كان منه ، ونهيتكم عنه<sup>(٣)</sup> .  
وبهذا يتبين مقدار ما يمتلكه الأوزاعي من علم بشأن التحكيم ، ومن يدري فلعله  
كان عليّ رأي الخوارج المارقين.

والحمد لله رب العالمين وسلام على عباده

الذين اصطفى محمد وآله الميامين

(١) نهج البلاغة / صبحي الصالح : ٨٠ / الخطبة ٣٦ .

(٢) سورة النحل : ١٦ / ٩١ .

(٣) تاريخ الطبري ٥ : ٧٢ .

## المحتويات

٥	مقدمة المركز .....
٩	مقدمة المؤلف .....
١١	الفصل الأول : معنى الوصية وتشريعها .....
١١	المبحث الأول : معنى الوصية .....
١١	الوصية في اللغة .....
١٤	الوصية في الاصطلاح .....
١٦	أركان الوصية .....
١٧	أقسام الوصية .....
١٨	المبحث الثاني : تشريع الوصية .....
١٨	١ - تشريعها قبل الإسلام .....
١٩	وصايا الأنبياء ﷺ : في أسفار العهدين .....
٢٠	وصايا الأنبياء ﷺ : في كتب الحديث والتاريخ .....
٢١	أولاً : وصايا الأنبياء في كتب الحديث .....
٢٣	ثانياً وصايا الأنبياء في كتب التاريخ والسيرة والتفسير .....
٣٠	٢ - تشريعها في الإسلام .....
٣٠	١ - القرآن الكريم .....
٣٣	٢ - السنّة المطهرة .....
٣٤	٣ - العقل .....
٤٣	الفصل الثاني : وصية النبي ﷺ في الحديث والأثر .....
٤٣	المبحث الأول : الأحاديث الصريحة بالوصية .....
٤٣	تمهيد .....
٤٤	أولاً - الأحاديث النبوية .....
٤٨	دلالة الأحاديث .....

٥١	.....	ثانياً : أحاديث أهل البيت عليه السلام
٥٥	.....	ثالثاً : أحاديث الصحابة
٥٩	.....	رابعاً : الأوصياء اثنا عشر
٦٢	.....	أهل البيت عليه السلام هم الأوصياء
٦٥	.....	خامساً : مدونات في الوصية
٦٨	.....	المبحث الثاني : الأحاديث الجارية مجرى الوصية
٦٨	.....	أولاً : الخلافة
٦٩	.....	ثانياً : الإمامة
٦٩	.....	ثالثاً : الولاية
٧٢	.....	رابعاً : الوراثة
٧٣	.....	خامساً : الوزارة
٧٤	.....	سادساً : الإمرة
٧٥	.....	المبحث الثالث : مظاهر الاصطفاء
٧٦	.....	أولاً — الولادة في البيت
٧٧	.....	ثانياً — التربية النبوية
٧٩	.....	ثالثاً — السبق إلى الإسلام والتقدم إلى الإيمان
٨٠	.....	رابعاً — السبق في العلم
٨٢	.....	خامساً — العصمة
٨٤	.....	سادساً — مزايا فريدة
٩٠	.....	المبحث الرابع : أوجه التشابه بين وصي موسى عليه السلام ووصي محمد ﷺ
٩٠	.....	١ — السبق إلى الإيمان
٩١	.....	٢ — ردّ الشمس
٩٢	.....	٣ — قتال الجبارين
٩٣	.....	٤ — خروج الصفراء على يوشع ، والحميراء على عليّ عليه السلام !
٩٤	.....	٥ — الفتوة
٩٥	.....	٦ — السبق في العلم

٧ — أتباعه هُم الفرقة الناجية ..... ٩٥

٨ — ليلة الشهادة وأحداثها ..... ٩٦

٩ — مدّة بقاءه بعد النبي ﷺ ..... ٩٧

١٠ — عدد الأئمة بعده ..... ٩٧

١١ — مظاهر أُخرى من التشابه بينهما ﷺ ..... ٩٧

### ٩٩ ..... الفصل الثالث : الوصية في الشعر العربي

١ — الأشعث بن قيس الكندي ..... ١٠٠

٢ — جرير بن عبد الله البجلي ..... ١٠١

٣ — حجر بن عدي الكندي ..... ١٠٢

٤ — حسان بن ثابت الأنصاري ..... ١٠٣

٥ — خزيمة بن ثابت الأنصاري ..... ١٠٣

٦ — زحر بن قيس بن مالك الجعفي ..... ١٠٤

٧ — زُفَر بن زيد الأسدي ..... ١٠٥

٨ — زياد بن لبيد الأنصاري ..... ١٠٥

٩ — عبادة بن الصامت الأنصاري ..... ١٠٥

١٠ — عبد الرحمن بن حنبل ..... ١٠٦

١١ — عبد الله بن أبي سفيان الهاشمي ..... ١٠٦

١٢ — عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ..... ١٠٧

١٣ — عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ..... ١٠٧

١٤ — أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ..... ١٠٨

١٥ — عمرو بن العاص السهمي ..... ١٠٨

١٦ — قيس بن سعد بن عبادة ..... ١٠٨

١٧ — المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب ..... ١٠٩

١٨ — المنذر بن أبي حميصة الوادعي ..... ١٠٩

١٩ — النعمان بن عجلان الأنصاري ..... ١٠٩

٢٠ — أبو الهيثم بن التيهان ..... ١١٠

١١٣	الفصل الرابع : موقف الأمة من الوصية .....
١١٣	فالفِرقة الأولى — المؤمنون بالوصية .....
١١٣	فالفِرقة الثانية — المؤمنون لها .....
١١٣	فالفِرقة الثالثة — المنكرون لها .....
١٢٠	أساليب هذا الاتجاه .....
١٢٠	١ — أسلوب التكتّم والإنكار .....
١٢٦	٢ — أسلوب إبعاد الوصية عن العهد النبوي .....
١٢٦	الادعاء الأول : إن الوصية من إبداعات عبد الله بن سبأ .....
١٢٦	والادعاء الثاني : إن الوصية من صنع متكلمي الشيعة في القرن الثاني ..
١٣١	٣ — أسلوب الحذف والتحريف .....
١٣٤	٤ — أسلوب تضعيف الروايات والطعن بالرواة .....
١٣٤	تضعيف الروايات .....
١٣٩	تخبط وتناقض .....
١٤٠	طعن الرواة .....
١٤٠	١ — إبراهيم بن محمد بن ميمون .....
١٤١	٢ — جابر بن يزيد الجعفي .....
١٤٢	٣ — خالد بن عبيد العتكي ، أبو عاصم البصري .....
١٤٢	٤ — عبد الغفار بن القاسم ، أبو مريم الأنصاري .....
١٤٣	٥ — علي بن هاشم بن البريد .....
١٤٤	٦ — عمارة بن جوين ، أبو هارون العبدي .....
١٤٤	٧ — محمد بن الحسين الأزدي .....
١٤٤	٨ — الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري .....
١٤٥	٩ — ناصح بن عبد الله الكوفي .....
١٤٥	٥ — أسلوب إثارة الشبهات .....
١٤٩	المحتويات .....